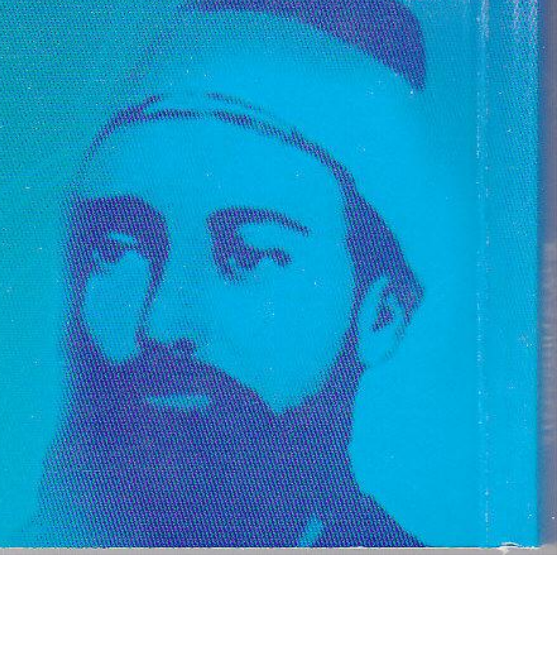
الموسوعة الرفاعية (٢)

جناية الشايع

على السيد أبي الهدى الصيادي الرفاعي ونسب وتاريخ السادة الرفاعية

بقلم النسابة
السيد محمود السيد فاضل الرفاعي السامرائي



قدم له
د. السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي

جناية الشايع

على السيد أبي الهدى

ونسب وتاريخ السادة الرفاعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

الموسوعة الرفاعية (٢)
جناية الشايع على السيد أبي الهدى
ونسب وتاريخ السادة الرفاعية

تأليف : محمودالرفاعي السامرائي
القياس : ١٧ × ٢٤
عدد النسخ : ٣٠٠٠ نسخة

موافقة الإعلام
١٠٠٦٢١ تاريخ ٣ / ١١ / ٢٠٠٨

مجموعة الأسراء
للطباعة والتجليد
عمر محمد عيد عنتر

دمشق - سوريا - تلفاكس ٠٠٩٦٣١١٥٣٨١٤٨٥ - موبايل ٠٠٩٦٣٩٤٤٦٨٠٦٨٧
عمان - الأردن هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٦٦٣٥٢٥٧

الموسوعة الرفاعية (٢)

جناية الشائع

على السيد أبي الهدى

ونسب وتاريخ السادة الرفاعية

قال تعالى

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ البقرة ٢٥١

أناسٌ رأوا فوقَ الجبالِ وجودَهم   ألا هُم ذبابٌ والجبالُ جبالُ

بقلم النسابة

السيد محمود السيد فاضل الرفاعي السامرائي

قدم له

د. السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾ الأحزاب: ٣٣

قال السيدُ أحمد الكبير الرفاعي

رضي الله عنه

أقامنا اللهُ أئمةَ الدعوةِ بالنيابةِ عن نبيِّهِ

صلى الله عليه وآله وسلَّمَ ..

مَنِ اقتدى بنا سَلِمَ ..

ومَنْ أنابَ إلى بابِنَا غَنِمَ .

الحقُّ يُقالُ :

نحنُ أهلُ بيت ..

ما أرادَ سلبَنا سالبٌ إلاّ وسُلِبَ ..

ولا نَبحَ علينا كلبٌ إلاّ وجَرِبَ ..

ولا هَمَّ على ضربِنا ضاربٌ إلا وَضُرِبَ ..

ولا تَعَالَى على حائطِنَا حائطٌ إلاّ وخَرِبَ ..

قال اللهُ تعالى :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمدُ لله رب العالمين .. والعاقبةُ للمتقين .. ولا عدوانَ إلا على الظالمين .. وسوءُ العاقبةِ للكاذبين المغترين ..

والصلاةُ والسلامُ على رسولِه الصادقِ الأمين .. محمدٍ المبعـوثِ رحمـةً للعالمين .. وعلى آلِهِ الطيبين الطاهرين .. الذين فُرضتِ الصلاةُ عليهم أجمعين ..

ورضي اللهُ عن صحبِهِ الهداةِ المهديّين .. الذين كانوا المثـلَ الأعلـى في الصدقِ والإخلاص لوحدةِ جمعِ المسلمين .. وعن التابعين وتـابعيهم إلى يـوم الدين..

أما بعد .. فقد اطلعتُ على كتاب [**جناية الصيادي على التاريخ : تأليف عبد الرحمن بن سليمان الشايع**] .. وقع بيدي بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١١ .

وبعد قراءتِهِ بتمعنٍ وحيادية أكثرَ من مرةٍ .. لعلي أجد ما قـد نـسيه المؤرخون عن الرفاعيةِ وشخصياتِهم ونسبِهم وكُتبهم .. وهو ما يبهجني ويزيـد معرفتي بهذا التاريخ الجليل السامي بالمآثر الحسنةِ والمواقفِ النبيلةِ والدعوةِ الصادقةِ إلى الله تعالى في كل مكانٍ وزمانٍ .. لم أجد فيه إلا المغالطاتِ للحقيقةِ والأوهامَ المبنيةَ على الحقد والدسائسِ غيرِ الشريفةِ .. والحقدَ الأسودَ على السادة الرفاعيةِ وشيوخِها ومؤرخيها وطريقتِها .. وقد ركز الكاتبُ على نسبِ الـسيد أحمـد الرفاعي العلوي والسيد الرواس والسيد أبي الهدى الصيادي رحمهم الله تعـالى .. فما أعرفُ ما السببُ إلى ذلك .. فأولى به أن يكتبَ عن الماسونيين والعلمـانيين

.. ويبينَ مخاطِرَهم على الإسلام والمجتمع المسلمِ .. ونحن الآن في حملة صليبية شرسة على العروبةِ الإسلامِ وأهلِه ..

إن إثارةَ مثلِ هذا هل يخدم المجتمع العربي والإسلامي ؟ .. أو هل يجمع وحدةَ الأمة .. في حين أن الرفاعيين في العالم نسباً وطريقةً أكثر من [٤٠] مليون ؟ .. لماذا يجرح شعورَهم ويمسُ طريقتَهم وشيوخَها ؟ .. هل هذه هي الوحدة الإسلامية المنشودةُ التي نسعى لها أمام الهجمات الكافرة على بلاد المسلمين كأفغانستان والعراق والصومال واحتلال اليهود لفلسطين .. ما الدافع إلى هذه الكتابات السقيمة ؟ ..

إن الرفاعيين في العراق أولُ مَنْ رفعوا رايةَ الجهادِ .. وأعطوا آلافَ الشهداءِ والمعتقلين ضد الوجود الأمريكي الكافر .. فقد ضحوا بأولادهم وأموالهم وبكل شيءٍ لأجل الحفاظِ على الوطن والدين .. ويشهد لهم العراقيون بذلك .. وما العراقُ الذي قاوم أمريكا وأشياعَها إلا شاهدٌ على ذلك .. وإن الصوفيةَ في العراق هم قادةُ الجهادِ .. حيث استشهدَ منهم شيوخٌ كبارٌ وعلماءُ أفاضلُ وشبابٌ رهبانٌ في الليلِ .. فرسانٌ في النهارِ ..

ماذا قدم غيرُنا غيرَ الكتبِ التي تفرق وحدةِ المسلمين .. ونحن أمام أخطر هجوم استعماري كافرٍ يحتاج إلى الوحدة والتكاتف ..

إن المؤلفَ استعمل أسلوبَ المستشرقِ بندلي جوزي في كتابه [الحركات الفكرية في الإسلام] الذي كان يستقطع به بعض النصوص ويبني عليها ما يريد من الطعن والدس على الحركات الإسلامية والعرب والمسلمين .. ويجعل الفرقَ الضالةَ والحركاتِ الهدامةَ في التاريخ الإسلامي هي الصحيحةَ وغيرَها باطلاً .

بدأ المؤلفُ بمقدمات لا داعي لها لأجل أن يدخل إلى الموضوع الذي يكتب فيه .. المفروض أن يدخل الكاتب بدون هذه المقدمات وبدون اللف والدوران والتفسير الاستنباطي للنص بحسب الأهواء ..

وحدد كتابه في ثلاثة أمور :

١. إثبات أن الصيادي قد اختلق كتباً ورجالاً حملها وحملهم ما يريد إثباته .

٢. أن الأغراض التي دارت عليها تلك الكتبُ هي الأغراضُ التي أفنى الصياديُ عمرَه لها .. واستهلك فيها جميع كتبِهِ .

٣. بيانُ شيءٍ من أثر ما كتبَ الرجلُ وما اختلق في الكتب المعاصرة [1] .. افتعل الصياديُ هذه الترجمةَ ليجعل جدَه أحمد الصيادَ ابناً له فيكونُ سبطاً للرفاعي .. مع كونه من عصبتِهِ الرفاعيةِ .. فراراً مما قيل أن عقبَه منقرضٌ كما تقدم ذكرُ ذلك .. وأنكر الشخصيات التالية :

٤. محمد بن عبد الله سراج الدين الرفاعي المخزومي [ت ٨٨٥ هـ].

٥. محمد مهدي الرواس [ت ١٢٨٧ هـ].

٦. جاءَ في صفحة / ٨٥ / يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي جد الشيخ أحمد الرفاعي [ت ٤٦٠ هـ].

من خلال هذه النصوص [١ ـ ٢ ـ ٣] المنقولةِ من كتابه طعنٌ بعدمِ صحةِ النسب الرفاعي وعدمِ اتصالِه بسيدنا الحسين عليه السلامُ .. وكان ذلك عن طريق نفي نسب السيد أبي الهدى أو إنكارِه علناً بقولـه: [كما سود الصياديُ كتبَهُ بالنقول عن مصادرِهِ الملفقةِ في إثبات النسب الرفاعي] .

وكذلك أنكر وجودَ الشخصيات الرفاعيةِ في كتابه وهي من أصولِ النسب الرفاعي مثل السيد يحيى بن السيد ثابت بن حازم وهو جد السيد أحمد

---

[1] جناية الصيادي / ٩

الرفاعي والسيدة زينب بنت السيد أحمد الرفاعي والسيد أحمد عز الدين الصياد والسيد حسين برهان الدين وسراج الدين المخزومي والسيد الرواس .

إن في علمِ النسبِ قاعدةً تقولُ : [**الطعنُ في الأصول إنكارُ الفروع**] .. يعني : أن جميع السادةِ الرفاعية ليس لهم أنسابٌ صحيحةٌ ؛ لأن أجدادَهم غير علويين .. أليس السيد يحيى النقيبُ هو جدَ السيد أحمد وأخوتِه في بقاع العالم ؟ .. أليس عز الدين أحمد الصياد له ذريةٌ موجودون إلى الآن ؟ .. وكذلك السيد حسين برهان الدين ..

أما حسبتَ أيها الكاتبُ في هذا طعنكَ للسادةِ الرفاعية ونسبهم .. كيف يكون الطعنُ بالنسب بعد هذا الطعن ؟ .. أما خفتَ اللهَ في ذلكَ ؟ .. ألستَ قلتَ في كتابكَ / ص ٣ : [ومعلومٌ من الشرع أن الكذبَ وتحري الكذبِ ......] .

إننا قمنا بإسقاط هذه الأهداف وأثبتْنا بالمصادر والمراجع والحقائق عكسَ ذلك .. والشاهدُ على هذا هو القارئُ الكريمُ .. إذ ننقلُ النصَ من الكتابِ كاملاً ونبدأ بالرد عليه .. وبيانِ خطأهِ وعدمِ صحتِهِ ..

والحمدُ لله فقد برَّأْنا ساحةَ السادةِ الرفاعيةِ من كل هذه التهمِ .. وبرَّأْنا السيدَ أبا الهدى من كل التهمِ أيضاً .. وبيَّضْنا صُحُفَهُ الطيبةَ المباركةَ الصادقةَ من كل ما لُطِّخَ به من الأدناسِ التي نشرها الشايعُ في كتابِهِ ..

أما السيدُ الرواسُ الذي هو حقيقةٌ لا خيالٌ ووهمٌ كما يقولُ الكاتبُ .. فقد وَضُحَتْ شخصيتُهُ وإنسانيتُه الطاهرةُ الصالحةُ للعيانِ وضوحَ الشمسِ في رابعةِ النهارِ ..

كلُّ ذلك ما أردنا به إلا وجْهَ الله سبحانه وتعالى .. أما الأهمُ من ذلك كلِهِ هو الطعنُ في النسب الرفاعي العلوي الهاشمي من قبل المؤلفِ .

فإننا نقولُ :

١. جاء في صفحة / ٢٥ : [تقدم ما يبين أن الصيادي همته مصروفةٌ إلى تحصيل الحسب والنسب .. وقد كان أول ذلك أنه اجتهد فلفق لنفسه نسباً إلى الرفاعي ثم إلى الحسيني بن علي رضي الله عنه] .

٢. جاء في صفحة / ٣١ : [ذلك إن إثباتَه للنسب بغير ذلك في غاية العُسر عليه إذ لا بد من مدخلٍ يولجه إلى ارتقاءِ ما يطمح إليه .. وهو لم يجدْ مسلكاً أيسر له من أن يتوصل لذلك بعشيرة [الصياد] فأمامَهُ ثلاثةُ أمورٍ لا بدَّ منها:

١- إثبات انتسابه إلى [الصياد] .

٢- إثبات أن الصياد من الرفاعية .

٣- إثبات أن الرفاعية من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنه .

٣. جاء في صفحة / ٣٩ : [كما سود الصياديُ كتبَه بالنقول عن مصادره الملفقة في إثبات النسب الرفاعي] .

٤. جاء في صفحة / ٨٣ -٨٤-٨٥ : [تراجم في الأعلام للزركلي مرجعها تلفيق الصيادي :

١- أحمد بن عبد الرحيم الصيادي [ت ٦٧٠ هـ] الأعلام ١٤٨/١ .

٢- حسين بن عبد العلام برهان الدين الرفاعي [ت ١١٤٦هـ] الأعلام ٢٤١/٢ وهذا الذي يزعم الصيادي جده .

٣- زينب بنت السيد أحمد الرفاعي [ت ٦٣٠ هـ] الأعلام ٦٥/٣ .

والتذكيبُ بالصدق والتكذيب من موجبات الذم والإثم وسوء العاقبة .

نودُّ أن ننبَّهَ القارئَ الكريمَ أننا أثبتْنا صحةَ النسبِ الرفاعي في الفصول القادمةِ فليراجعْها من يريد .

الأحاديثُ الواردةُ في الطعن في النسب

١. عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولُ : « اثنتانِ في الناسِ هما بهم كفرٌ : النياحةُ والطعنُ في النسبِ »[1] .

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اثنتان في الناس هما بهم كفرٌ : الطعنُ في النسبِ والنياحةُ على الميتِ »[2] .

٣. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ثلاثة من الكفرِ بالله : شقُّ الجيبِ والنياحةِ والطعنُ في النسبِ »[3] .

٤. عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : « خمسٌ هنَّ قواصمُ الظهرِ : عقوقُ الوالدين والمرأة يأتمنها زوجُها تخونُه ، والإمامُ يطيعه الناسُ ويعصي الله عز وجل ، ورجلٌ وعدَ من نفسه خيراً فأخلفَ ، واعتراضُ المرء في أنساب الناسِ »[4] .

٥. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أربعٌ من الجاهليةِ من يدعهن الناس ليغير في الأحساب ، والنياحةُ على الميتِ والأنواءُ ، وأجرب بعير فأجرب ماله من أجرب البعير الأول »[5] .

٦. عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أربعٌ من الجاهليةِ لا يتركنَ : الغمزُ في الأحساب ، والطعنُ في الأنسابِ ، والاستسقاءِ بالنجومِ ، والنياحةُ »[6] .

---

[1] مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد شاكر ج ١٧ /٥٩/ ٦٠ ح ٨٨٩٢ .
[2] صحيح مسلم ج١ / ٨٢ ح ٦٧
[3] المستدرك للحاكم ج ١ / ٣٨٣ ح ٤٠٠٨ .
[4] البيهقي بشعب الإيمان ج ٤ / ٢٩١ ح ٥١٤٤ .
[5] مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد شاكر ج ١٥ / ٣٣-٣٤ / حديث ٧٨٩٥ .
[6] مسند الإمام أحمد ج ٤ / ٢٩١ حديث ٥١٤٣ .

هذه الأحاديثُ الشريفةُ التي تتكلم عن الطعن في النسبِ قــد حــددتْ حُكْمَ مَنْ يطعنُ بأنساب المسلمين حكمُهُ الكفرُ .. والحديثُ الـسادسُ حــددَ الطعنَ في الأنسابِ من الجاهليةِ .. والجاهليةُ أساسُها الشركُ وعبادةُ الأصنامِ .

هذا ليس حكمَنَا عليكَ .. لكنهُ حكمُ الشرعِ وهو الكفرُ .. فارجعْ أيها الكاتبُ إلى رشدِكَ وأعلنْ توبتَكَ .. وما بعدَ الإيمانِ إلاّ الضلالُ المبينُ ..

وسوفَ يؤيدُ القارئُ الحكمَ بعدَ أن يقتنعَ بأدلتنا على صحة وثبوتِ نسبِ السيدِ أحمدَ الرفاعي العلوي الهاشمي رضي اللهُ عنه .

إن مَنْ يطعنُ بنسبِ شخصٍ واحدٍ هذا حكمُهُ .. فكيفَ مَنْ طعنَ بنسب آلافِ الناسِ ؟ .. فماذا يكونُ حكمُهُ ؟ .. وما جزاؤه عندَ اللهِ يومَ القيامةِ .

بعد هذا كله لا نريد أن نطيلَ على القارئ الكريمِ بهذه المقدمة .. نودُّ أن نشيرَ إلى أن الكاتبَ المذكورَ ذكرَ العباراتِ غيرَ اللائقةِ والتهمَ الباطلةَ على السادة الرفاعيةِ والسيدِ أبي الهدى بالذات .. نطلبُ منه أن يجعلَ لسانَ يدِهِ يكتبُ الخيرَ والتعابيرَ القرآنيةَ والنبويةَ في أسلوبِهِ .. ويتمثلَ بقولِ الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلمَ : « ليس المسلمُ بطعانٍ ولا فاحشٍ ولا بذيءٍ » .

ونستميحُ القارئَ عذراً إذا وجدَ بينَ طيّاتِ سطورِنا هذه ما هو مخـــالفٌ لأسلوبِ الكتابةِ التاريخيةِ .. وتنبيهنا بكل حيادية على أي خطأ وقعْنا بــه .. أو مصدراً خطأنا من النقل منه .. والكمال للهِ تعالى وحده .. وما كنا نريد مــن ذلك ــ يشهد الله تعالى ــ إلاّ كشفَ الحقيقةِ والدفاعَ عــن نــسبنا الرفــاعي وشخصياتنا التي هي قدوتُنا وعامودُ مجدِنا .. ونطلبُ من المؤلفَ الكاتبِ أن يظهرَ نسبَهُ وشخصيتَهُ وعائلتَهُ .. ويذكرَ نسبَهُ من عندِهِ إلى عدنان أو إلى قحطان .. إن كان عربياً لأجل أن أن نُطبِّقَ عليه معيارَ علمِ النسب على قاعدة [من كان نساباً

عليه أن يضبط نسبَهُ حتى يطعنَ ويصحح أنسابَ الناسِ] .. ونتحداه إذا أظهر نسبَهُ ولنا معه جولةٌ علميةٌ أخرى بعون الله تعالى .

نقدم الشكرَ الجزيلَ والدعاءَ الخالصَ بالصحة والعافيةِ إلى ابن العمِ السيد الجليلِ العلامةِ والمفكرِ والداعيةِ الإسلامي الكبيرِ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي الأمين العام للمؤتمر العالمي للطريقة الرفاعية حفظه الله ورعاه على كتابةِ المقدمة لهذا الكتاب ..

ونشكرُ كلَ مَنْ ساعدَ في إخراجِ هذا الكتاب وطبعِهِ ونشرِهِ ..

وأخص بالشكر أيضاً الأخ العزيز الشيخ رياض خيارة حفظه الله تعالى.

وفي الختامِ نسألُ اللهَ تعالى أن يُبَصِّرَنا بعيوبنا ويرشدَنا لما هو خيرُ الناسِ وخدمتُهُمْ .. وأن يجعلَنا ممن يستمعونَ القولَ الحقَ الصادقَ ويتبعَهُ .. إنه سميعٌ مجيبٌ .

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

النسابة

السيد محمود السيد فاضل الرفاعي السامرائي

العراق ـــ سامراء

كان الانتهاءُ منه في ٥ / رمضان / ١٤٢٩ هـ

الموافق ٥ / أيلول / ٢٠٠٨ م

تقريظ السيد الشريف يوسف هاشم أحمد الرفاعي
النائب والوزير السابق بدولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وآله ومحبيه وتابعيه إلى يوم الدين .

وبعد : فقد أطلعني الكاتب المؤرخ النسابة الأستاذ محمود فاضل الرفاعي السامرائي الذي له اطلاعٌ واسعٌ وغيرة مشكورةٌ على التراث الرفاعي وشجرتِهِ المباركةِ الشريفةِ وتاريخِ وتراجمِ رجالاته ورموزه الأفذاذ ، على كتيب أسود تطاول فيه أحد المجهولين على نسب وسيرة رجلٍ قلَّ في زمانه بين الرجال مثيلُه .. وعجزَ أن ينازله في ميادين الشرف والعلمِ والكرمِ جيلُه .. هو نقيبُ السادةِ الأشراف .. وشيخُ آخرِ سلاطينِ بني عثمانَ السلطان المغفور له عبد الحميد الثاني آخر الخلفاء المسلمين الذي تآمر عليه الكفارُ والظلمةُ والملحدون والأشرارُ ليهدّوا بناءَ آخرِ دولةٍ وخلافةٍ إسلاميةٍ في التاريخ .

أما ذلك الرجل النبيل والطود الجليل الذي تطاول عليه قليلُ العلمِ والأدبِ والأخلاقِ الذي لم يعرّفِ الناسَ بسيرتِه أو صورتِه أو بلدِه ومنشأه.

فهو صاحبُ السماحةِ والشرفِ العتيدُ المعروفُ بينَ أهلِ الحضرِ والبوادي .. الشريفُ السيدُ محمد أبو الهدي الصياديُ ؛ صاحبُ المؤلفات النافعة المفيدةِ والمواقف الحميدةِ والآراء السديدةِ الذي طالما حسده الحاسدون .. ونال منه الأقزامُ الحاقدون ، فكان لسانُ حالِهِ :

لو كلُّ كلبٍ عَوَى ألقمتَهُ حجراً　　　لأصبح الصخرُ مثقالاً بدينارِ

ولقد تناسى الطاعنُ فيه والمفتري عليه أن الطعنَ في الأمواتِ حــرامٌ .. وأنه وردَ في الحديث الشريفِ أن : [الطعنَ في الأنــساب مــن الكبــائر] و [إن الناس مؤتمنون على أنسابهم] .

فأسال مدادَ قلمِه الخبيثِ المسمومِ وخبيئةِ قلبه المريضِ المحمومِ المــشئوم ذات اليسار واليمين في نسب وسيرةِ رجلٍ من أولياءِ الله الصالحين .. وأئمة الدين وسبطٍ من أسباطِ سيدِنا ونبينا ورسولنا محمدٍ صلى الله تعالى عليه وعلــى آلــه الكرام وصحبه أجمعين ..

وما حصل من هذا المتطاولِ اللئيمِ هو دليلٌ على أنه ممن قال الله تعــالى فيهم في محكم كتابــه الكــريم : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ الفرقان: ٣١.

والنهشُ والطعنُ والإفكُ في حق الأولياء الصالحين ليس عجيباً وغريباً في كل عصرٍ من أكابر المجرمين ، لأن الأولياءَ على قدم الأنبياءِ في التعرض لشرورهم ومكرهم ودواهيهم في كل زمان ووقتٍ وحــينٍ .. ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ يوسف: ٢١

وسبحانه القائل : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد: ١٧ ..

والحقُ أبلجَ .. والباطلُ لجلجَ .. وفيما سطره قلمُ الأستاذ الباحث المحقق السامرائي ما كشف إفكَ وبهتانَ وكذبَ وجهلَ المفتري المجهول، ونسفَ أدلتــه الباطلةَ ومستنداتِه المزيفةَ.. وإذا كانت عند الطاعن المفتري بقيةٌ من ضــميرٍ أو حياءٍ من الناسِ أو خوفٍ وخشيةٍ من الله تعالى فإنه سوف يندم ويعترف بذنبــه

وخطأه ويتوبُ ويعتذرُ قبل أن يأتي يومُ القيامةِ .. يومُ الحسرةِ والندامـــة ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾ النبأ: ٤٠

كيف وأن سيكون حسيبه اللهُ القهارُ العدلُ الجبارُ ، والـــنبيُ المـــصطفى المختارُ .. ويكونُ خصمَه المظلومُ رجلٌ شريفٌ صالحٌ من الأبرار هو المفترى عليه أبو الهدى حفيدُ المختارِ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ الشعراء: ٢٢٧

وقديماً قيل :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جريرُ المحافلُ

وكتبه بيده

الفقيرُ إلى مولاه

يوسف السيد هاشم السيد أحمد الرفاعي

النائب والوزير السابق بدولة الكويت

دمشق في ١٩ شعبان ١٤٢٩ هـــ الموافق ٢٠٠٨/٨/١٢ م .

وقفـــــة

من خلال دراسةِ الكتابِ الذي صدر عن الكاتب وجدتُهُ مُتحاملاً على السيد أبي الهدى وغاضباً عليه .. يتهمُهُ بالضلالِ ومخالفتِهِ للشريعةِ السمحاءِ وغيرِ ذلك .

إن الذين يطعنون بأبي الهدى ويحاربونَه لا يكونون إلا من أحـــد هـــذه المجموعات :

إما أن يكون الكاتبُ ماسونياً .. تقمصَ قميصَ الإسلامِ .. والسببُ أن السيد أبا الهدى هو من شخصيات الدولة الإسلامية التي كانت تمثـــل الخلافـــة الإسلامية رضينا أم أبينا .

وقد حارب الماسونيون هذه الدولة وكانت أهم محاربتـــهم الطعـــنَ في السلطان عبد الحميد وسلوكِهِ .. والشخصيات المحيطةِ به .. والهدفُ من ذلك هو إسقاطُهُ لأجلِ احتلال فلسطين وإعطائها لليهود .. وهذا من مُسَلَّماتِ التـــاريخ الحديث .

إن الدونمة في تركيا لها دورٌ كبيرٌ في ذلك .. إذ أسست حزب [تركيـــا الفتاة] ليدفعوا العربَ لتأسيس [العربية الفتاة] تنفيـــذاً للمخطـــط اليهـــودي الدونمي .

يرى شطر الدولة التركية إلى قومية عربية وقومية تركية [1] .

نعم إن العربَ انغروا بالشعارات الماسونية البراقة آنذاك .. فكوَّنوا جمعية [العربية الفتاة] .. وماذا ربحوا بعد ذلك .. ربحوا تقسيمَ الـــبلاد العربيـــة .. ودمروا شخصياتهم العربية وأصبح بعضُهم عميلاً للأجانب .

---

[1] الماسونية في العراء / محمد علي الزغبي / ٢٢٠ .

إن الهجمةَ على تركيا وروسيا تنفيذاً لتخطيط البروتوكولات تحققت لليهودية المتسترة بالدونمة والماسونية وحزب الاتحاد والترقي ؛ لأن السلاطين والقياصرة كانوا عثرةً في طريقِ القفزةِ على سلب فلسطين حيث السلاطينُ يمثلون الخلافة الإسلامية والقياصرة يحملون راية الكنيسة الشرقية التي ترى نفسَها صاحبةَ الحقِ الأولِ والأعرقِ في فلسطين [1] فأسست الماسونية جمعية الاتحاد والترقي .. ولما شعر السلطانُ عبدُ الحميدِ رحمه الله بهذا الخطر أسس جمعية [الحرية والائتلاف] [2] انضم إليها كثيرٌ من العلماء والقادةِ الساسيين لدرء الخطرِ الماسوني اليهودي عن الدولة والمجتمع .. وكان من أقطاب الدونمة الماسونيين [جمال السفاح ـــ أنور باشا جاويد ـــ قراصو خالدة أديب] [3] .. هؤلاءِ بعضُ قادةِ اليهودِ ومعروفٌ تاريخُهُم الماسوني[4] .

دفع السلطانُ عبدُ الحميد الثمن الغالي وهو منصبُهُ وسمعتُهُ من أجل فلسطين .. فقد خلعوه لأنه باعترافِ جورجي زيدان كان يخشى خطر الماسونية .. ونفذوا بيد أتاتورك قانون العلمانية .. وحسبنا أن اعتراف حنا أبي راشد الذي أرانا صولةَ أتاتورك على الإسلام تنفيذاً لقرارات الماسونية التي ترى هدم تركيا واجبٌ ؛ لأنها آخر الخطوط المدافعة عن فلسطين[5] .

هذه هي الماسونية .. وما قامت به .. ومن أهدافها هو إسقاط الشخصيات المحيطة بالسلطان ونشر الدعاية الكاذبة ضدهم واتهامهم بشتى التهم الخسيسة .. والطعن بعلمهم ونسبهم ونشرها بين الناس بشتى الوسائلِ والأساليبِ

---

[1] الماسونية في العراء / محمد علي الزغبي / ٢٢٢ .
[2] نفس المصدر السابق / ٢٢٣ .
[3] ذكر ذلك محمد رشيد رضا في سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م / ص ٤٤٢ والمصدر نفسه /٢٢١ .
[4] الموسوعة الماسونية : ذكرت كثير من الشخصيات العربية والإسلامية التي ساعدت في إسقاط الدولة الإسلامية وسلب فلسطين.
[5] نفس المصدر السابق / ٢٢٥ .

الخبيثة .. واستعمال النفاق الاجتماعي .. ربحوا بذلك لأن الناس في كثيرٍ من الأحيان تأخذهم العاطفةُ .

ومن أهم هذه الشخصياتِ التي وُجهت لها الطعونُ هو السيد أبو الهدى رحمه الله تعالى .. لم تكنْ حديثةَ العهدِ .. بل بدأت في بغداد والشام ومصر منذ كان في منصبه .. وكان يدفع بهذا المحافلُ الماسونيةُ بهذه البلاد.. واختاروا كثيراً من الشخصيات المؤثرة بالمجتمع بحجة الاحتلال العثماني واضطهاد العرب وتجديد القوانين لأجل أن تساير القوانين الغربية والحضارة الحديثة وغيرها .

كان السيد أبو الهدى يرد على ذلك بالأعمال الخيرية والعمل المخلص للخلافة الإسلامية لأنه يعتبرها الرمزَ الإسلامي الباقي .. والحاميةَ للمسلمين ولو بهيبتها أمام الدولِ الأخرى .. وما جرى بعد سقوطها ما هو إلاّ التقسيمُ والفرقةُ والعداواتُ وعدمُ استطاعةِ العرب الردَ على أعدائهم .. وسُلبتْ فلسطين من العرب وهم ينظرون .. وتحقق الهدفُ المنشودُ للماسونية [1] الذي ...... أحد أدواته .

من هذا نرى أن الطعنَ والردَ غير العلميِ على السيد أبي الهدى هو كانَ هدفاً من أهداف الماسونيةِ .. ويا للأسف ما زال بعضُ الأشخاصِ وما نعرف أيَ دافعٍ يؤلفون كتباً يذكرون فيها ما يعتبرونه خطأً في حياة السيد أبي الهدى [2] رحمه الله تعالى .

---

[1] هكذا هدمت الخلافة / للأستاذ عبد القديم زلوم

[2] محمد فريد بك / تاريخ الدولة العلية الإسلامية / ٧٤٥ .

الشعوبية ضد أبي الهدى :

إن السلطان عبد الحميد رحمه الله تعالى قرَّبَ العربَ وجعلهم بجانبه وأعطاهم المناصبَ المهمةَ .. وذلك لابد من الاتكال على قوة معنوية هي قوةُ الإسلامِ .. فاهتم بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية واستطاع أن يحكمَ البلاد ثلاثاً وثلاثين سنة كانت السلطنةُ على ضعفها ووهنِها والمؤامرات التي تُحاكُ لها في الداخل والخارج محترمةَ المكانة مرهوبةَ الجانب .

وفي نطاق هذه السياسة قرَّبَ إليه الكثيرَ من العربِ مثل [الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي والشيخ سعيد من حمص والشيخ أحمد عزت العابد من دمشق والشيخ محمد ظافر من الجزائر والشيخ أحمد وأشراف مكة وعلى رأسهم الحسين بن علي وعلي حيدر وعبد الله باشا [1] .

هؤلاءِ جميعُهُم من الشخصياتِ العربية التي كانت مع السلطانِ عبد الحميد في الحكمِ .. ولكن لم يكن مخدوعاً بأحدٍ منهم .. بل يُنزِلُ كلَ واحدٍ منهم على قدره [2] .

أعطى السلطانُ عبدُ الحميدِ في وقتِهِ مناصبَ عدةً ومهمةً لبعضٍ من العرب وأكثرُهم من بلاد الشامِ العربية المجاهدة :

أحمد عزت باشا العابد الكاتب الثاني في المابين وقد بلغ نفوذُهُ مبلغاً فاقَ الصدارةَ .. وشفيق بك المؤيد المفوض في الديون العامةِ .. وشفيق بك الكوبراني رئيس الشرطة .. وعرب حقي باشا .. وسليم بك ملحمة .. ونجيب بك ملحمة .. وطالب باشا النقيب .. وأحمد باشا الزهير [من أعضاء مجلس شورى الدولة] وهما عراقيان .

---

[1] محمد فريد بك / تاريخ الدولة العلية الإسلامية / ٧٤٥ .

[2] نفس المصدر السابق / ٧٤٥.

كان الفريق محمد باشا والفريق محي الدين باشا ولدا الأميرِ عبد القــادر الجزائري وفؤاد باشا من مرافقي السلطان [١] .. وغيرِهم من الموظفين العرب الذين كانوا في وظائف الدولة بعاصمة الخلافة وهي [إسلامبول] .

بالإضافة إلى كل هذا اتخذ السلطانُ عبدُ الحميدِ من العرب حرســاً لــه خاصاً أنزلهم حول قصرِهِ وألبسهم عمائمَ خضراءَ [٢].

غاظَ الأتراكَ وغيرَهم من اعتماد السلطان عبد الحميد على العــرب .. فبدأوا بالطعنِ بالعرب وتاريخهم .. واستهدفوا شخصياتهم باستنبول .. وكانــت بعض صحفهم التي كانت الماسونيةُ مسيطرةً عليها تكيل الاتهامَ والطعنَ بنزاهتهم وإخلاصهم للدولة .. ولما كانت مكانةُ السيدِ أبي الهدى مرموقةً عند الــسلطانِ وهو العربي أخذ الشعوبيون الحاقدون يطعنون به وينكرون عروبتَه ونسبَهُ ..

لذا كان السيد أبو الهدى هدفاً مهماً للشعوبيين من أجل تشويه سمعتِــهِ والطعن في شخصيتِهِ العربية الخالصةِ [٣] .. ثم إنه صوفيٌّ ورفاعيٌّ ومن حقِهِ أن يلتزمَ بما تمليه عليه طريقتُهُ من سلوكٍ ورواتبَ .. ونعتبرُهُ مجدداً للطريقة الرفاعيةِ .. وهو أحد الشخصياتِ الرفاعية المهمةِ .. وجميعُ الرفاعيةِ بالعالم الإسلامي يَكُنّون لــه الاحترامَ والتقديرَ ..

فلو كان سلوكُ السيد أبي الهدى مخالفاً للشريعة والطريقة الرفاعية لرددنا عليه وأظهرنا خطأَه؛ لأنَ حفظَ سورِ الشريعةِ الإسلامية أهمٌّ من كل شــخصٍ مسلمٍ .. مع العلمِ أن السادةَ الرفاعيين فيهم من كبارِ العلماءِ في التفسيرِ والفقــهِ والعقيدةِ وغيرِ ذلك .. ويُنظَرُ إليهم من قبل بعضِ مَنْ يدعون العلــمَ والالتــزام

---

[1] نفس المصدر السابق / ٧٤٧ .

[2] نفس المصدر السابق / ٧٤٦

[3] مذكرات السلطان عبد الحميد / نسخة عند الأستاذ صادق الحجيلي ـ طبع جزءٌ منها ومنع طبعها في العراق.

بالسنة المطهرة من السلفيين بمنظارِ الجهلِ وعدمِ المعرفةِ .. وهذا بهتان عظيمٌ لأنهم يجهلون سرَّ الشريعةِ والطريقةِ .. ولو أنهم ذاقوا حلاوةَ ما ذاقَه السيد أبو الهدى من المعرفة بالله تعالى لما تجرأوا عليه بعباراتٍ لا تمتُّ إلى الدين بصلة وهو بريء منها براءةَ الذئبِ من دمِ يوسفَ عليه السلام ..

مخالفو السيد أبي الهدى في المذهبِ والطريقة :

انتُقِدَ السيدُ أبو الهدى وحوربَ من بعض الناسِ الذين يخالفونَه في المعتقد .. وخاصةً السلفيةَ منهم ؛ لأنه من شخصيات التصوفِ المهمةِ بعصره .. وهناك خلافٌ دائمٌ بين السلفيين والصوفيين مثل : قضيةُ التوسلِ والمعونةِ وقيامُ حلقاتِ الذكر .. وصيغةُ الأذكار والأورادِ .. والأناشيدُ الصوفيةُ وما يتبعها .. وبعضهم يرى هذا من البدعة الضالة المُضلةِ يجب محاربتُها والقضاءُ عليها بشتى الوسائل .. وهذا أسلوبٌ معروفٌ .. فكثيراً ما يوجهونَ الطعنَ على من يقومُ بها ويرأس حلقاتِها .. وهذا موجودٌ منذ قديمِ الزمانِ .. وكثيراً ما يوجهونَ الكلامَ غير اللائقِ على الشخصيات الصوفيةِ المعروفةِ في المجتمع ويطعنون أيضاً بالمريدين لهذه الطرق ويصفونهم بالمتبدعةِ ..

ولو أنهم حكَّموا الشريعةَ الغرّاءَ ميزاناً لهم لما أطلقوا هذه الاتهاماتِ الباطلة على الطرق الصوفية وأصحابِها .. والأمةُ الإسلاميةُ اليومَ تواجه هجماتٍ عنيفةً من قبلِ الصليبيين والصهاينة الذين يكيدون للإسلام العدواةَ والبغضاءَ .. فبدلَ أن يتصدوا للطرق الصوفية وأصحابها عليهم أن يوجهوا هجماتهم على أعداءِ الإسلامِ الحقيقيين أمثالِ الصهاينة ومن يُساندُهم من الأمريكيين وباقي الدول الغربية ..

نحن لا ننكر بأن هناكَ بعضاً من الجهلةِ الصوفيين [الدراويش] يقومون بأعمال تخالفُ الشريعةَ ولا تمتُّ إلى التصوفِ الحقيقي بأية صلةٍ .. ويتلفظون

بألفاظٍ غير صحيحة .. ويستعملون الرقيات بالكلمات الغامضةِ والحروفِ المقطعةِ وغيرها .. فهذا ليس له علاقةٌ بالتصوف .. وهذا من قبيل السحر والشعوذة والإسلام بريء منها بالكليةِ .[1] ، والرقيةُ مشروعةٌ بما جاء عن الرسولِ صلى الله عليه وسلَّمَ من أدعيةٍ .

ومن خلال اطلاعنا على كتب السيد أبي الهدى لم نجد مثل هذه الخزعبلات مطلقاً .. بل كان السيد أبو الهدى ملتزماً بالطريق الشرعي .. وأدلتُهُ علميةٌ مستفاضةٌ من الكتابِ والسنةِ المطهرةِ .. يناقشُ وهدفُهُ العلمُ والمعرفةُ لاغيرُ .. ولا توجد في كتبه تلك الطلسمات أو الرقياتُ غير الشرعية أو أيةُ أذكار ليست مأخوذةً من الكتاب والسنةِ .. بل أورادُهُ كلُها مستقاةٌ من أمُّهاتِ الكتب الشرعية كالأذكار للنووي رحمه الله تعالى ورياض الصالحين وغيرِها من كُتُبِ السلف الصالحِ ..

لذا يجب أن ينتبهَ الغافلُ إلى ذلك ويُصححَ ما كُتبَ عنه من التهم الباطلة المخالفةِ للشريعةِ الإسلامية المطهرةِ . .

وهناك أيضاً بعضُ الجهلةِ من بعض الطرق الصوفية أشاعوا بعضَ الاتهاماتِ عليه وعلى الطريقة الرفاعية نفسها في أسلوبِ سلوكِها وأذكارها .. وهذا واردٌ في التاريخ .

وأود أن أذكر بعضَ المصادرِ للطريقةِ الرفاعيةِ العليةِ والتصوفِ الإسلامي ليطلعَ عليها القارئُ الكريمُ :

١. **البرهانُ المؤيد** : للسيد أحمد الرفاعي .. طُبع عدةَ مراتٍ .. وتُرجم إلى عدة لغاتٍ .. يعتبر هذا الكتاب الأولَ عندَ السادةِ الرفاعيةِ .. إذ أنه يشرح الطريقةَ ومعتقداتِها وأصولَها وفروعَها بكتابةٍ شرعيةٍ صحيحةٍ .. ويبدو

---

[1] مقدمة كتاب الطريقة الرفاعية / طبع ببغداد من قبل كاتب هذه السطور .

لقارئ هذا الكتاب أن السيد أحمد الرفاعي سلفيُّ الرأيِ والمعتقدِ .. ينحـو منحى السلف الصالح من الصوفيةِ .

٢. **حالة أهل الحقيقة مع الله** : شرحَ فيه أربعين حديثاً بعضُها رواها عن أجدادِهِ .. وهي : ثلاثةُ أحاديث .. والبقيةُ عن شيوخِه في العلمِ .. يـشرحُ فيهـا التصوفَ الإسلاميَ والمعرفةَ وصفاتِ الصوفيِ ويضربُ على ذلـك الأمثـالَ لقصصٍ جاءتْ عن الصوفيين الأوائل .. وهو يمثل المنهجَ الـصوفيَ الـصافي للطريقة الرفاعية .

٣. **الحِكَمُ الرفاعية** : للسيد أحمد الرفاعي .. هي حِكَمٌ كتبها لتلميذِهِ شـرفِ الدين عبد السميعِ الهاشمي المحدث والفقيهِ .. كتبَ هذه الحكمَ من تجربتِهِ في الحياةِ التي مرَّ بها .. ومن تربيتِهِ للمريدين وسلوكِهِ في الطريقةِ يحتاجُها العالِمُ والمتعلمُ والصوفيُ السلفيُ لأن فيها من الحِكَمِ ما يُكتَبُ بماءِ الذهب .. ويُنقَشُ على صفحاتِ القلوبِ .. قد حققتُها والحمدُ لله وبعدَ التحقيقِ تُرْجِمَتْ إلى عدةِ لُغاتٍ .

٤. **النظامُ الخاصُ لأهل الاختصاص** : طُبع عدةَ مراتٍ .. ولنا تحقيقٌ عليـه .. وهو كتابٌ مهمٌ في العقيدةِ الإسلامية .. إذ يُناقشُ الفلاسفةَ وأهلَ المنطـقِ ويردُّ عليهم بطريقتِهِ الخاصةِ ويذودُ عن الشريعةِ الإسلاميةِ والدينِ الحنيفِ .. ويأتي بالأدلةِ الدامغةِ .. ويُنبهُ القارئَ على موطن الضعفِ عنـد هـؤلاءِ .. ويُشددُ على سلوكِ الطريق القويمِ في الشرع المبني على الكتاب والسنة .

٥. **المجالسُ الرفاعيةُ** : طُبعَ مرةً واحدةً .. والآنَ يُطبَعُ للمرة الثانيـة .. فقـد أكرمني الله تعالى فقمتُ بجمعِهِ وتحقيقِهِ رغم علمي المتواضـعِ .. والكتـابُ يحوي أكثر من خمسة وعشرين مجلساً جمعتُها من بطونِ الكتبِ .. وتتـضمن هذه المجالس إبداء النصيحة الصادقة من السيد أحمد الرفاعي للخليفة المستنجد

بالله العباسي .. وهي من أجلّ النصائحِ التي وُجهتْ للخلفاءِ العباسيين .. فقد كتبها السيد أحمد الرفاعي بقلم الإخلاصِ .. وتتضمن أيضاً النصيحةُ الموجهةُ لابن بنتِهِ وابن عمِّهِ السيد إبراهيم الأعزب .. يوصيه فيها بالالتزام بالكتابِ والسنةِ وسيرةِ السلفِ الصالح .. ونشرِ العقيدةِ بين الناسِ .. وتصلح هذه النصائح لشباب هذا العصر ولكل عصر .. كذلك حوى هذا الكتابُ العقيدةَ التي يؤمن بها السيد أحمد الرفاعي رحمه الله تعالى فهي لا تختلفُ عما كتبَهُ أهلُ العلمِ في العقيدةِ .. وتصلحُ أن تُدرسَ في مدارس العلماءِ .. وهي جداً مهمةٌ لأنها تُقرنُ العقيدةَ بالتصوفِ الإسلامي .

أما الكتبُ التي كُتبتْ عن التصوفِ ورجالِهِ والتي يجب أن يطلعَ عليها كلُ إنسانٍ مسلمٍ فهي :

١. رجالُ الفكرِ والدعوة في الإسلام : للعلامةِ الحجةِ والمجاهد الكبير أبي الحسن الندوي .

٢. بين التصوفِ والحياةِ : للأستاذ عبد الباري الندوي .

٣. مؤلفات الأستاذ طه عبد الباقي سرور .

٤. مؤلفات الدكتور زكي مبارك بالتصوف .

٥. مؤلفات الدكتور عبد الحليم محمود في موضوع التصوف .

٦. مؤلفات المرحوم الشيخ يوسف إسماعيل النبهاني رحمه الله تعالى .

٧. مؤلف السيد أحمد الرفاعي للسيد يوسف الرفاعي .

الهدف ..... والغاية

إن كتابكَ واضحُ الهدفِ .. مفهومُ الغايةِ .. نشمُ منه رائحةَ الحقدِ وعدمِ العلميةِ .. من حقكَ أن كتبتَ عن السيد أبي الهدى ما تــراه خطــأً في رأيــكَ ومعتقدكَ في كتاباته وسيرتهِ .. وهذا حق علميٌ لكل إنسانٍ ينشد الحقيقةَ .. إلا أنك خرجتَ عن مسار بحثك إلى أهدافٍ أخرى وهي :

١. طعنت بالنسب العلوي للرفاعية جملةً وتفصيلاً على القاعدة النسبية [الطعن بالأصول إنكارُ الفروع] .. وتعني أن الرفاعيةَ هم ليسوا بأشراف .. مــع العلم أنك لم تأتِ إلا بالأدلة الواهيةِ التي نقلتَها من بعض كتب التراجم مثل كتاب الأنساب .. وكان الخطأ في مسألتين :

أ – الرفاعي منسوبٌ إلى قبيلةٍ من العرب .

ب– ادعى هذا النسبَ أولادُ أولادِهِ .

لا يزيد عن هذين السببين ثالثٌ .

وسأشرح ذلك بالأدلة إن شاء الله تعالى وسأرد عليك بالآتي :

٢. نفيتَ سيادةَ الرفاعيةِ بالعالمِ الإسلامي جميعاً بدون استثناء .. فإننا نُطالــبَ بالدليلِ ؛ لأن السيد أحمد الرفاعي والسيد أبا الهدى والسيد الــرواسَ هــم أشخاصٌ من قبيلةٍ لا يمثلون إلا أنفسهم في علم النسبِ .. نطلبُ منــك إذا أنتَ صاحبُ علمٍ وأمانةٍ وصدق أن ترشدَنا إلى نسبنا الذي تعتقــده أنــتَ صحيحاً لأجل أن يتوجه الرفاعيةُ إلى هذا النسب ولا يبقــوا في متاهــات النكران للنسب والطعن .

إذا أنت لم تجب سوف نقاضيك أمام المحاكم لإثبات ذلك .

٣. أنكرتَ بعضَ الشخصيات الرفاعية المهمة وهجمت عليهم كالسيد الـــرواس اعتبرتَهُ خرافةً وشخصيةً وهميةً .. وهو من رجال الرفاعية المعتبرين في سلاسل النسب والطريقة الرفاعية .. ولم تأتِ بدليلٍ إلا من الذين حقدوا على السيد أبي الهدى والسادة الرفاعية والسيد الرواس بالتراث ويعرفهم أبناء جلـــدهم بهذه الصفة .

نسبتَ إلى سيدنا أبي الهدى الصيادي الكلامَ والتهمَ الباطلةَ بما لا يليـــقُ بـــه وذلك لأنك تدعي الروح الدينية الخالصةَ والسلفيةَ الصادقةَ المتمثلةَ بأخلاقِ الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من أصحابه الكرام .. حيـــث ورد بالحديث النبوي الشريف : « ليس المسلمُ بطعانٍ ولا لعانٍ ولا فحـــاشٍ ولا بذيءٍ » ... حيث خالفتَ قولَه صلى الله عليه وسلم : « الناسُ مؤتمنون على أنسابهم » .. وأن الطعن في الأنسابِ من الكبائر .. فأقلُ ما يوصف به أبو الهدى أنه كان من أحد علماءِ وأعلامِ الإسلام وأحد رمـــوزِ التـــاريخِ السوري المعاصر اِبنِ حلبَ الشهباءِ الذين درسوا وعلموا القرآن والحـــديثَ والسنة المطهرة والفقه وما إلى ذلك[1] .

إن أبا الهدى رحمه الله تعالى يعتبره الرفاعيون خاصةً والنـــاسُ عامـــةً أحـــدَ الشخصياتِ الكبيرةِ خلال العصور الإسلامية .. ومجددَ الطريقة الرفاعيـــةِ في العالم الإسلامي في زمانه .. وكان عليكَ أن تحترمَ هذه الجموعَ المـــسلمةَ في رأيهم واعتقادهم .. إذ أن مَنْ لا يحترمُ رأي الآخرين وعقيدتهم لا يحترمـــه الناسُ .

دع قلمَكَ السيالَ يرعفُ خيراً وصدقاً ونصيحةً خالصةً لوجه الله تعالى .. لا تكتب به عيوبَ ومثالبَ الناس ؛ لأن ذلك ليس من أخلاق المسلم ..

[1] راجع مؤلفه المشهور : ضوء الشمس في حديث بني الإسلام على خمس .

أذكروا محاسنَ موتاكم ..

على المؤرخ الأمين أن يذكر ما يمدح به الشخص ويذم .. لا يأخذ ما يـراه من صالحِه من الجهتين ويترك ما لا يروق له .. ويعتبر هذا ضعفاً في المـؤرخ الناقد لئلا ينال عدم ثقة الناس فيه كما فعلتَ أنت ذلك ..

٤. **إنكارُكَ للكتب** :

نفيتَ في كتابكَ بعضَ المصادر الرفاعيةِ وقلتَ : إن ابا الهدى هو المفتعلُ لها وللرجال الذين نسبت لهم .

هل تعلم أن نفيكَ هذا لهذه الكتب هو نسفُ الجزء الأكـبر مـن التـاريخ الرفاعي العام .. وهذا يدل على عدم اطلاعكَ على فهارس المخطوطات أو معاجم المطبوعات ؛ لأنها كلها ذكرت في هذه الكتب وترجم لأصحابها .. وعملُكَ هذا غير علميٍ وأنا أعتبر ذلك جهلاً منكَ بالتاريخ وعدم معرفتـك بوجود فهارس للكتب الخطيةِ في العالم .. وعدم وجود كتب ألف بما طُبـع من الكتب العربية ويبدو أنك لم تقرأ كتابَ محقق لأحد العلماء ؛ لأن المحقق يذكر وجود مخطوطة الكتاب في المكتبات .. وهل طُبع الكتاب ومن ذكـر طبعه في كتابه .. وكم نسخة موجودة منه في العالم ومن حققه قبلـه أو لم يحقق سابقاً .

سامحكَ الله .. عليك أن تعيدَ ثقافتك التاريخية مـرة أخـرى .. وإلا فـإن تصرفكَ هذا يجعلكَ جاهلاً بالتاريخ .

سنذكر لك الكتبَ التي زعمتَ أنها من اختلاقِ أبي الهدى بوجودها بمكتبات المخطوطات وما طُبع منها وسنة الطبع جميعها .. وسنورد لك أيضاً تـراجم مؤلفيها إن شاء الله تعالى .

قاتلَ الله الغرورَ .. كم أسقطَ من صاحب قلمٍ في هاويةِ الجهل .

الردُ على الكتاب

١. مقدمةُ الكتاب من [٣- ٩] يسرد المؤلفُ الطعنَ على أبي الهدى ويعتبرُهُ مزوراً كذاباً وأخبارُهُ كاذبةٌ وأنسابُهُ مزورةٌ .

لم يأتِ بدليلٍ واحدٍ من خلال ما كتبه إلا نسب بني خالدٍ الذي اعتبره مزوراً باطلاً .. ولم يذكر أي نسبٍ آخرَ لأي شخصٍ أو عشيرةٍ زوره السيد أبو الهدى لهم سواءٌ كان علوياً أو عربياً .. فحجتُهُ قائمةٌ على بني خالد وسنسرد عليه بالبحوث القادمة .

٢. ذكر ترجمة أبي الهدى \ب ١١ – ١٢] ترجمةٌ موجزةٌ جداً لا تفي بالغرض المطلوب .. ولم يذكر ما قاله أهلُ الحقِ في مدحه والثناءِ عليه .. بل ذكر عن ناقديه ما يلي :

أ. مستواه العلميُ عن الزركلي [له إلمامٌ بالعلوم الإسلامية ومعرفةٌ بالأدب وظرف وتصوف وكان من أذكى الناس][1] ..

ب. محمد سليم الجندي [له رسائل نسبتْ إليه تدل على أن عنده شيئاً من العربية والفقه والتصوف وليس فيما رأيته من رسائله على تبحره][2] .

ج. كان أديباً محنكاً بالفقه بعيدَ النظر في الأمور[3] .

د. الشيخ محمد راغب الطباخ [أقر له بوفور الذكاء][4] .

كلُ هذه النقولِ من نقاده وأعدائه والحقُ ما شهدتْ به الأعداءُ .

---

[1] الأعلام للزركلي ج ٦ / ٩٤ .

[2] محمد سليم الجندي / تاريخ معرة النعيم ج ٢ / ٢٢٣ .

[3] المصدر السابق نفسه ج ٧/٢٢٤

[4] محمد راغب الطباخ / أعلام النبلاء ج ٣٢٩/٧ .

ذكر في صفحة /٨/ فيما وقفتُ عليه من كتبه أمرين :

١. إن الوفرة الهائلة من المعلومات عن عصورٍ تعب من قبله ومن بعده في البحث والاستقصاء عن تاريخها .. وعن قبائل شحت المعلومات المكتوبة الموثوقة عنها .

إن هذه الشهادة التي ذكرتُها تُزيل الرانَ عن تاريخ أبي الهدى الصادق .. وأن معلوماته نادرةٌ ويصعبُ الحصولُ عليها .. وهذه إحدى صفاتِ المؤرخ البارعِ وهو كتابةُ معلوماتٍ تاريخيةٍ موثقةٍ تزيد من معرفة الحضارةِ وتراجمِ حياةِ الناسِ .. إن من يملك ذلك لا يحتجُ عليه من لا يملك جزءاً منه لأن من يحفظ حجةٌ على من لا يحفظ .

٢. جاء في صفحة / ٨ / سرده التفاصيل من أخبار وسلاسل من أنساب لا يستطيع مؤلف كتب التاريخ والأنساب المعروفة المشهورة في تراث الأمةِ أن يسيغها كما يرجو كاتبُها .

ما هي الأخبار والسلاسلُ النسبية الكاذبةُ التي جاء بها أبو الهدى ولو كنتَ صادقاً .. لذكرتَ خبراً واحداً ونسباً واحداً زوره أبو الهدى ليعرفَ القارئُ ذلك .

٣. جاءَ في صفحة [٨ – ٩] : أن الرجل كذابٌ من طراز فريدٍ .. وقد وسع دائرة كذبه ليضمن ما زور على التاريخ .. إلا أن الصدقَ لا يقف له شيءٌ .. فقد كان منه أمورٌ دلت العقلاءُ على كذبه وهي نوعان :

الأول : إن كل من له ذوقٌ في علم التاريخ لن يخالجه شكٌ حين يطلعَ على ما يذكره الصياديُ أنه صانعٌ ماهرٌ فإن الكاذبَ قد يخطئُ في أمورٍ صغيرةٍ .. أما عظائمُ تتلوها عظائمٌ فهذا لا يجوز إلا على من يجهل التاريخَ أو على الأدعياءِ الحمقى .

ولذلك تجد أهل العلم وأساتذة العصر يذكرون أنه يكذب ويضع ويتتابعون على ذلك وقد لا يتكلفون إقامة دليلٍ معينٍ اعتماداً على ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

الثاني : أدلة صريحة لا يستطيع من له عقلٌ إلا أن يقرَّ بها ويذعن لها لأن دلالتَها على الكذب دلالةٌ ضروريةٌ لا حيلةَ فيها .. وذلك هو ما يحتاجه أكثر من اغتر بكلامه ممن لا يفهم نقدَ أهل العلم .

إن في كلامك هذا يدل على عدم العلميةِ في النقد التاريخي مطلقاً مقدماً .. بدأتَ بالاتهامِ وانتهيتَ بالاتهام وإطلاقُ صفة الكذب أولاً وأخراً والتزوير كذلك .. ولم تأتِ بدليلٍ واحدٍ على ذلك .

المؤرخ أو النساب ليصبح الحجةَ على كلامه يبدأ ببيان العلل وينتهي بإتيان الحجج على إزالتها .. أنت لم تطبقْ هذه الأشياءَ .. فقط تكيل الاتهام .. ومثلُكَ كالقائل :

يا أعدلَ الناس إلا في معاملتي فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ

في البحوث القادمةِ سترى ويرى القارئُ الكريمُ مَنِ الكاذبُ ومَنِ المزورُ .. هل أنت أم أبو الهدى ومَنْ سيلعنه الله والتاريخ على مر العصور .

إنك من حيث الظاهرُ لم تعرفْ ما هو علمُ التاريخِ .. فسوف نذكره لك لعلك تأخذ العبرةَ .

غايةُ علمِ التاريخ : هي الترجي لرضاء الله تعالى .. فإنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً والأعمال بالنياتِ[1] .

شروط المؤرخ : وأما شرط المعني به فالعدالة مع الضبط التام الناشئ عنه مزيد الإتقان[1] .

[1] الإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ للشيخ شمس الدين السخاوي / ٨٦ .

ما يحتاجه المؤرخ [٢] :

يحتاج المؤرخُ مصاحبةَ الورعِ والتقوى بحيث لا يأخذ بالتوهم التي تختلف خوفاً من الدخول تحت قوله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن فإن الظن أكذبُ الحديثِ » .. ومتى لم يكنْ ورعاً مع كونه معروفاً بالفهم اشتد البلاءُ به .. وبخلافه العكسُ .. فالورع والتقى تحجزه ويوجب عليه الفحص والاجتهاد وترك المجازفة .

العدالة والضبط للمؤرخ :

وبالجملة فالشرط مع العدالة والضبط والتمييز بين المقبول والمردود .. فما يصل إليه من ذلك وبين الرفيع والوضيع وعدم العداوة الدنيوية والمحاماة المفضية للعصبية .. المعبر بعضهم عنه بتجنب الغرض والهوى والفهم ، بحيث لا يكون جاهلاً بمراتب العلوم سيما الفروع والأصول .. ويفهم الألفاظ ومواقفها .. خوفاً من إطلاق ألفاظ لا تليق بالمترجمين .. فيحصل التعرض له بالتنقيص والتعزير الذي يشين [٣] .

هذه هي شروط المؤرخ وما يحتاجه وعدالته وضبطه .. لو طبقناها عليكَ وعلى كتابِكَ لوجدنا أنك لم تطبق واحدةً من هذه الشروط والواجبات .. فإنك تكذب وتكتب الألفاظَ غير السليمة وتبث البغضاءَ والغبن بين المسلمين وتنبش ما أكل الدهر عليه وشرب ما كان خلافاً بين المسلمين في وقته .. متعصب لاعتقادك السلفي والوهابي.. وتكتب الفرقةَ بين المسلمين الرفاعية والقادرية وتنفي كتباً ومؤلفين ثقاة صالحين علماءَ وغير ذلك .. وعند الله تجتمع الخصومُ .

---

[1] نفس المصدر السابق / ١١٤

[2] الإعلان بالتوبيخ / ١٣٠

[3] نفس المصدر السابق / ١٢٧ - ١٢٨

الكتب التي أنكرها المؤلفُ
وأنكر وجودَ مؤلِّفِها

نسخة طبق الأصل من مختصر تاريخ الخلفاء

مطبوعاً ومخطوطاً

تاريخ الخلفاء العباسيين

للإمام المؤرخ

علي بن أنجب الشهير بابن الساعي

٥٩٣ - ٦٧٤ هـ

قدم له وأعد فهارسه

د. عبد الرحيم يوسف الجمل

جامعة القاهرة

الناشر: مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا بالقاهرة

ت: ٣٩٠٠٨٦٨ - ٣٩١٩٣٧٧

ترجمةُ مؤلف مختصر تاريخ الخلفاء [مختصرة]

هو علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن المؤرخُ الكـبيرُ تاجُ الدين أبو طالب البغداديُ .. المعروفُ بابن الساعي .

وُلد في شعبان سنةَ [٥٩٣ هـ] .. وقرأ القرآنَ على أبي البقاءِ البكري .. وسمعَ الحديثَ من جماعةٍ .

كان فقيهً قارئاً بالسبعِ .. مُحدثاً مؤرخاً شاعراً لطيفـاً كريمـاً .. لـه مصنفاتٌ كثيرةٌ في التفسيرِ والحديثِ والفقهِ والتاريخِ وغيرِ ذلك .

منها [التاريخ] ويقع في ستة وعشرين مجلداً .. وشرح على مقامـات الحريري وشعراءِ الزمان في عشر مجلدات وطبقات الفقهاء في خمـس مجلـدات وغيرها .

تُوفي سنة [٦٧٤ هـ] ووقف كتبَه على النظامية .

أفضلُ مَنْ كتبَ عن ابنِ الساعي هو الدكتورُ مصطفى جواد رحمـهُ اللهُ تعالى في تحقيقهِ كتابَ الجامعِ المختصر في عنوان التواريخِ وعيونِ السير .. الجـزء التاسع .

قال الدكتورُ مصطفى في مقدمته التحقيقِ [ص ٤] عن مختصر تـاريخ أخبار الخلفاء .. لم نقف عليه .. وله أخبارُ الخلفاءِ وقفْنا على مختصرَه هـذا .. وهو كتابٌ نفيسٌ يبدأ بظهور الدولة العباسية وينتهي بانقضائها في بغداد .. وفيه خلاصةٌ مختصرةٌ في بيوتِ الملكِ والإمارات في الإسلام .. ويدخل فيهـا ذكـرُ الدولِ الصغرى الإسلامية وملوكِها المعاصرين له [أي انحصر هذا الكتـاب في جزيرة العرب والسودان وآسيا الصغرى والشام والمغرب ـــ من أهـل القـرن الثامن الهجري ـــ وأمراءِ البدوِ في مصر والشام] .

هذا رأيُ مؤرخ العراق بهذا الكتاب وخلاصةُ ما فيه .

نقل الدكتور جواد عنه في ترجمة عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي في صفحة [٨١] .

نقل عنه في وفاة السيد عبد الرحيم بن السيد عثمان الرفاعي ابن أخت السيد أحمد وذلك سنة [٦٠٤ هـ] صفحة /٢٥٣ / .. ووضع في الحاشية تراجم بعض السادة الرفاعية ناقلُها عن [مختصر تاريخ الخلفاء] .

هذه شهادةُ شيخِ مؤرخي العراق بصحةِ الكتابِ وما فيه .. وأن السيد أبا الهدى لم يضعه وينتحلْه .. بل وفَّرَهُ لأهلِ العلمِ للاستفادةِ

مختصر أخبار الخلفاء

لتاج الدين علي بن أنجب بن عثمان البغدادي

المعروف بابن الساعي .. المتوفى سنة [٦٧٤ هـــ ١٢٧٥ م]

الأول [الحمدُ لله المتره عن الزوال والانتقال من حال إلى حال] .

وهو مختصر في أخبار الخلفاء .. يبدأ بذكر الخلفاء العباسيين .. ويبدأ بذكر أبي العباس السفاح .. ويُعرف المختصر بتاريخ ابن الساعي ففرغ منه المؤلف سنة [٦٦٦ هـــ ١٢٦٧ م].

نسخة جيدة كُتبت بقلم النسخ بالمدادين الأسود والأحمر تملكها أحمدُ شاكر الآلوسي سنة [١٣٠٥ هـــ ١٨٨٧ م] .

الرقم : ٣٠١٧٥ .

القياس ١٣١ ص ٢٨/٥ /١٩,٥١ ٢١ س

نسخة أخرى

الرقم ١٦٤٧ .

القياس ١٣٦ ص ٢٦,٥ × ٢٠ سم ٢١ س .

ذكر أن السيد الآلوسي [تملكها] سنة [١٣٠٥ هـــ ١٨٨٧ م] .

من هذا نجد أن النسخة تاريخُها قبل هذا التاريخ [١٠٦٧ هـــ]

طُبعَ حديثاً في مصر من قبل الدكتور عبد الرحيم يوسف الجمل من جامعة القاهرة وذلك سنة [١٤١٣ هـــ ١٩٩٣ م] وسماه [تاريخ الخلفاء العباسيين] .

إن هذا العملَ غير العلمي تشويه لكتابة التاريخ وجناية علـــى مؤلـــف الكتاب واسمه .. إذ أن الكتاب من أوله إلى آخره نسخة طبـــق الأصـــل مـــن [مختصر تاريخ الخلفاء] .. والكتابُ نفسُه بصحيحه وأخطائه ــ اتقـــوا الله ــ مع الموتى ..

كتاب الثبت المصان بذكر سلالة ولد عدنان

بحر الأنساب / مؤلفه : نقيب واسط أبو طاهر مؤيد الدين عبيد الله بن عمر بن أبي علي جلال الدين نقيب واسط بن قوام الدين محمد نقيب واسط بن عبد الله نقيب واسط بن طاهر بن أبي علي سالم نقيب واسط بن أبي البركات محمد نقيب واسط بن الأمير أبي الفتح محمد بن الأشتر محمد بن عبيد الله .... بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله الأول الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي خليفة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين .

ترجمته : لبس الخرقة الرفاعية من أبيه السيد عمر جلال الدين نقيب واسط وهو من السيد سيف الدين عثمان الرفاعي وهو من السيد أحمد الكبير الرفاعي [١] .

أطبق النسابون على صحة نسبه .. العالم السخي كان جميلَ الصورةِ ، حميدَ الخصالِ .. وردَ بغدادَ ورتب نقيباً بالمشهد الكاظمي الجوادي .. ثم عزل عنه فانحدر إلى واسط فتولى النقابة بها .. ووالده جلال الدين عمر كان منقطعاً في داره على قدم الزهد والتصوف [٢] .

كان النقيب المذكور مئناثاً لم يُعقبْ ذكوراً .. تُوفي سنة [٧٨٧ هـ]

---

[1] روضة الناظرين للوتري .

[2] الأصيلي في أنساب الطالبين : لابن الطقطقي / ٣٠٣ ـ ٣٠٤ / ذكره باسم عبد الله ـ الأربعة إلى الذريعة في تصانيف الشيعة الشيخ أغا بزرك ج ٥ / ٦ صحاح الأخبار للمخزومي / ٣٣ .

مؤلفاته : ألف بحر الأنساب المعروف [الثبت المصان بذكر سلالة ولـد عدنان] .

نسخه : توجد نسخة مخطوطة بالدار العراقية للمخطوطات ببغداد رقمها ٣٠١٦٧ ــ القياس ١٩٦ صفحة ــ ٣٠ × ٢١ .

.... الحمد لله الذي شق من ردائه الإيجاد الأصلي ، حاشية معلمة [الطراز]

توجد نسخةٌ كتبها بخط النسخ إبراهيم بن عبد الغني البغدادي الشيخلي ١٣٢ هـ / ٩ : ١٩ .. في آخرها فائدة عن الكتاب منقولة عن سبط المؤلف رضي الدين أحمد بن عميد الدين الحسيني .. في آخرها كذلك فهرس للكتاب تملك درويش شاكر الآلوسي .

نسخة ثانية : جيدة الخط كُتبت بقلم النسخ سنة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م في آخرها ترجمة المؤلف مع فهرس الكتاب وشجرة نسب .ــ الرقم ٩٢١٤ ــ القياس /٢٤٢/ صفحة ٢,٥×٢٤,٥ سم ١٩ س .

نسخة ثالثة : توجد صورة لهذه المخطوطة عندنا وبدأنا بتحقيقها .. لكن حالت الظروفُ القاسيةُ التي وقعت على العراق .. وهو الاحتلال الأمريكي دون ذلك ..

فائدة :

كتب في آخر صفحة من المخطوطة ما يلي :

يقول الفقير إلى الله تعالى رضي الدين أحمد بن السيد عميد الدين الحسيني [صاحب المشجر الكشاف] سبط مؤلف هذا الثبت المبارك الولي العارف بالله الشريف أبي العظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط الحسيني رحمه الله تعالى : إن هذا المؤلف الشريف كتاب جم الفائدة عظيم الثمرة .. تلقاه مؤلفُه – نورَ الله

مرقدَه – عن جماعةٍ أعيانٍ ورجالٍ ذوي أمانةٍ وعلمٍ وعرفان .. كالشيخ السيد أبي الحسن محمد بن محمد العبيدلي الغروي والنقيب تاج الدين نقيب المشهد الغروي والعلامة الحجة النسابة السيد سراج الدين حسن بن السيد تاج الدين الرفاعي الواسطي [١] صاحب كفاية النقباء .. والشيخ أبي نصر سهل بن عبد الله البخاري [٢] وابنه السيد الجليل النسابة الأصيل عمر أبي علي جلال الدين نقيب واسط الحسيني .

وقد شجر هذا الكتاب بعينه وزاد عليه بعض تعليقات الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصوفي النسابة وسمى مشجره المذكور المختصر في نسبه آل سيد البشر [٣] وشجَّره أيضاً السيد عميد الدين النجفي الحسيني وزاد عليه ولده بعض تعليقات مستحسنة قدَّم فيها وأخَّر .. ويُقال لكتابه مشجر العميدي [٤] ثم طوى ونشره وزاد عليه واختصره الشيخ جمال الدين أحمد بن عنبه وسماه عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب [٥] .. أهداه إلى غياث الدين أبي الفضل محمد المرادي الوزير .. وقد تبين حينئذٍ أن هذا الثبت العالي كان لهذه المؤلفات التي غدت أماً وأباً وأصلاً وسبباً .

نقل عنه سراج الدين المخزومي في كتابه [صحاح الأخبار] في عدة أنساب ووقائع .

---

[1] غير صاحب صحاح الأخبار

[2] صاحب كتاب سر السلسلة العلوية / حقق وطبع .

[3] مازال مخطوطاً

[4] الكتاب هو المشجر الكشاف طبعه السيد حسين الرفاعي بمصر .

[5] عند المطابقة بين العمدة والثبت وجدت أن العمدة مأخوذة طبق الأصل عن الثبت مع حذف لبعض المواضيع من قبل صاحب العمدة .. ولم يزد صاحب العمدة إلا بعض المعلومات البسيطة التي كانت بعد وفاة المؤلف .

ذكره من المفهرسين معجم المؤلفين ٦ / ٢٤٢ كشف الظنون ١ /٣٤٥ الذريعة إلى تصانيف الأغا بزرك الطهراني ٦/٥ ـــ ذيل كشف الظنون إسماعيل باشا / ٥٨٧ .

ألف كتاب آخر في النسب سماه [حظيرة القدس] ذكره صاحب الصحاح /٢٣ .. وألف من الكتب النافعة الأخرى .. ولم يذكر أسماءها صاحبُ الصحاح .

بعد هذه المعلومات التاريخية والنسبية من المصادر الموثوقة هل كان الثبت ومؤلفه من صنيعة السيد أبي الهدى ؟ ... أيضاً نحيل الجواب إلى القارئ الكريم ليقف موقفاً مُشرفاً ويُميزَ الخبيثَ من الطيب .. وليعرفَ من هو الجاني والمجني عليه ..

ذكرت في صفحة / ٥٨ / أن السيد الأعرج نقيب واسط نقل عن الدر الساقط ..

نعم نقلُه صحيحٌ لأن مؤلفَ الدر تُوفي سنة [٧٣٧ هـ] والسيدَ مؤيدَ الدين تُوفي سنة [٧٨٧ هـ] والفارق بين وفاتهما [٥٠] سنة .. فكيف لا ينقل منه وهم من أهم مصادر تراجم السادة الرفاعية ؟ ...

من كل ما ذكرنا نجد أن كل مَنْ نقل عن الدر الساقط وذيله هو نقلٌ صحيحٌ والذين اعتبرتهم هم أوهامٌ وكتبُهم كاذبةٌ ليس لها وجودٌ ..

الذين ذكرتهم نقلوا من الكتاب .. ذكرتهم في صفحة / ٥٨- ٥٩ / وهم :

١- السيد أبو الهدى الصيادي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

٢- مؤيد الدين ابن الأعرج الحسيني الواسطي نقيب واسط .

٣- صحاح الأخبار للسيد سراج الدين المخزومي .

٤- روضة الناظرين للوتري .

٥- قاموس العاشقين لعبد المنعم العاني .

هذه الكتب وأصحابُها حقيقة ونقولهم كلها صحيحة كما بينا سابقاً .. ونحن نطلب من القارئ الكريم أن يكون حكماً عادلاً ليُميز الصادقَ من الكاذب ومن هو المزور والمُلفق .. ومَنِ المختلقُ ومَنِ الصحيحُ ؟ ...

كتاب غاية الاختصار في البيوتات المحفوظة من الغبار

اهتم الباحثون في علم النسب والتاريخ اهتماماً كبيراً به .. ولذلك طُبعَ طبعتين :

١- الأولى : طُبعت ببولاق سنة [١٣١٠ هـ] في مائة وأربع صفحات.

٢- الثانية : طُبعت سنة [١٣٨٢ هـ] بـ [٢٠٠] صفحة مع مقدمة للسيد محمد صادق بحر العلوم .

جرت نقاشاتٌ واسعةٌ وخلافاتٌ كثيرةٌ حولَ الكتابِ ومؤلفه .. وهذه البحوث التي جرت حوله هي :

١. بحوث يوسف اليان سركيس في مباحث عراقية / ٢ / ٣٢٧ .
٢. الأمين في أعيان الشيعة مج /١٤/ ٢٧١ و مج ٢٢ /٤٧٣ .
٣. ذيل معجم المطبوعات .. عمر رضا كحاله / ٢ .
٤. الدكتور مصطفى جواد في مقدمة ديوان السيد المرتضى /٢٣
٥. الدكتور مصطفى جواد في مجلة الاعتدال مج ٦ / ٢٥٩ .
٦. والسيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمته للكتاب أجرى بحثاً مطولاً من أجل أن يعرفَ اسم الكتاب ومؤلفَه فلم يُوفقْ لذلك .
٧. ذكر الشيخُ آغا بزرك أن الكتابَ يُعزى إلى السيد تاج الدين بن زهرة...

أبو الهدى واضعُ الكتابِ

قلتَ عن الطباخ صفحة / ٢٠ / وأنتَ من المؤيدين له بذلك :

[تبين لي أن هذا الكتابَ غايةُ الاختصارِ في أخبارِ البيوتاتِ العلويـــة] ليس لتاج الدين محمد بن حمزة عن زهرة الحسيني نقيب حلب ، بل هو من وضع الشيخِ أبي الهدى الصياديِّ] ..

ثم ذكر سبب وضع الكتاب .

لماذا لا تذكرها .. نحن نعرفها .. كتبتَ ما هو أعظم منها ولم ترعوي .. ومن هذه الأسباب ارعويتَ .. لم يبقَ شيءٌ لم تذكرْهُ وتطعنْ فيه شيخَنا السيدَ أبا الهدى رحمه اللهُ تعالى .

هذا وإننا نصحح لك ولشيخكَ الطباخ أن اسمَ الكتابِ هـــو [غايـــة الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار] .

جاءَ السيد مهدي الرجائي في تحقيق كتاب الأصيلي في النسب للـــسيد العلامةِ النسابةِ المؤرخِ صفي الدينِ محمد بن تاج الدين علـــي المعـــروف بـــابن الطقطقي المتوفى سنة [٧٠٩ هــ] بالحجة الدامغة للذين يشككون بهذا الكتابِ .. والحاقدينَ على السادةِ الرفاعيةِ وتاريخهم المُشرقِ عبرَ العصورِ.

قال السيد مهدي الرجائي : أما عنوان الكتاب فهو [غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار] ولا شك أن مؤلفه هو السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني المتوفى سنة [٩٢٧ هــ] .. ولكن هذا الكتاب غاية الاختصار مختصر الأصيلي لابن الطقطقي .. وذلك أن السيد تـــاجَ الـــدين التقطَ التراجمَ الموجودةَ في هذا الكتابِ .. وتركَ الأنسابَ والأعقاب.

وبما أنه كان يميل إلى جد السادة الرفاعي وهو أحمد الرفاعي فأدرج نسبَهم وتراجمَهم في كتابه .. مع أن كتابه لم يتعرضْ أصلاً لهم ولا لنسبهم .

ومن الواضح البينِ عندَ المُتأمِّلِ أن كتابَ [غايةَ الاختصارِ] هو كتابُ الأصيلي بعينه مع حذف الأنسابَ والأعقابَ .. والعجب من صاحبِ غايةِ الاختصار أنه لم يتعرضْ في كتابه هذا بأنه مختصر لكتاب الأصيلي ونسخةُ الأصيلي المحفوظة التي كانت عند السيد تاج الدين هي النسخة أو المستنسخة عنها التي وصلت صورتُها المصورةُ إلى الدكتور حسين علي محفوظ من بعلبك [1] .

هذه النسخة عليها تاريخُ ولادةِ الكثيرِ من آل زهرة ، وأكثرُها يقرب السيد تاج الدين بن زهرة الحلبي [2] .

وما ذا بعد هذا من الأدلة الواضحة القاطعة هل غايةُ الاختصار من وضع أبي الهدى رحمه الله تعالى ؟ ...

من الوضاعُ ؟ .. ومَنِ المُدَلِّسُ ..

نُحيلُ سؤالَنا إلى القارئ الكريمِ وعنده القولُ الفصلُ والحقُّ المبينُ .

القرماني

ذكرت في صفحة [٢٠] أن القرماني رسم بلا مُسمى انتحَلَهُ الصياديُّ وعزا له كتاباً لَفَّقَهُ على عادتِهِ .. عليه ما يستحق في الافتراء والاختلاق ناقلاً

[1] لدينا صورة مصورة للأصيلي تم تصويرها من قبل صديقنا الدكتور حسين علي محفوظ وموجود فيها نسب السيد أحمد الرفاعي كتب بخط كبير .. وأعتقد ورقة [٦٣] عند عقب السيد إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم . وفي دمشق عرضت علينا مخطوطة مشجرة صورت من الحرم المكي رقمها : ٢/١٣ لم يعرف مؤلفها أو اسمها وبعد قرائتها تبين لي أنها نسخة ثانية للأصيلي وذكر نسب السيد أحمد الرفاعي .

[2] مقدمة الأصيلي للسيد مهدي الرجائي / ٢٠ – ٢١ .

ذلك عن جمال القاسمي عن الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي [١٠١ – ٢٢١] .. مع الأسف فتشنا عن هذه الرسائل فلم نجدْها لتقرأَ النصَ الكاملَ .. لأنك علمتَنا تأخذ ما يطعن بأبي الهدى وتترك ما يُمدَحُ به أبو الهدى .. نقلُ النصَ من فهرس المخطوطات التاريخية والتراجم في مكتبة الدار العراقية ببغداد.

كتاب أخبار الدول وآثار الأُوَل لأبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ ــ ١٦١١ م .

نسخة مخطوطة رقمها / ٨٦٩٩ ــ مؤلفة من [٩٠٠] صفحة ..... وطُبع على هامش الكاملِ لابنِ الأثير سنة ١٢٩٠ ــ ١٨٧٣ .

نسخة ثانية الرقم [٢٣١٣٤] .. نسخة ثالثة [٥٣٣٦] .. نسخة رابعة [١٤٣٥٩][1].

كاتب هذه السطور نقل منه في عدة مواضع .

[1] مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في الدار العراقية ببغداد / تأليف النقشبندي وضياء محمد عباس .

هذا كتاب خلاصة الإكسير

هذا كتاب خلاصة الاكسير فى نسب
سيدنا الغوث الرفاعى الكبير
للشيخ الامام على أبى الحسن
الواسطى الشافعى
رضى الله
عنه

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

الشيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلانى قدس سره فى كتابه الدرر الكامنة • ما نصه على بن الحسن بن أحمد الشافعى أبو الحسن الواسطى ذكر انه كان فى واقعة هلاكو ببغداد رضيعا ثم صحب الشيخ عز الدين الفاروثى وسمع من أمين الدين بن عساكر وقرأ القرآت ونظر فى الفقه وكان مجمعا متزهدا له كرامات وأحوال حج ستين حجة وجاور • قال الذهبى كان كبير الشان منقطع القرين مجمعا عن الناس ذا حظ من تهجد وتلاوة وصيام له كشف وحال وهو كلمة وفاق وله محبون يغالون فى تعظيمه وكان على طريقة السلف فى العقيدة مات محرما ببدر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة رضى الله عنه آمين

وفي ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي تأليف الحافظ أبي المحاسن الدمشقي ذكر وفاته عام ٧٢٢ في ترجمة الدقوقي حيث قال في صفحة: والإمام الولي القدوة الشيخ علي بن أبي الحسين الواسطي الشافعي محرما وله ثمانون سنة اهـ ص ١٠٧

﴿ الطبعة الاولى ﴾

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بجوش عطى بجمالية)
(مصر المحمية سنة ١٣٠٦)

﴿ شعربه ﴾

هذا كتاب الشجرة الرفاعية

هذا كتاب الشجرة الرفاعيه الحسينيه النبويه
المسمى روح الاكسير في نسب الغوث
سيدنا الرفاعي الكبير تأليف
الإمام ابي الحسن علي
الواسطي رحمه
الله تعا
لى
م

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم لو أفنيت أوقات عمري في شكرك يا غنيا عن الشكر ما وفيت بأصغر نعمة لا استحقها وكيف أوفيك بما هو منك فلك الحمد منك إليك كما ينبغي لجلال وجهك العظيم ونسألك اللهم حسن الخواتيم وسعادات الدارين وأن لا تكلنا إلى غيرك طرفة عين وصلى الله على سيدنا محمد الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

ترجمة المؤلف

قال شيخ الإسلام احمد بن حجر العسقلاني قدس سره في كتابه الدرر الكامنة ما ترجمه علي بن الحسن بن احمد الشيخ ابو الحسن الواسطي ذكر انه كان في واقعة هلاكو ببغداد رضيعا ثم صحب الشيخ عز الدين الفاروثي وسمع من امين الدين بن عساكر وقرأ القرآن ونظر في الفقه وكان منجمعا متزهدا له كرامات وأحوال حج ستين حجة وجاور قال الذهبي كان كبير الشان منقطع القرين منجمعا عن الناس ذا حظ من تهجد وتلاوة وصيام له كشف وحال وهو كلمة وفاق وله محبون يتغالون في تعظيمه وكان على طريقة السلف في العقيدة مات محرما ببدر سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة رضي الله عنه آمين

سلسلة مخطوطات الأنساب
(٥)

رُوحُ الإكْسِيرِ

فِي نَسَبِ الْغَوْثِ سَيِّدِنَا الرِّفَاعِيِّ الْكَبِيرِ

تأليف

علي بن الحسن الواسطي

ت ٧٣٣هـ

تحقيق

عارف أحمد عبد الغني — عبد الله بن حسين السادة

دار كنان
للطباعة والنشر والتوزيع

كتاب خلاصة الأكسير ورسالة روح الإكسير

مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في الدار العراقية للمخطوطات

تأليف أسامة ناصر النقشبندي ضمياء محمد عباس برقم ٣١١ ـ

خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي لأبي الحسن علي بن الحسن بن أحمد الشافعي الواسطي المتوفى سنة [٧٣٣ هـ ـ ١٣٣٣ م] .

الأول [الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحاتُ من الأعمال والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ أشرفِ المرسلين وأكملِ أهل الكمال ...]

وهي في نسب السيد أحمد الرفاعي وفروعه ..

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد محمود شكري الآلوسي باستانبول سنة [١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م] في أولها زخرفة .

الرقم : ٣٠١٧٥ .

بقياس ١٠٠ ص ٢٦ × ١٧ سم ٢٣ سطر

ممن ذكر ه : ١- معجم المؤلفين ٧/ ٦٠ بروكلمات ٢/ ١٦٦ .

عندما نقل الشيخ محمود شكري الآلوسي الذي يذم أبو الهدى بحسب رأي صاحب هذا الكتاب هل نقله عن المطبو ع ؟ أم على المخطوط الموجود هناك..

مع العلم أن نقل الشيخ محمود كان سنة [١٣٠٥ هـ] والطبع تم سنة [١٣٠٦ هـ] أيهما أقدم المخطوط أم المطبوع ؟ طبعاً المخطوط .

فما هو دور أبو الهدى بذلك .

٢- توجد نسخة قديمة مؤرخة في سنة [٩٩٥ هـ] عند السادة آل الشيخ قمر الرفاعي ببغداد قرأتُها ووجدتُها مطابقةً لما طُبع .

أما قولك في الحاشية أن المعاصرين للمؤلف لم يذكروا [روح الإكسير] .. إن كثيراً من العلماءِ عندما يسجل المؤرخون أو أهلُ الطبقات ينسوا أو لم تقع بأيديهم كتبٌ للمترجم يذكرون بعض المؤلفات التي وقعت بأيديهم أو ينقلوها من المصادر في حين بعد مدةٍ تظهر مخطوطات في أحد العلوم لأولئك الذين ترجموا لهم .. فهذه ليست حجةً تُؤخذ على العلماء عندما لم يذكر المفهرسون بعضَ كتبهم ..

مثلاً قبل مُدةٍ عُثرَ على كتابٍ في النسبِ للشيخ فخرِ الدين الرازي المفسر اسمُها [الشجرةُ المباركةُ] وجميعُ المفهرسين لم يذكروا هذا الكتابَ للشيخ الرازي .. فهل هذا عيبٌ على الرازي .. علماً بأن الكتابَ طُبع مبسوطاً في قم .. شجرتُها الكتاب ووضعتْ ترجمةٌ للشيخ الرازي بحسب علمي به وزودتُ الكتابَ ببحثٍ طويلٍ عن علمِ النسب وأصولِهِ .. والحمدُ لله سيُطبع قريباً .

وما العيبُ إذا لم يذكر معاصرو الواسطي كتابَ [خلاصة الإكسير أو روح الإكسير] .. و[روح الإكسير] رسالةٌ بسيطةٌ استدراك على خلاصة الإكسير لا تتجاوزُ عدةَ أوراقٍ .

روح الإكسير

إن هذا الاستدراك من قبل الشيخ أبي الهدى كما زعمتَ هو غير صحيحٍ مطلقاً .. لأن هذا الكتابَ كانَ مخطوطاً عندَ آلِ الكيالِ بإدلب .. كما ذكر السيد طاهر الكيالي في كتابه [آل الكيالي الرفاعي] كما سأذكر ذلك .. وقد حققه الأستاذ عارف أحمد عبد الغني ، والأستاذ عبد الله حسين السادة على نسخة خطية وتم الطبع سنة /٢٠٠٠ م / ووضعنا صورةَ المخطوطاتَ للتأكد من صحة الكتابِ .

ترجمة مؤلف خلاصة الإكسير وروح الإكسير

هو الشيخُ علي بن الحسن بن أحمد الشافعي أبو الحسن الواسطي .. كان بواقعة هولاكو رضيعاً .. صحبَ الشيخَ عزَ الدينِ الفاروثي وسمع من أمينَ الدين بن عساكر .. وقرأ القرآن .. ونظر في الفقهِ .. وكان منجمعاً متزهداً .. له كراماتٌ وأحوالٌ .. حجَّ ستينَ حجةً وجاور .

قال الذهبيُ : كان كبيرَ الشأنِ منقطعَ القرينِ .. متنحياً عن الناسِ .. ذا حظٍ من تهجدٍ وتلاوةٍ وصيامٍ .. له كشفٌ وحالٌ .. وكلمة وفاق .. وله مُحبّون يغالون في تعظيمه .

كان على طريقةِ السلفِ في العقيدةِ .. ماتَ مُحرماً ببدرٍ سنةَ [٧٣٣ هـ] .[1]

---

[1] سير أعلام النبلاء للذهبي .

قال ابنُ كثيرٍ : الشيخُ الصالحُ العابدُ الزاهدُ الناسكُ الكثيرُ الحجِ علي بنُ الحسن بن أحمد الواسطي المشهور بالخير والصلاحِ وكثرةِ العبادةِ والتلاوةِ والحجِ .. يُقال : إنه حجَ أزيدَ من أربعين حجةً .. وكانت عليه مهابةٌ .. ولديه فضيلةٌ .. تُوفي وهو مُحرمٌ يومَ الثلاثاءِ ثامنَ عشرين ذي القعدة .. وقد قارب الثمانين .. رحمهُ اللهُ تعالى[1] .

قال ابنُ العمادِ الحنبليُ في شذرات الذهب[2] : وفيها أي سنة [٧٣٣ هـ] الإمامُ القدوةُ الوليُ الشيخُ أبو الحسن الواسطي الشافعيُ كان من أعبدِ البشرِ حجَ واعتمرَ أزيدَ من ألف مرةٍ .. وتلاَ أزيدَ من أربعةِ آلافِ ختمةٍ .. وطافَ مراتٍ في الليلِ سبعينَ أسبوعاً .. وماتَ ببدرٍ مُحرماً رحمهُ اللهُ تعالى .

[1] البداية والنهاية ج ٧/ ١٦٤ دار الفكر
[2] شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - مجلد ١٠٤/٦ .

كتاب الدر الساقط

مؤلفه : الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد الزبرجدي الواسطي قدس اللهُ سرَه .

وُلد بواسط بعد الخمسين والستمائة .. تربى بحجر أبيه وتلقى عنه العلمَ ثم الطريقةَ .. كان هو وأبوه يسلكان الطريقةَ الرفاعية .

ألف كتابَ الدر الساقط في مناقب سادات واسط .. سكن آخرَ عمـــرِهِ بقرية نهر الزبرجد بالقرب من مدينة فم الصلح بواسط ويُنسب إليهـــا .. تُـــوفي مُعمراً في عشر التسعين سنةَ سبعٍ وثلاثين وسبعمائة [٧٣٧ هـــ] .

سكن ولدُه محمد الكبير ببغدادَ سنة [٧٦٠ هـــ] ثم تركها ونزل حديثة عانه وأقام بها فأعقب علياً وغياثَ الدينِ محمود .. وتُوفي بها عن اثنتي عشرة سنة ومائة سنة سنة [٨١٢ هـــ] . وقام مقامَه ولدُهُ الشيخُ علي حـــتى توفـــاه الله تعالى بمكة سنة [٨٦٤ هـــ] .

تُوفي أخوه محمود قبلَه بأشهرٍ قلائلَ خلف الشيخِ علي بالحديثة .

ولدُهُ الشيخُ محمد سكن الرقةَ .. ومات بها سنة [٩٤٠ هـــ] مُعمراً .

قام مقامَه ولدُهُ الشيخُ أحمد الزبرجدي ..

قال الوتريُ : رأيتُه سنةَ [٩٤٧ هـــ] بحديثة عانه ومن خطه نقلتُ هذه الترجمةَ .

ثم لما قصدتُ الحجازَ مررتُ بالرقة ومكثتُ أياماً في بيته فرأيتُ يـــشتغلُ بتذيل كتابِ جدهِ الشيخ أحمد الزبرجدي .. تُوفي قبلَ أن يتمَ الذيلَ المذكورَ .. وكانت وفاتُهُ سنة [٩٦٠ هـــ] بالرقة ... خلفَهُ ولدُهُ الشيخُ أحمد سَميَّهُ وهـــو الآن على ما كان عليه أبوه من الصلاحِ والقضاءِ ..

هذا ما ذكره الوتريُ عن هذه العائلة .

عندما ذهبتُ إلى الحديثةِ التي كان يسكنُها صاحبُ الدر الساقط وذلك سنة [١٩٧٥ هـ] ذكر لي أحدُ الأصدقاءِ : أنه يُوجد كتابٌ عنـدَ إحـدى عائلاتِ المدينة مخطوطٌ .. حجمُهُ كبيرٌ .. فيه تراجمُ كـثيرةٌ لعلمـاءَ أشـرافٍ وشعراءَ وغيرِ ذلكَ .. وهم حريصون عليه أشدَّ الحرصِ ولم يُخرِجُوهُ إلا قليلاً .. وطلبتُ منه أن نذهبَ سويةً إلى هذه العائلةِ .. فذهبَ هو بمفرده ليُعلمَهم حولَ الزيارةِ .. فوافقوا .. وحدثَ ما لم يكن بالحُسبانِ .. اضطررتُ أن أرجـعَ إلى بغدادَ .. ولم أطلعْ على الكتابِ .. وأنا أقولُ على الأُكثر إنه الدر الـساقط لأن العائلة تدعي أنها [رفاعية] النسبُ .. فعسى الأيامُ تظهرُهُ .. وأن الوضع بعـد الاحتلال في المدينة أصبح صعباً جداً .. ودُمِّرَتِ هذه المدينةُ .. وأعطتْ شهداءَ ما لا يعلمُهُ إلا اللهُ .. ونسألَ اللهَ تعالى أن يكونَ الكتابُ غيرَ مفقودٍ.

وممن ذكره :

ذكر في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج١ / ٤٤٦ .

أحمد بن أحمد بن محمد الزبرجدي الواسطي الرفاعي .

له الدر الساقط في مناقب سادات واسط .

معجم المؤلفين ج ١ / ١٥٣ .

ذكرتَ في كتابك / ٥٧ / أكثر الصياديُ في كتبه والكتبِ التي طبعهـا من النقل عنه .

إن نقل السيد أبي الهدى أو الذين نقلوا عنه كان صحيحاً .. وذلك لمـا يأتي :

١. إن مؤلفَ كتابِ الدر الساقط تُوفي سنة [٧٣٧ هـ] كل ما نُقـل قبـلَ الوفاةِ هو صحيحٌ ، نقلتُ ذلك من تنوير الأبصار للسيد أبي الهدى .

٢. نقل في صحة / ٦٢ / ولادة السيد عبد الكريم شمس الدين أبي محمد الواسطي

٣. وكان عام ٧٢٣ هـ .. ولم يذكر وفاته عن الدر الساقط .

٤. ترجمة السيد محمود الأسمر صفحة / ٧٩ / وذلك كانت وفاته سنة [٩١٨ هـ] هذا النص عن ذيل [الدر الساقط] .. إذاً ذيله أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الزبرجدي الذي جعله ذيلاً للدر الساقط والذي تُوفي سنة [٩٦٠ هـ] كما ذكر ذلك الوتريُ في شرح حياة الشيخ أحمد الزبرجدي .. والنقل كان مما ذيله أحمد الزبرجدي .

٥. ذكرتَ في صفحة / ٨٠ / أنه نقل عن الدر الساقط .. يبدو أنك لم تقرأ الكتابَ أو غشكَ من كتبٍ لك النقلُ كان من [قاموس العاشقين] ليس من الدر الساقط .

٦. نقل من الدر الساقط صفحة / ٨٢ / في ترجمة محمد شاه الرندي .. كانت سكناه في جبل الرند. يذكر وفاته .. كانت ولادته في البصرة عام [٩٦٩ هـ] عن قاموس العاشقين .. نقل ذلك من ذيل الدر الساقط .. إذ يبدو أكمله أحمد بن أحمد الزبرجدي بعد وفاة والده .. ذكر الوتريُ [وهو الآن على ما كان عليه أبوه في الصلاةِ والفضائل] من هذا أكمل ما كتب أبوه من التراجم .

ذكرت في الصحفة / ٥٨ / أن السيد سراج الدين نقل عن الدر الساقط .. نعم نقل ترجمة السيد عبد الكريم شمس الدين أبو محمد الواسطي ولم ينقل إلا الولادة .. كما ذكرنا سابقاً ـ والنقل كان في صفحة /١٠٤/ .

ذكرت في صفحة /٥٨ / أن السيد أبا الهدى نقل عن صحاح الأخبار عن الدر الساقط .

نعم هذا صحيح ولكن نقل السيد سراج الدين عن الشيخ أحمد الكبير الزبرجدي ترجمة السيد الجليل صالح عبد الرزاق المتكيني الواسطي الرفاعي المتوفى سنة [٧٣٧ هـ] .. وهي السنة التي تُوفي بها الشيخ الزبرجدي .. ويبدو أنه تُوفي قبل الزبرجدي فترجم له .

النقل عن بحر الأنساب / ٥٨ / :

إنك تعتبر بحر الأنساب وهمٌ لا صحةَ له من تصنيف أبي الهدى وأتباعه .. وقد بينا لك وللقارئ الكريم زيف ادعائكَ وجهلكَ لمظان العلمِ النسبي والتاريخي .

أما ردنا عليك فهو الرجوع إلى الرقم / ٧ / حتى لا نكرر .

بعد كل هذا أن كتاب الدر الساقط كتابٌ ليس من تأليف السيد أبي الهدى وأتباعه .. بل هو كتاب تاريخي مؤلفه معلومٌ والنقل منه صحيحٌ ومن يحفظ يكنُ حُجةً على من لم يحفظ ..

[illegible]

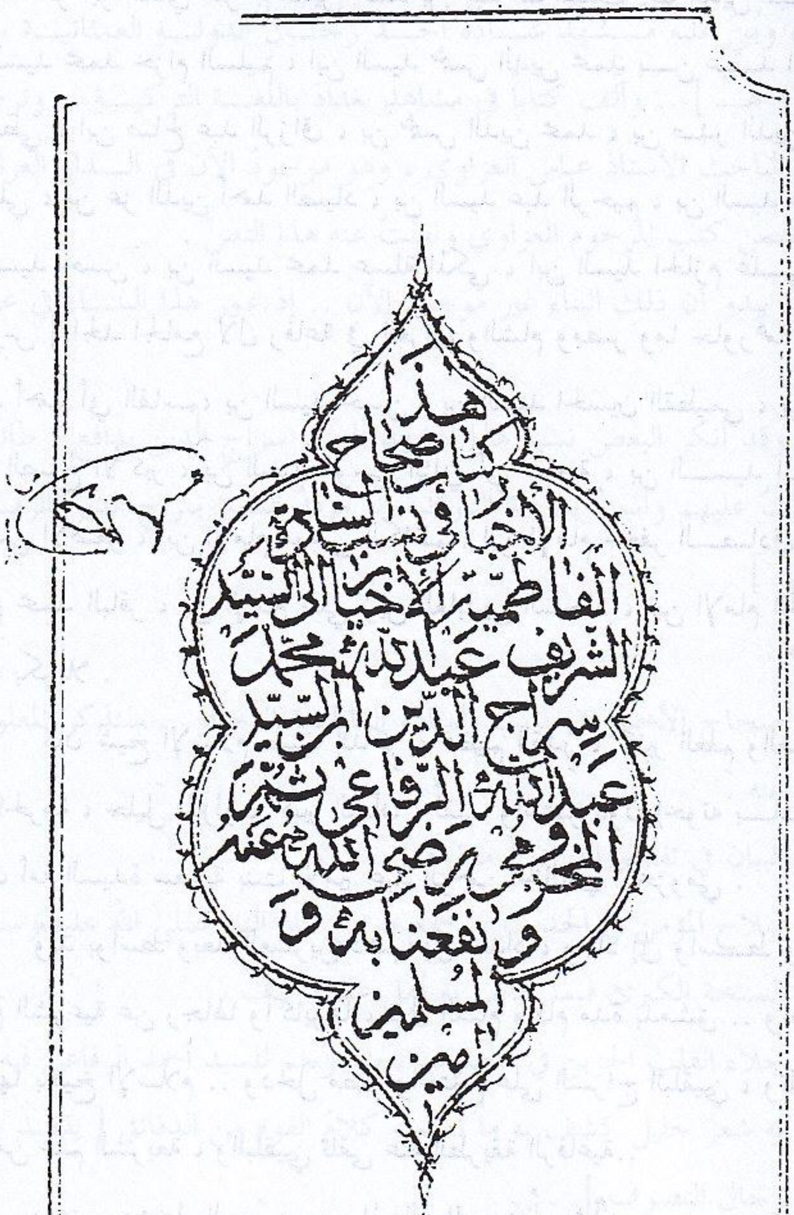
كتاب صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الاخيار
للسيد الشريف عبد الله محمد سراج الدين
ابن السيد عبد الله الرفاعي ثم المخزومي
رضي الله عنه ونفعنا به
والمسلمين آمين

[illegible]

بمطبعة محمد أفندي مصطفى

هذا كتاب صحاح الأخبار

في نسب السادة الفاطمية الأخيار



مؤلف صحاح الأخبار

هو أبو المعالي سراج الدين محمد بن عبد الله الملقب نجم الدين المبـارك ، ابن السيد محمد خزام السليم ، ابن السيد شمس الدين محمد بـن عبـد الكـريم الواسطي ، ابن صالح عبد الرزاق ، بن شمس الدين محمد ، بن صدر الدين علي ، بن علي ، بن عز الدين أحمد الصياد ، بن السيد عبد الرحيم ، بن السيد عثمان ، بن السيد حسن ، بن السيد محمد عسلة المكي ، ابن السيد الحازم علـي أبـو الفوارس [الجد الجامع لآل رفاعة في العراق والشام ومصر وما جاورهما] ، ابن السيد أحمد أبي القاسم، بن السيد حسن ، بن السيد الحسين القطيمي ، بن السيد أحمد الصالح الأكبر ، بن السيد موسى الثاني أبي سبحة ، بن الـسيد إبـراهيم المرتضى الأصغر ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الـصادق، ابـن الإمام محمد الباقر ، بن الإمام علي زين العابدين السجاد ، ابن الإمام الحـسين شهيد بكربلا .

كان شيخُ الإسلام طيبَ الذكرِ ، عظيمَ القدرِ ، كثيرَ العلمِ والعمـلِ ، وافرَ الحرمة ، جليلَ المنزلةِ ، كبيرَ الشأن ، لُقبَ واشتهر دون إخوته بـالمخزومي بسبب أمه السيدة سعدية بنت الأمير عبد الرحمن الخالدي المخزومي .

وُلد بواسط وبعد العشرين ذهب إلى بغداد ، وعاد إلى واسـط وتلقـى العلومَ الشرعيةَ عن رجالها وأكابرِها ، نزل الشام واقام مدةً بدمشق .. وخاطبـه ملوكها بشيخ الإسلام .. ودخل مصر واجتمع على السراج البلقيني ، وتلقى عنه شيئاً من علم الشريعة ، والبلقيني تلقى عنه الطريقة الرفاعية..

واعتمر ودخل اليمنَ ورجع إلى العراق وعَظُمَ شأنُه .

سكن آخرَ عمرِه بغدادَ حتى ماتَ بها ـ رضي الله عنه ـ سنة [٨٨٥ هـ] .. وله من العمرَ اثنتان وتسعون سنة ..

ومن هذا نجد أن ولادتَه كانت سنةَ [٧٩٣ هـ] .. دُفن بالصدرية ببغدادَ ، وبُنيَ عليه مشهدٌ شاده أحدُ رجالِ الدولةِ العمثانيةِ سنة [١٠٥٠ هـ] .. وألّف كتاباً في مشاهدِ بغدادَ باللغةِ التركيةِ .. وترجمه المرحومُ الباحثُ الأستاذُ عباس العزاوي ، وهو موجودٌ الآنَ في الدار العراقية ببغداد ضمن كتب المرحوم العزاوي ونقلتُ عنه هذا النصَ .

ويبدو أن ذلك البناءَ غير موجودٍ الآنَ .. إذ عمر هذا البناء في عهد جديد .

وقد أنكر البعض نسبةَ هذا المشهدِ للسيدِ سراجِ الدين بدافع [طائفي] .. فرددتُ عليهم وأثبتُ بالأدلة التاريخية أنه مرقدُ السيدِ سراجِ الدينِ الرفاعي المخزومي] .

مؤلفاته :

١. صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار .. سنذكر المعلومات عنه .

٢. البيان في تفسير القرآن [مفقود] .

٣. سلاح المؤمن في الحديث .. جمع به من آثار النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. النسخة الكبرى فيما خاض به أهل علم الحرف .

٥. جلاء القلب الحزين في التصوف .. ويترجم للسيد أحمد الرفاعي فيه .

٦. له شعر جليل كشف به ما تضمنه كلامُ القومِ من الدقائق [يقصد بالقوم رجال التصوف].

كتاب صحاح الأخبار

إننا لم نعثر على مخطوطة صحاح الأخبار ولكن جمعنا عنه بعض المعلومات :

١. ذكر لي المرحوم السيد جمال الدين الرفاعي الراوي شيخ السجادة الرفاعية في وقته .. كانت لديه نسخة مخطوطة من الكتاب فسرقت .. وعند كتابة هذه السطور تبين أنها موجودة عند بعض أفراد العائلة ولعلنا نطلع عليها .

٢. كانت نسخة مطبوعة على حجر سنة [١٢٨٦ هـ] عند أحد الأشخاص في سامراء .. حاولتُ نقلَها أو تصويرها من هذا الشخص رحمه الله فأبى وقد أطلعني عليها .. وعندما تُوفي ذهبنا إلى ولده فقالوا : سُرقت من عندنا .. وفي اعتقادي هذا غير صحيح [1] .

٣. طُبع على الحجر سنة [١٣٠٦ هـ] بمطبعة الأخيار الحجرية الواقعة في بمبي بهند بازار كتبه ميرزا حسين الشيرازي .. وموجودة نسخة عنه عندنا .. من المعلوم أنها طُبعت على نسخة خطية قديمة ، وحين ذلك لم تكن مطابع حديثة بالهند إلا مطابع الحجر .. فيلزم طباعته على أصل خطي .

٤. طُبع سنة [١٣٠٦ هـ] بمطبعة محمد أفندي مصطفى البابي ، وكذلك يحتاج إلى نسخة خطية للطبع .

من المؤكد أنك لم تطلع على نسخة واحدة من المطبوعة مطلقاً .

[1] راجع المجالس الرفاعية [تحقيقي] .

منهج السيد سراج الدين العلمي في الكتاب

سنوجز لك منهجه العلمي .. لأن هذا من موجبات علم [البحث والمناظرة] .

اعتمد على كتب رجال ونسب هم النسابون المعترفُ بعلمهم وصدقهم وثقتهم .. وتعتبر كتبهم من أهم مصادر النسب .

١. **سر السلسلة العلوية** : اعتبر المصدر المهم في أصول العلويين .. حقق على أربع نسخ مخطوطة كانت موجودة في العالم .. وهو من تأليف أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود البخاري البغدادي من رجال القرن الثالث أو الرابع الهجري ، وهو عَلَمٌ من أعلام مشايخِ النسبِ ، ومرجعٌ مُهمٌ للنسابين .. وخاصة في أصول العلويين ما قبل القرن الرابع الهجري .. وشرحه الدكتور الطعمه .. وطبع شرحه .

٢. **المجدي للنسابة العمري** : نجم الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم محمد بن علي النسابة ، ابن محمد الأعور [الأحور] بن عبد الله ملقطة العمري العلوي .

٣. **التذكرة** : لشيخ الشرف العبيدلي النسابة أبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي الحسيني العلوي : نسخة مصورة من الكتاب لدينا وقد طُبع في [قم] .

٤. **الثبت المصان [بحر أنساب]** : لنسابة مؤيد الدين نقيب واسط .. ترجمنا له في الصفحات الأخرى .

٥. **الكفاية في النسب** : للنسابة تاج الدين الرفاعي نقل عنه في عدة مواضع مؤلف الكتاب : أبو بكر تاج الدين بن السيد شمس الدين أحمد بن السيد

شمس الدين محمد بن ممهد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الشافعي .. توفي سنة [٧٤٤ هـ] .

٦. **بحر الأنساب** : للنسابة نظام الدين أبو الحارث محمد بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن ميمون بن ميمون بن أحمد الحسيني .

٧. **ترياق المحبين** : لتقي الدين الواسطي .

٨. **الدر الساقط** : للزبرجدي .

٩. **روضة الناظرين للوتري** .

١٠. **المسامرات** : للشيخ أحمد العاقولي .. وهو الشيخ أحمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد المحسن العقيلي الطالبي .. توفي سنة [٥٧٠ هـ] .

١١. **المشجر الكشاف في أنساب السادة الأشراف** : للنسابة العلامة النقيب شمس الدين أبي علي محمد بن أبي العباس أحمد عميد الدين علي الحسيني العميري النجفي .

١٢. **أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي** : لوط بن يحيى مخنف بن سليمان الأزدي الأخباري راوية وله عدة تصانيف في التاريخ .

١٣. **النفحة المسكية في السلالة الرفاعية** : للعلامة المحدث ولي الله عز الدين أحمد بن عمر الفاروثي الواسطي ، توفي بواسط سنة [٦٩٤ هـ] .

١٤. **مناقب السيد أحمد الرفاعي** : لجلال الدين بن عبد الرحمن بن عبد المحسن الرفاعي ، المتوفى سنة [٧٤٤ هـ] .

هذا كتاب
روضة الناظرين وخلاصة
مناقب الصالحين

﴿هذا كتاب﴾
روضة الناظرين وخلاصة
مناقب الصالحين للإمام الكبير
العلامة والهمام النحرير الفهامة العارف
بالله الشيخ أحمد بن محمد الوترى
قدس الله روحه
ونفعنا به
آمين

﴿ترجمة المؤلف قدس سره﴾

قال العارف بالله الشيخ أبو بكر الانصارى فى كتابه عقود اللآل فى مناقب أهل الكمال شيخنا الشيخ العارف الورع الناسك بركة زمانه أبو محمد ضياء الدين أحمد بن الامام الكبير محمد الوترى الموصلى الأصل البغدادى الدار المصرى الوفاة الشافعى المذهب الرفاعى الخرقة كان صالحا عارفا ورعا عابدا عالما خاشعا حج مرات ودرس بالحرم النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ودخل مصر ثم أقام بالمنصورة وانتفع به الناس وكثرت أتباعه ثم انزوى واختار الخلوة وظهرت على يديه الخوارق وكان ينفق انفاقا عظيما فوق انفاق الحكام والاكابر ولا يقبل هدية أحد ولا يعلم الناس من أين ينفق فقال له خادمه الشيخ على المنصورى يوما ان الناس يقولون انك تعرف الكيمياء ولى عليك حق خدمة وصحبة وأريد أن تعلمنى مما علمك الله فضحك وقال أى ولدى والله ما كيمياء شيخك الا الاخلاص وهو كيمياء عباد الله الصالحين أجمعين وأخذ حجرا بيده وقال لها كونى ذهبا باذن الله وأعطاه التلميذ وقال لا تصاحبنا بعد اليوم فوقع بين يديه وبكى فرحمه وعفا عنه وكراماته كثيرة لا تعد مات بمصر فى عشر الثمانين والثمانمائة وقبره بالقرافة رضى الله عنه وألف كتبا منها مناقب الصالحين ومختصره روضة الناظرين أودعه فى طريق الله تعالى انتهى

﴿الطبعة الأولى﴾
(بالمطبعة الخيريه المنشأة بجماليه مصر)
(المحميه سنة ١٣٠٦)
﴿هجريه﴾

الوتري مؤلف روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين
تُوفي سنةَ [٩٨٠ هـ] تقريباً

تحدث في صفحة [٦٥] أن كتاب روضة الناظرين وضعه أبو الهدى ..

الوتري مؤلف روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين [تُوفي سنةَ ٩٨٠ هـ] هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالوثري نسبةً للوثرية وهي قرية استقر بها في جبل الموصل ابن علي بن عبد الله أحمد بن ولي الله الشيخ عبد الملك بن حماد بن دكين بن أبي بكر بن عبد الله بن حماد بن عبد المنعم بن الفضل بن دين بن حماد الكناني الموصلي البغدادي .

والده : محمد بن أحمد .. توفي والده أحمد وهاجر إلى بغداد وكان عمره عشرين سنةً .. والتحقَ بخدمةِ السيدِ سراجِ الدين الرفاعيِّ المخزوميِّ وتاب على يديه ولازمَ بابَه وأتحفه اللهُ بصحبته .. فأصبح خزانةَ أسرارِ شيخِهِ السيدِ العارفِ سراجِ الدينِ ونائبه في مقامه ومقدمه على أصحابه .. توفي سنة [٩٠١ هـ] معمراً ببغدادَ .

ترجمة حياة المؤلف :

هو أبو محمد ضياءُ الدين أحمد بن الإمام محمد الوتريُّ .. الموصليُّ الأصلِ .. البغداديُّ الدارِ المصريُّ الوفاةِ .. الشافعيُّ المذهبِ .. الرفاعيُّ الطريقةِ ..

كان ورعاً عابداً عالماً خاشعاً .. حجَّ مراتٍ .. ودرسَ بالحرم النبويِّ على ساكنه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ ..

دخلَ مصرَ وأقام بالمنصورةِ وانتفعَ الناسُ به .. كراماتُهُ كثيرةٌ .. ماتَ بمصرَ في عشر الثمانينَ والتسعمائةِ .. وقبرُهُ بالقرافةِ رضي اللهُ عنه ..

ألفَ كتباً منها : مناقبُ الصالحين ومختصرُه روضةُ الناظرين .

أخذتُ هذه الترجمةَ عن العارفِ باللهِ الشيخِ أبي بكرٍ الأنصاريِّ في كتابهِ : [عقودِ الآل في مناقبِ أهلِ الكمالِ] .

قال في صفحة / ١٤٦ / :

يقولُ العبدُ الفقيرُ كان الله له : تم تلخيصُ هذا الكتابِ بفضلِ الله وعونه سنةَ [٩٦٣ هـــ] بعد عودتي من الحجاز الشريف في حديثه عانة المحمية.

عائلة الوتري

إن هذه العائلةَ الوحيدةَ التي تلقب بـــ [الوتري] في سنة ١٩٧٤ م .. التقيتُ الدكتورَ منيرَ الوتري واستشارني حول كتابة كتاب في إثبات أنهم مـــن ذرية الوتري صاحب كتاب (روضة الناظرين) .. فقلتُ له : هل لكم دليـــلٌ علميٌ بذلك ؟ .. فأجاب بـــ [نعم] .. فباركتُ له هذا العملَ ..

وبعد البحثِ لمدةِ سنةٍ استطاع أن يُثبتَ أن عائلتَه هي من [الـــوتري] صاحبِ الكتابِ.

طبع الكتابُ في حينه ووزعه وكانت لدي نسخةٌ منه .. طلبه صديقٌ لي ولم يُرجعْه بدعوى أنه ضاع منه .

والوتري عائلةٌ أكثرُ أفرادِها أهلُ علمٍ بينَ دكتـــورٍ وأديـــبٍ .. منـــهم الدكتور العالمي بجراحة الدماغ الذي فاقت شهرتُه بهذا الطب حتى على الأطبـــاء الأجانب في الغرب .

وبهذا أصبح الوتريُّ وكتابُهُ حقيقةً لا مزورةً ولا وهميَّةً .. ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ يونس: ٣٢

كتاب
قاموس العاشقين

كتاب

قاموس العاشقين

في أخبار السيد حسين برهان الدين

تأليف العلامة الفاضل الولي الكامل سلالة العارفين الافاضل
الشيخ عبد المنعم العاني ثم الراوي نزيل دمشق الشام
عليه رحمة الملك العلام

انتهى من تأليفه ١١٨٢ هـ

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣٠٢

قال في صفحة [٧٥] المؤلف من رجال الصيادي المحتلقين : نـــود أن نعلم الشيخ حياة المؤلف وما حوى الكتاب ..

قاموس العاشقين في أخبار السيد حسين برهان الدين

ألفه العلامةُ الشيخُ عبدُ المنعمِ العاني الراويُّ .. نزيلُ دمشقَ الــشام .. تم تأليفه سنة ١١٨٣ هــ .. وقد بدأ به وهو ابنُ عشرين سنةً .. كمــا جــاء في صفحة [٨١] من الكتاب .

تم طبعُه سنة ١٣٠٢ هــ ببيروت بالمطبعة الأدبية .

ممن ذكر من المفهرسين ودلوا على وجوده في المكتبات :

١. فهرس المؤلفين بالظاهرية .

٢. هدية العارفين للبغدادي ج ١ / ٦٣٠ .

٣. فهرست الخديوية ج ٥ / ١٠٣ ، ١٠٤ .

٤. إيضاح المكنون ج ٢ / ٢١٨ .

٥. الأعلام للزركلي ج ٤ / ٣١٨ .

٦. بروكلمن س ج ٢ / ٤٠٠ .

ولد بعانة عام ١٠٩٣ هــ ١٦٨٥ م .. ذكر أنه عبدُ المنعم بنُ محمد بن ظاهر العاني ثم الراوي .

رحلته مع السيد حسين برهان الدين

التقى السيدَ حسينَ بُرهانَ الدينِ ببغداد سنة [١١١٣ هـ] .. وسار بخدمته إلى عنه أثناء سفره إلى الشام .. واندرج في سلك خدام طريقته العليةِ .. وانتهجَ بكسوة خرقته الطاهرةِ الأحمدية .. و انتفع بصحبته وخدمته ..

أقام ببغداد مدةً قصيرةً وأياماً يسيرةً بجامع الفضل .. سار متهياً قاصداً ديارَ الشامِ من طريق عنه فسار بخدمته .. ودخل في طريقه هيتاً وعنه وراوة والحديثة والخابور والرقة ودير الزور .. وانتفع بالسيد برهانِ الدين أهلُها ..

ودخل حلبَ وأقام بالزاوية الوفائية السيد حسين .

فارق حسين برهان الدين حلبَ وهو معه سنة [١١١٤ هـ] ونزل سرمين ثم معرة النعمان والتقى السيدَ حسينَ برهانَ الدينِ بقبيلة بني خالد وأميرهم مراد بن جابر بن ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا الخالدي المخزومي الأصيل ملك طوائف الشام ورئيس الأحلاف .

من آل فضل بن بن محمد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد الصحابي الجليل رضي الله عنه [هذا النسب باعتراف الأمير مراد] .. وتزوج السيد حسينُ برهانُ الدين بنتَ الأميرِ مُراد.

بقي السيد المؤلف في صحبة السيد حسين برهان الدين [٣٢] سنةً إلى أن تُوفي السيدُ حسينُ برهانُ الدينِ سنة [١١٤٦ هـ] .. وكانت وفاتُه ببادية الشامِ بالقرب من حرانَ .. عندما ذهبَ لزيارة أخيه علي ، تُوفي أخوه قبلَ أن يصلَ حرانَ .. ودُفِنَ السيدُ حسينُ برهانُ الدينِ مع أخيه السيد علي ..

وبعد وفات شيخِهِ السيدِ حسينٍ قصد دمشقَ ونزلَها .. وسكنَ بالصالحيةِ عندَ ابنِ عمِهِ الشيخ أبي محمد بن الشيخ أحمد بن هديب بن فـــرج بـــن ظـــاهر العاني..

وأقام بدمشق إلى أن وافاه الأجـــلُ المحتـــومُ ســـنة [١١٨٣ هـــــ ــ ١٧٦٩ م] .

وتمت رحلةُ الشيخِ عبدِ المنعم العاني مع الشيخ حسين برهانِ الدين .

ترجمةُ السيد حسين برهان الدين

نسبه :

السيد حسين برهان بن الإمامِ عبدِ العلامِ بن إمام المحدثين السيد عبد الله شهابِ الدين المبارك البصري ، بن السيد محمود الصوفي ، بن محمد برهان الدين السيد حسن الغواص بن الحاج محمد شاه، ابن السيد محمد خزان دفين الموصل ، ابن السيد نور الدين ، ابن السيد عبد الواحد ، بن السيد محمود الأسمر بن السيد حسين العراقي ، بن السيد إبراهيم العربي ، بن السيد محمود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين بن السيد عبد الله قاسم نجم الدين بن السيد محمد خزام ، بن السيد شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرزاق ، ابن السيد شمس الدين محمد ، ابن السيد صدر الدين علي بن السيد عبد الله عز الدين الصيادي بـــن الـــسيد محمد ممهد الدولة عبد الرحيم بن السيد عثمان بن السيد حسن ، بن السيد محمد عسلة بن السيد الحازم الجد الجامع للسادة الرفاعية في المشرق.

وُلد ليلة النصف من شـــهر رمـــضان المبـــارك أحـــد شـــهور سـنة [١٠٩٦ هـــ] في قرية ربع من أعمال البصرة .. ولما بلغ عمرُه ستةَ أعوامٍ أقرأه أبوه القرآنَ وعلَّمه التجويدَ وضبطَ القراءات .. وفي السنة الثامنة من عمرِه سلَّمه أبوه إلى أخيه المحدث السيد حسين المبارك الربعي فاعتنى به .. وأخذ عن عمـــه الإجازةَ بكلٍ من علمِ التفسيرِ والحديثِ والفقه الشريفِ وغيرِها من العلومِ .

انتقل بعدَها إلى العالِمَيْنِ : الشيخ حسين والشيخ عبد المنعم البغداديين .. وأتقنَ علمَ العربيةِ وعلمَ الأدبِ .. وكان هذا ببغداد .. ثم عادَ إلى البصرةِ ودرسَ بها وأخذ عنه الجمُ الغفيرُ .. وانتفعَ به خلقٌ كثيرٌ .. وأذنه أخـــوه نـــورُ الـــدينِ بالطريقةِ الرفاعيةِ .. وارتحلَ مع أخويه علي ومحمد إلى الشام .. وبقيا في مضارب

بني خالد وتزوج منهم ببنتِ الأميرِ مُراد .. أميرِ بني خالد .. وسكنَ أخوه محمد بالشام ودُفِنَ في جبل الصالحية .. وبنى معتقدوه على مقامه قبةً هُناك معروفة .

وتُوفي أخوه الآخر في حران وله ذرية هناك .

أخذ العلمَ والبيعةَ عنه الشيخُ أبو محمد عرودك الخابوري نزيلُ الشامِ والشيخُ طعمةُ الرفاعي البيتماني ثم الدمشقي ، والشيخُ محمودُ كبيرُ الكف الجسري ، والشيخُ الصالحُ الدرويش محمد البسامسي ، والشيخ محمد العاري الأريحاوي ، والشيخُ أحمد الصيادي الملسي والشيخُ علي الطفيحي الرهاوي وغيرُهم .

كان يحث مريديه على التمسكِ بالسنةِ واتباعِ آثارِ السلفِ ويُحرضهم على كثرةِ الصلاةِ على النبي صلى الله عليه وسلم .

تُوفي رحمه اللهُ سنة [١١٤٦ هـ] ودُفنَ ببادية الشامِ بالقرب من حران رحمه الله .

مؤلفاته :

٢. تخريج أحاديث الإحياء مختصراً .

٣. الإتقان في علم تجويد القرآن .

٤. الصراط الأقوم في بيان قصة معراج النبي صلى الله عليه وسلم .

٥. رسالة صغيرة في التصوف سماها : حالةُ أهلِ الحقيقةِ مع الله .

٦. كان ينظم الشعر .. وله شعر ذكرهُ العاني في آخر الكتاب[1] .

أولاده :

١. أعقب من زبانة بنتِ الأميرِ مُراد الخالدي ولداً اسمُه عليٌ ولقبه ....

---

[1] قاموس العاشقين / ١٣ .

٢. تزوج بالسيدة صالحة بنت السيد ياسين الباني من آل قضيب البان [حسيني النسب] فأولدها السيد يونس وأبقاه عند أمه في كفر زيتا .

٣. تزوج بالشيخة الصالحة فاطمة بنت الشيخ محمود الغابسي الجنيدي [ينتسبون إلى سيدنا الجنيد .. إما طريقةً أو نسباً] فأولدها السيد طالب ولقبُه أبو بكر .. والسيدَ سعد الدين والسيد محمد العجاج .. وبقوا في كفر سجنا[1] .

٤. كان قد تزوج بالعراق بالسيدة فاطمة وأعقب منها ولداً سماه عبدَ اللهِ .

ذكر في قاموس العاشقين صفحة [٤] العلامةُ الشيخ ناصر السويدي البغدادي وابن عمه الشيخ محمد بن حسين السويدي ، وكرر في عدة صفحات أخرى الشيخ ناصر السويدي .

إن الشيخ ناصر السويدي هو من عشيرة آل مدلل العباسية النسب ، كان ساكناً بالدور وهي مدينة شمال مدينة سامراء بحوالي [٣٠] كم .. خرّجَتْ كبارَ رجالِ القرآنِ في زمنِ العصرِ العباسي .. واشتهرت بمدينة العلماءِ ..

وهو ناصر بن مرعي العباسي .. هاجر إلى بغداد لضائقةٍ حصلت له .. وسكن بالكرخ من بغداد .. وكان آنذاك في بغداد عالمٌ فاضلٌ جليلٌ اسمُه سويدُ العاني .. فالتحق الشريفُ ناصرُ بدراسة العلمِ على يد هذا العالمِ فأحبه العالمُ لخلقِهِ وأدبِهِ .. وطلب منه أن يكونَ معه في داره ويُساعده على متطلبات الحياة .. فقبلَ الشريفُ ناصرُ وبقيَ عنده .. وكان الشيخ ليس له عقبٌ فَسُمِّيَ ناصر السويد .. وتُوفي سويدُ العاني وتسمى ناصر بالسويدي .. وأخذ يُعرف بذلك .. وعمَّ اللقبُ على كثيرٍ من أفرادِ هذه العشيرةِ .

[1] قاموس العاشقين / ١٣ .

وما زالت هذه العائلةُ الكريمةُ التي هي من نسل ناصر تُلقب بالسويدي ..
إن لهذه العائلة دوراً كبيراً في تاريخ العراق الحديثِ .. إذ صار منها العلماءُ الكبارُ والقادةُ الفرسانُ .. ومنهم السيد يوسف السويدي أحدُ قادةِ ثورةِ العشرين ضد الإنكليز في العراق .. والمؤلفون المعتبرون الجهابذةُ ..

هل من المعقول أن السيد محمد أبا الهدى يوجد هذه الشخصيةَ ليضعها في الكتاب .. وكان السويدي من رجال القرن الثاني عشر الهجري ؟ .. فكيف اختاره السيد أبو الهدى ليضعه ضمن المؤلف .. نحيل الجواب للقارئ الكريم ..

ذكر في صفحة [٦] أن الشريف ناصر السويدي دوَّنَ له رسالةً بعد أن سأل أسئلةً شريفةً وأجابه عنها أجوبة منيفةً جمعها في كتابٍ أسماه [معراج السالكين إلى المقام الأمين] بدلالة القطب العارف بالله حسين برهان الدين .. وتم طبعُ الكتاب .

وذكر في صفحة [٦] وممن دوَّنَ له الشيخُ عبدُ الله بن محمد الشواف يوم جمعة .. تلقى عنه مجلساً فطرب الشريفُ ناصرٌ .. كتبه بحروف .. وذكر جميعه في صفحة [٦-٧-٨] .

الشيخ عبد الله بن محمد الشواف

ينتمي هذا الشيخ الفاضل إلى عائلة الشواف .. ولم أضبط نسبهم .. إلا أنهم من المعروف أنهم عربٌ من الموصل .. سُمُّوا بالشواف .. كان جدُهم أولَ من يرى الهلال في أوله .. وخاصةً هلالَ شهرِ رمضانَ وعيدِهِ .. وقيل كانَ فلكيّاً له علاماتٌ دالةٌ على رؤيةِ الهلالِ .

إن هاتين العائلتين الشواف والسويدي كانتا تسكن جانب الكرخ من بغداد وكانت بيوتهما متقاربةً بعضُها من بعض .. تقع بين محلة ست نفيسة ومحلة شيخ بشار .. وما زالت بعض هذه البيوت قائمةً إلى تاريخه .

خرَّجَتْ هذه العائلةُ كبارَ العلماءِ والساسةِ والشعراءِ .. وكان لهم مجلس كلَّ أسبوعٍ يجتمع فيه العلماءُ والأدباء .. ولم تحضرْني ترجمةُ هذا الشيخ الجليل .. ولكن يذكرني مصادر هذه العائلة وهي :

١. البغداديون ومجالسهم / المرحوم إبراهيم الدروبي .

٢. لب الألباب ــ الجزء الثاني / للشيخ محمد صالح السهروردي .

٣. بيوتات بغداد / للشيخ محمد سعيد الراوي .

٤. الأدب العربي في العصر التركي / للأستاذ عباس العزاوي .

وغيرها من المصادر ..

فهل من المعقول أن السيد أبا الهدى قد اخترع من بنات أفكاره هذه الشخصيةَ ووضعها في الكتاب .. وهذا أيضاً نحيله إلى القارئ الكريم ليكون منصفاً بحقٍ .

بعدَ أن سُقنا الأدلةَ السابقةَ لإثبات صحةِ كتاب قاموس العاشقين نودُّ أن نلخص هذه الأدلة بما يلي :

١. نسبتُه إلى مؤلفه الشيخ عبد المنعم العاني باعترافه بالتأليف لهذا الكتـــاب وهو من رجال القرن الثاني الهجري .

٢. النسخ الموجودة ومن ذكرها من المفهرسين المؤرخين .

٣. رحلة المؤلف مع شيخه السيد حسين برهان الدين .

٤. ترجمة السيد حسين برهان الدين من الكتاب نفسه ليس من كتب السادةِ الرفاعية الأخرى.

٥. مؤلفاته وأسماؤها واختصاصُها في التأليف .

٦. أولاده من الكتاب نفسه وسُكناهم وأمهاتهم .

٧. الشيوخ العراقيون الذين ذكرهم عرفْنا بعضَ الشيءِ بهم وبعائلاتهم .

نود أن نوجه سؤالاً إلى السيد المؤلف : هذه المعلومات كم يحتاج أبـــو الهدى حتى يجمعها ؟ ... وكم يحتاج من الزمن إلى تنـــسيقها .. والأشـــخاص الموجودون في الكتاب هم معروفون ومن عائلات شريفة وأحفادُهم موجـــودون إلى يومنا هذا ولديهم المعلوماتُ الكاملةُ عن أجدادهم .. وبالتالي فإن التزويـــر عليهم يصعب بل من المستحيل .

سامح الله المؤلف فكم جنى على السيد أبي الهدى .. ذاك الرجل الصالح .. الذي شهد له التاريخ بحسن استقامته وتعامله مع الخلق والخالق .

التعريفُ بكتاب [الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر]

تأليف السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي الخالدي رحمه الله تعالى

طُبعَ الكتابُ سنة [١٢٩٤ هـ] .. ثم طُبع سنة [١٣١٣ هـ] في مطبعة معارف نظارت عدد صفحاته [٤٠] صفحة .

طُبع على نفقة السيد محمد سيف الدين بن محمد مرتضى أفندي نقيب السادة الأشراف بحماة بن المرحوم المبرور الأستاذ الشهير محمد نجيب أفندي الكيلاني الحسني شيخ السجادة القادرية ومفتي الحنفية بحماة الشام المحمية .. كان الله له ولوالديه وللمسلمين.

جاء في مقدمة الكتاب صفحة /٤/ ما يلي :

الطريقةُ القادريةُ تنسب إلى الغوثِ الجليل، والعلَمِ الطويلِ ، الشريفِ الخطيرِ العارفِ الشهيرِ أبي محمد ذي الفضل الذي لا يُجحدُ ، شيخِ الدوائر ، بدرِ المفاخرِ ، الطيبِ العناصر ، الجليل المآثر ، القطبِ الفردِ الطاهرِ ، مُلحقِ الأصاغر بالأكابر ، الباز الأشهب محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ونفعنا به .

وبعدها ذكر نسبَ السيدِ عبد القادر مسلسلاً إلى سيدنا الحسن بن أبي طالب رضي الله عنه يشرح حياةَ الشيخ عبد القادر شرحاً موفياً للغرض يُستفيدُ منها كلُّ باحثٍ طالبٍ للحقيقةِ ..

وقد ذكر السيد أبو الهدى أبياتاً في مدح للشيخ عبد القادر شيخ الرواس نذكرُ ما يهمنا منها في صفحة ٣٦/٩ :

ويرهبُ من شيخ العواجز أحمدٍ — أبوه وعبدُ القادرِ الفحل عمُّهُ
لَعَمْرُكَ حاشا أن يمسكَ صائلٌ — بسمٍ ولو أدلاه كالبرق عزمُهُ

يصولُ وقد يرميكَ بالسهم إنما يردُ عليه من يد الغيبِ سهمُهُ

* * *

مدحَ السيدُ الروّاسُ الشيخَ عبد القادرِ بعدةِ قصائدَ بليغةِ المعنى واضحةِ القصدِ لا نفاقَ ولا رياءَ فيها .. وكأنه يعيش في وقتنا الحاضر .

وقد نظمَ السيدُ أبو الهدى قصيدةً في مدح الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى ننقل منها بعضَ الأبياتِ صفحة / ٣٤ عندما زار بغداد :

للغوثِ عبد القادر الجيلاني طِرنا بأجنحةٍ منَ الأشجانِ

وإلى ثرى أعتابِهِ جئنا لنيـ ـلِ الأمنِ والآمالِ والإحسانِ

فهو ابنُ بنتِ محمدٍ خيرا لورى وحفيدُ حيدرةَ العليِّ الشانِ

البازُ الاشهبُ عِقْدُ سلسلةِ ضيا ضئضئي سدره أصلها السبطانِ

وسليلُ آلٍ عن مراتبِ قدرهمْ وسموها يتقاصرُ القمرانِ

* * *

كتبَ في صفحة / ٣٨ :

إن طريق حضرةِ سيدنا القطب الجيلي رضي الله عنه طريقُ مقومُ جارٍ على محورِ الكتابِ والسنة .. وقد كانت رتبتُهُ من أعظم مراتب الأولياءِ .. ومنزلتُهُ من أجل منازلهم .

كتبَ في صفحة/ ٣٩ :

وقد رأيتُ من سيرةِ القطبِ الجيلي التي ذكرناها وعن الثقاة نقلناها : أنه كان رضي الله عنه من أعيان المتشرعين وأكابر أنصار الدين .. بل ومن فحولِ المتمسكين بسنةِ جدِّهِ سيدِ المرسلين صلى الله عليه وسلم .. وعلى هذا فالمتشرعونَ أتباعُهُ والمتمسكونَ بالسنةِ السنيةِ أشياعُهُ .

ماذا بعد هذا الاعترافِ بالسيادةِ والعلمِ من السيد أبي الهدى إلى الـــشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى .

نُحيل الحكمَ إلى القارئ الكريم الذي إن شاء الله تعالى سيُبرِّأُ ساحةَ السيدِ أبي الهدى من هذه التهمِ والافتراءات والأكاذيب الصريحة .

كتابُ طبقاتِ خرقة الصوفية

المسمى ترياقَ المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين

للشيخ الإمام المحدث الكبير الحافظ الهمام بركة الأنام شيخ الإسلام مفتي الثقلين تقي الدين عبد الرحمن أبي الفرج بن عبد المحسن الأنـصاري الواسـطي الشافعي قدس الله سرَّه ونفعنا والمسلمين بعلومه آمين ..

يتكونُ هذا الكتاب من جزأين : الجزءُ الأولُ يشملُ التاريخ الرفاعي .. وأما الجزءُ الثاني فيشمل الطرقَ الصوفيةَ الباقيةَ وتراجمَ رجالِها .. وهو كتـابٌ مهمٌّ .. الحمدُ لله تم تحقيقه من قبلنا وسيطبع ضمن الموسوعة الرفاعية .

طُبعَ سنة [١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م] .

كتبُهُ :

١. شرح حرز الأماني للشاطبي .

٢. اللؤلؤة في الحديث .

٣. أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

٤. مناقب السيد أحمد الرفاعي وهو المسمى بـ : الترياق في مناقب غـوث الآفاق .

تُوجد نسخةٌ منه في مكتبة الدار العراقية / الرقم / ٢١٣١ .. ترتقي إلى القرن الحادي عشر الهجري والقرن السابع الميلادي .

ذكر في صفحة /٨٤/ أن محمد بن أبي بكر بن حمادي الموصلي الرفاعي هو من تلفيق السيد أبي الهدى :

الشيخ عبد الملك بن حماد بن دكين بن أبي بكر بن عبد الله بن حماد بن عبد المنعم بن الفضل بن دكين بن حماد الكناني الموصلي الشيخ الكبير الرفيع القدر كان يتقلد المناصبَ والولايات إلى عام [٥٥٥ هـ] فإنه حجَّ في ذلك العام والتحق بخدمة السيد أحمد الكبير الرفاعي وتصوفَ وتزهَّدَ وخَرَقَ الله له العادات .. وأجرى على يديه العجائبَ .. وكم له من كرامةٍ جليلةٍ ومنقبةٍ جميلة ومن شعرِهِ:

طرقَ الخيالُ ببطنِ وجرَةَ بعدما ... ظنَّ العواذلُ أنه لا يطرقُ
ما كنتُ أحظى بالدنو فكيف لي ... واليومَ نحنُ مُغرِّبٌ ومُشَرِّقُ
أمواصلي بعد الرقادِ نسيتَني ... أيام أصفيكَ الودادَ وأحدقُ
إني اهتديتُ وما اهتديتُ وبيننا ... سورٌ على متنِ الظلامِ وخندقُ

* * *

وقد مدح السيد الرفاعيَ بقصيدةٍ طويلةٍ مطلعُها :

أبرقٌ تراءى من معارجِ واسطٍ ... أم الشمسُ مجلاةٌ بأُمِّ عبيدةِ

تُوفي رحمه الله تعالى سنة [٥٧١ هـ] معمراً بالموصل ودُفن في مشهد نبي الله جرجيس[1] .

ذكر في صفحة /٨٣/ أن الشيخَ أحمد بن عبد الله العاقولي من تلفيق الصيادي :

هذا وهمٌ .. إذ أن العاقولي هو ليس أحمد بن عبد الله بل هو وليُّ الله العارف بالله تعالى أبو علي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد المحسن بن إسماعيل الصالح ابن علي بن عبد الله بن سليمان بن أبي تمام عبد الله بن موسى بن شرف

[1] إرشاد المسلمين للفاروثي / ١٢٠ – ١٢١ روضة الناظرين للوتري / ١٢٢

الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين .

الشيخُ الكبيرُ العارفُ بالله العاقولي الواسطي الشافعي الأحمدي تخرج بصحبةِ سيدنا أحمد الرفاعي وإليه انتمى وبه عُرِفَ وببركتِهِ انتفعَ .

كان شافعيَّ المذهبِ وأحمديَّ الخرقةِ سلفيَّ العقيدةِ مشربُهُ عينُ مشربِ شيخِهِ الإمامِ الرفاعي .. كان شديدَ الغيرةِ على الدينِ .. صعباً على الشطاحين .. كثيرَ الخوارقِ .. ذا هيبةٍ في القلوبِ .. أُمُّهُ السيدةُ صالحةُ بنتُ الشيخِ محمد حرثان وأمُّها السيدةُ ست الكرام بنت السيد سيف الدين عثمان الكبير رضي الله عنه .

سكن آخر عمرِهِ بالعاقوليةِ وشيَّدَ بها بيتَهُ ورواقَهُ .. ومات بها سنة [٥٧٠ هـ] وله ثلاث وخمسون سنةً وبقيتُهُ ببغداد والبصرةِ ومنهم بإذربيجان رحمهم الله تعالى [1] .

جاءَ في صفحة /٨٤/ أن الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن عبد المنعم الواسطي الرفاعي من الشخصيات التي لفقها أبو الهدى وأخذ عنها الزركلي في الأعلام .

إن هذا الشيخَ من الشخصياتِ المهمةِ وسوف يعرفُهُ القارىءُ من ترجمته..

فهو تقيُّ الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب الواسطي الشافعي .. الإمامُ المفتي .. محدثُ واسط .. وُلد سنة [٦٧٤ هـ] وتُوفي رحمه الله تعالى ببغداد سنة [٧٤٤ هـ] وحجَّ مراتٍ عديدةً .

قَدِمَ دمشقَ وسمعَ هو والشيخُ شمس الدين الذهبي .. وأخذ عن المخزومي وبنت جوهر والموجودين .

---

[1] إرشاد المسلمين للفاروثي / ١١٢ – ١١٣ .

كان كيّساً .. لطيفاً .. متواضعاً .. كثيرَ المحاسنِ .. له صورةٌ كبيرةٌ ببلده .. ومروءةٌ تامةٌ ..

قال الشيخ شمسُ الدين : حصلَ كثيرٌ من مروياتِهِ .. وحدثنا عن ابن ثردة الواعظ .. وصحبَ الشيخ عز الدين الفاروثي [1] .

كان بركةَ واسط وشيخَها ومحدثَها .. وكان رحمه الله تعالى رفاعيَّ الطريقةِ وألّفَ عدةَ كتبٍ منها في ترجمة السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه

[1] الوافي بالوفيات للصفدي ج ١٠٤/١٨ ـ تاريخ علماء بغداد للسلامي / ٨٤ ـ ٨٦ .

نسبُ السيد أحمد الرفاعي بروايتِهِ

الحديث الثامن والثلاثون

[الرحِمُ تشكو إلى الله]:

أخبرنا ابن عمي العبد الصالح السيد: سيف الدين عثمان، قال: حدثني أبوك السيد علي بن يحيى الرفاعي ـ صاحب المشهد المنوَّر، بالجانب الشرقي من بغداد ـ قال: حدثني ابن عمي السيد حسن، قال: حدثني السيد يحيى، قال: حدثني السيد ثابت، عن أبيه السيد علي الحازم ـ ويكنى بأبي الفوارس ـ عن أبيه السيد علي، عن أبيه السيد رفاعة الحسن ـ المكي ـ عن أبيه السيد أبي القاسم محمد، عن أبيه السيد الحسن الرئيس، عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمن الرضي المحدِّث، عن أبيه السيد أحمد الأكبر، عن أبيه السيد موسى، عن أبيه السيد إبراهيم المرتضى، عن أخيه الإمام علي الرضا ـ صاحب طوس ـ عن أبيه الإمام موسى الكاظم، عن أبيه الإمام جعفر الصادق، عن أبيه الإمام محمد الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين عليّ، عن أبيه الشهيد المظلوم الإمام الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين علي المرتضى، رضي الله عنه وعنهم أجمعين، قال: قال رسول الله ﷺ:

نسبُ السيدِ أحمد الكبير الرفاعي

ذكر المؤلفُ في صفحة / ٣٩ :

أن الصيادي ساخطٌ على ابن خلكان [ت ٦٨٢ هـ] .. وصاحبِ كتابِ [وفيات الأعيان] .. وابن الأثير [٦٣٠ هـ] [صاحب كتاب الكامل في التاريخ] .. وأبي الفداء ابن كثير [صاحب كتاب البداية والنهاية] [٧٤٩] لأنهم لم ينصوا على نسب الرفاعي كما يشتهي .. ولم يفُتْهُ الاعتذارُ عن عدم ذكر الشعراني [ت ٩٧٣] صاحب كتاب طبقات الصوفية .. لهذا النسب .. كما سود الصياديُ كتبَهُ بالنقول عن مصادرِهِ في إثبات النسب الرفاعي .

الرد :

إن المؤرخين في كتبهم لم يجب عليهم ذكرُ نسبِ المُترجَم .. لذا نرى أكثر المترجمين في كتبهم لم يذكروا أنسابَهم بل اكتفوا بذكر جدٍ أو جدَّيْنِ للمترجَم له .. لو رجعتَ إلى الكتب التي ذكرها تجد ذلك .. إن ذكرَ الأنسابِ من اختصاصِ كُتُبِ النسبِ سواءٌ كانتِ الأنسابُ مشجرةً أو مبسوطةً .. ولكتبِ النسبِ رجالٌ مختصون به .

إن الإمامَ الشعرانيَ رحمه الله تعالى صوفيُّ المشربِ والطريقةِ .. وله كتابُ الطبقات في رجال التصوف .. لو دققتَ ما ترجمَ لرجالِ الصوفيةِ لم تجدْ أكثر من عشرةِ رجالٍ ذَكَرَ أنسابَهم .. فشأنُهُ شأنُ أيِّ مؤلِّفِ طبقاتٍ .. سواءٌ في التفسير أو الحديثِ أو الفقهِ .. أو التصوفِ وما إلى ذلك ..

فهذه لا تعد ثُلْمَةً على النسبِ الرفاعي أو طعناً بالسيدِ أبي الهدى .. فإن كتبَ السيد أبي الهدى جاءت بالنقولِ الصحيحة .. وغيرُهُ سوَّدَ صحائفَهُ بالنقولِ المُبهمةِ والمزورةِ .. والذي يضعُ ما يؤمنُ به على غيرِهِ .

يبدو أنك لم تقرأ أيَ كتابٍ من مؤلفاتِ السيد أحمد الرفاعي .. لو اطلعتَ عليها ما طعنتَ بنسبِ السيدِ أحمدَ الرفاعي .. والرفاعيينَ في العالم الإسلامي .. ولكن الإنسانَ قد يعمى بصرُهُ عندما لا يبغي الحقَ والبرهانَ .

عندما تقرأ كتابَ [حالة أهل الحقيقة مع الله] والذي ألقاه في أربعين مجلساً .. وذلك سنة [٥٤٩ هـ] وقد جمعه العارفُ بالله الفقيهُ أبو منجح الشافعيُ رضي الله عنه .. تجد في مقدمةِ الكتاب الذي وضعها الجامعُ له عن السيدِ أحمد الرفاعي مباشرةً نسبَ السيد أحمد الرفاعي .. وهو بنفسه أخذه عن السيد أحمد الرفاعي : [السيد أحمد محي الدين أبو العباس الكبير الرفاعي الحسيني ابن السيد أبي الحسن علي بن السيد يحيى بن السيد ثابت بن السيد الحازم بن السيد أحمد بن السيد علي بن السيد الحسن بن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد أحمد بن موسى الثاني بن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي ابن زُبدة السادة الأئمة وعُمدةِ قادةِ الأُمة الذي امتُحِنَ بأنواع البلاء .. أمير المؤمنين أبي عبد الله الإمام الحُسينِ الشهيد بكربلا .. ابن إمام الأئمة وقائد أزمة الأصفياءِ ذوي السوابق الكبرى .. والمفاخر والمناقب الوُفرى .. بابِ مدينة العلومِ والحكم ، السيد الذي كلُ مقامٍ له ممنوح .. المُشبهِ بكبار الأنبياءِ .. كآدم وإبراهيم ونوح .. الذي قدرُهُ كاسمِهِ

حسن وعلي ، أمير المؤمنين أبي الحسن علـــي .. رضـــوانُ الله عليـــه وعلـــيهم أجمعين[1]].

هذا النسبُ الرفاعيُ بدون كنايات وألقابٍ وهو الصحيحُ الثابتُ الـــذي أكد عليه النسابون في كُتبهم .. وسنشرح ذلك إن شاء الله تعالى .

وفي نفسِ الكتابِ ذكرَ السيدُ أحمد نسبَه مُسلسلاً إلى الإمام علي بن أبي طالبٍ ذاكراً الكناياتِ والألقابَ والمنتقلةَ من أجدادِهِ من بلدٍ إلى آخرَ .

جاء في سلسلة الرواة في الحديثِ الثامن عشر والذي يرويه عن أجداده ما يلي :

قال : أخبرنا ابن العم الولي الصالح السيد سيفُ الدينِ عثمان .. قـــال : حدثني أبوكَ علي بن يحيى الرفاعي صاحبُ المشهد المنورِ ببغداد .. قال : حدثني ابن عمي السيد حسن بن عسلة .. قال حدثني النقيبُ الجليلُ يحيى بن ثابـــت .. قال : حدثني أبي السيد ثابت عن أبيه السيد علي الحازم أبي الفوارس عن أبيـــه السيد أحمد بن علي أبي الفضائل عن أبيه السيد رفاعة الحسن المكـــي ــ نزيـــل إشبيليه ــ عن أبيه السيد أبي القاسم محمد البغدادي ــ نزيل مكة ــ عن أبيـــه السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث القطيعي عن أبيه السيد أحمد الأكبر عن أبيه السيد موسى عن أبيه الأمير إبراهيم [الكبير] المرتضى عن أخيه الإمام الأعظم قبلةِ أهل الباطن .. علي الرضا صاحبِ طوس عن أبيه الإمام الـــشهيد موســـى الكاظم عن أبيه الإمام السعيد جعفر الصادق .. عن أبيه الإمام محمد الباقر عـــن أبيه الإمام علي زين العابدين علي السجاد .. عن أبيه الإمام المظلوم الشهيد السيد الحُسين صاحبِ كربلاءَ .. عن أبيه أمير المؤمنين يعسوبِ نحلِ الموحدين .. الإمامِ

[1] مقدمة أي طبعة لكتاب [حالة أهل الحقيقة مع الله] .

عليٍ كرَّمَ اللهُ وجهَه .. عن ابنِ عمِّهِ سيدِ المخلوقين وحبيبِ ربِّ العالمين نبينـــا ورسولِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلمَ قال :

« **أدبني ربّي فأحسَنَ تأديبي** ».

الحديثُ التاسعُ والعشرون :

يرويه عن خاله أبي المكارم منصور الرباني البطائحي الأنصاري الواسطي رضي الله عنه قال : حدثني السيد الشريف حسن بن عسلة الرفاعي برواق أبي في أم عبيدةَ قال: حدثني السيد النقيبُ السيد يحيى الرفاعي .. قال: حدثني أبي السيد ثابت. قال: حدثني أبي السيد علي الحازم الرفاعي .. قال: حدثني أبي السيد علي أبو الفضائل .. قال: حدثني أبي السيد الكبير رفاعة الحسن المكي الحُسيني نزيـــل إشبيليه بتسلسلٍ كرواية الحديثِ السابق ..

الحديثُ الثامنُ والثلاثون : كذلك عن السيد سيف الدين عثمان عـــن والد السيد أحمد الرفاعي السيد علي عن النقيب السيد يحيى نقيب البصرة[1] .

يُستفاد من رواية هذه الأحاديث ما يلي :

١. تثبيت نسب السيد أحمد الرفاعي العلوي الحُسيني بروايته وتثبته .. واعتقد أنه نقل النسبَ عن النسخة النسبية التي جلبها السيد النقيب يحيى معه من المغرب وصدقها أشرافُ المدينة .. فبقيت عند بيتهم ونقل عنها السيدُ أحمد النسبَ .

٢. تثبيت أن صاحب المرقد المنور ببغداد هو السيد سلطان علي والد السيد أحمد الرفاعي كما أشار إليه بعضُ المؤرخين .

مازال هذا الجامعُ والمرقدُ موجودين إلى الآن .. وتُقام فيه صـــلاةُ الجمعـــةِ والأوقاتُ الخمسة .. وجُدد بناؤه في عهد الحكومةِ السابقةِ .. وأصبح جامعاً

---

[1] إن هذه الأحاديث الثلاثة موجودة في كل طبقات حالة أهل الحقيقة مع الله .

ضخماً وتكيةً واسعةً مقراً للسادة الرفاعية في العراق .. ودُفن بجوارِ الـــسيد سلطان علي رحمه الله سيدُنا الرواس رحمه الله [1] .

٣. أكد لنا ما ذكره المؤرخون أن السيد يحيى كان نقيبَ البصرة .

٤. ذكر أن السيد رفاعةَ الحسن المكيَ دفين إشبيليه وهذا ما تؤكـــدُهُ المـــصادرُ الرفاعيةُ جميعاً .

٥. إقرارُ المسلمِ العاقلِ بنسبه حجةٌ عليه في الدنيا والآخرة .. والكذبُ في النسبِ من الكبائر التي يُحاسب عليها العبدُ يومَ القيامةِ .

٦. إن السيد أحمد الرفاعي كان صادقاً أميناً برواية نسبه إذ لم يُذكرْ له كذبٌ في حياتهِ .. بالإضافة إلى وجودِ نسخةِ نسبٍ لديهم وهي نسخةُ الـــسيد يحـــيى النقيب .

---

[1] بحث تاريخي وخططي مهم حول الجامع والمرقد / نشره صديقُنا الدكتور عماد عبد السلام في جريدة البلد سنة ١٩٦٦ .

السيد الرفاعي يقرُّ بسيادته العلوية

روى عنه السيدُ أحمدُ عز الدين الصيادُ وهو ابنُ بنتِهِ وابنُ ابنِ عمِّه في كتاب [المعارف المحمدية] عن الشيخ جمالِ الدين الخطيبِ الحدادي حيث قال :

ذكرَ الشيخُ الإمامُ جمالُ الدين الخطيب الحدادي على كرسيِّهِ بأُونيه ما نصُّهُ : كنتُ زائراً بأم عبيدةَ وبرواقِ سيدِنا وشيخِنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد اجتمعَ رجالُ البيتِ الأحمديِ حولَه .. وأصحابُهُ الأعلامُ شيوخُ الوقتِ بينَ يديهِ .. فنادى السبط الأقرب ولي اللهِ السيد إبراهيم الأعزبَ أباه السيدَ علي بن عثمان قائلاً : يا أبتِ يا شيخ علي : فالتفتَ إليه السيدُ أحمدُ الكبيرُ رضي الله عنه وقال : أي سيدي إن العرب يقولون : لأهل الكمال هكذا ؟ .. فقال : لا يا والدي إن الله خصص بيوتَ النبوةِ بالسيادةِ فقال : شأنُ يحيى بنِ زكريا عليهما الصلاةُ والسلامُ شأنُ سبطِهِ السيد الشهيد الإمام العظيمِ القدرِ أبي محمد الحسن عليه السلامُ « إن ابني هذا سيد » [1] . فكل من تثبتُ له بنوةُ النبوةِ فهو[سيد] .. فَتُبْ إلى الله واستغفر الله مما قلتَ .. وإذا ذكرتَ اسمَ أبيكَ بعدَ اليومِ فاذكره بالسيادةِ .. وإذا خاطبته فقل : أي سيدي .. فتأدبَ السيدُ إبراهيم بشدةٍ . ما شاهدَ من غضبِ جدهِ رضوانُ الله عليه وتابَ واستغفر بعد ذلك[2] .

راوي هذا النص

هو الإمامُ الكبيرُ المحدثُ جمالُ الدين محمد بن علي بن محمد الواسطي الخطيب بأونيه .. أصلُه من الحدادية .. بلدةٌ من أعمال واسط .. نشأ في بيت

---

[1] الحديث لم نعثر عليه .

[2] المعارف المحمدية للسيد عز الدين أحمد الصياد / ١٢٧ ـ ١٢٨ .

المجدِ والعلمِ والصلاحِ .. تخرجَ بصحبةِ السيد أحمد الرفاعي .. وكان من أعــز أتباعه وأعيانِ أصحابِهِ .. مات سنة [٥٨٥ هــ] بأونيه عن تسعين سنة .. وقد مدح السيد أحمد الرفاعي بقصيدته النونية المشهورة التي مطلعها :

تسنَّم من سنام الكوكبين   علاك مكانةً في البرزخين [1]

إن هذا النص المروي عن السيد أحمد برهان قاطعٌ على سيادتِهِ وســيادةِ أهلِ بيتِهِ .. لا يقبل الشكَ والنقاشَ .. إن راوي النصَ عالمٌ محدثٌ فقيهٌ خطيــبٌ غير بعيدٍ عن السيد أحمد وجليسه .. لا يمكن تضعيفُه أو الطعنُ بثقتــه وصــحةِ روايتِهِ .

الردُ على ادعاء النسبِ أولاد أولاد أولادِهِ :

إن قولَ [إن هذا النسب ادعاه أولادُ أولادِ أولادِهِ [2]] أولُ من صرحَ به النــسابةُ تاجُ الدين محمد بن معيه الحسني .

هذا النص ليس للطعن بالنسب الرفاعي العلوي بل للتصحيح وبيــانِ إن هذا الادعاء كاذب .. ولولا أنه غير معترف بسيادة السيد أحمد لما قال [سيدي الشيخ أحمد الرفاعي] .

إن هذا الادعاءَ بُنِيَ على حذفِ أحد الوسائط النسبية من عامود النسبِ مما جعلهم يُطلقون [ادعاء] ويعني هذا الادعاءُ غير صحيح .. والصحيحُ ما ثبته السيد أحمد الرفاعي المنقول عن نسخة جده النقيب السيد يحيى الرفاعي والمحفوظة نسخةٌ منها في خزانة النسب عند آل الأعرج في المدينة المنورة ..

من هذا نذكر :

---

[1] إرشاد المسلمين للشيخ أبي عمر عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي الواسطي / ١٢١-١٢٢ .
[2] العمدة لابن عنبة الحسيني / ٢٠٦٠ / .

إن في علم النسبِ الوثيقةَ المصدقةَ من قبل الأشراف [الطومار] حجـــةً على النساب والناسِ بالصحة .. والرواية تصبح باطلةً إذا خالفتِ النصَ المكتوبَ بالنسخة .. لأن الدراية مقدمةٌ على الرواية .. فقولُ [إن هذا النسب ادعاه أولاد أولاد أولاده] باطلٌ ؛ لأنها رواية .

إن السيد أحمد الرفاعي لم يكن له أولاد ذكور .. ومات أولاده في حياته .. فكيفَ يكون له عقبٌ وقد انقطع عقبُهُ ؟ .. فهذا غيرُ صـــحيحٍ .. فالروايـــةُ باطلةٌ ؛ لأنه لم يكن له عقبٌ .

جائز أنه التقى أحدَ أحفادِهِ من جهة بناتِه من العقب الثالـــثِ وســـاق النسبَ على ظهر قلبٍ وحذفَ من النسبِ أحد الأجداد وهو [حسن] وهـــذا هو المعول عليه .

إن اعتراضَ السيد تاج الدين ابن معية .. صحيح لأن الحسين القطيعي لم يعقبْ ولداً اسمُهُ محمد .. بل له ولد اسمه [حسن] وهذا أعقبَ ولداً اسمُهُ محمد أبو القاسم وهو أحد رجال سلسلة النسب.

إن جميع النسابين الذين كتبوا بعد ابن معية نقلـــوا الـــنص عنـــه .. ولم يقدحوا بصحة النسبِ بل بالخطأ الذي وقع فيه الراوي .. إن جمـــيعهم صـــح عندهم نسبُ السيد أحمد الرفاعي العلوي .. لو كان غيرَ ذلك لما ذكروا نسبَه في بحورهم ومشجراتهم .. وأوضـــحوا خطَّـــه بـــين الأنـــساب .. ولمـــا كتبـــوا [سيدي الشيخ أحمد الرفاعي] .

قالوا عن كثيرٍ من الأنساب أن هذا النسب موضـــوع أو [في صـــح] ويشيرون على أن الذي وضعه النسابُ فلانٌ .. وكذلك ردوا كثيراً من الأنساب لوجودِ علةٍ في النسبِ .. ومن يقرأ كتبَ الأنساب يجد ذلك .

إن النسابَ الثقةَ عندما يصحُ عنده أن هذا النسب غيرُ صحيحٍ أو مطعونٌ فيه أو مزورٌ لم ينشرْه في مشجره أو يسطره في مبسوطه .. لذا فإن نسبَ السادةِ الرفاعيةِ صحَّ عندهم بالأدلة اليقينية الحقةِ درايةً وروايةً .

الردُّ على أن السيدَ أحمد الرفاعي من [قبيلة من العرب] :

اتخذ بعضُ الناسِ هذا النصَ حجةً للطعنِ في سيادةِ السيدِ أحمد الرفـــاعي فنردُ على ذلك ونقول :

يتشرفُ السيدُ أحمد الرفاعي أن يكونَ عربياً من أشرافِ العربِ وهو فخرٌ عظيمٌ ؛ لأن العربَ هم سادةُ المسلمين جميعاً ؛ لما لهم فضلٌ في نشر الإســـلامِ .. وأن الرسولَ صلى الله عليه وسلمَ عربيٌ والقرآنُ نزلَ بلغةِ العربِ .. وما إلى ذلك .. لكن النصَ وقعَ فيه تصحيفٌ والدليل :

إن السيد رفاعةَ الحسنَ المكيَ الذي كان مقيماً بمكةَ المكرمةِ .. وفي سنة [٣١٧ هـــ] هاجم القرامطةُ مكةَ وقتلوا أكثرَ أهلِها وأخذوا الحجرَ الأسودَ إلى البحرين .. فذهبَ السيدُ رفاعةُ ومعه جماعةٌ من العلويين وغيرهم إلى مصر لطلب النجدةِ لتخليصِ الكعبةِ من القرامطة وإرجاعِ الحجرِ الأسودِ .. فلم يلبوا طلبَه .. فذهبَ إلى المغرب وطلب من الإدارسةِ النجدةَ فلم يستجيبوا له .. فانتقـــل إلى الأندلس وبقي فيها إلى أن هاجر منها السيد عبد الله بن السيد الحازم علي أبـــو الفوارس وهو جدُ السادةِ الرفاعيةِ في البحرين .. وجاءَ إلى المـــشرق وبقـــيَ في المدينة المنورة .

وكان حاملاً معه نسختهم النسبيةَ فصدقت له ووُضِعَتْ نسخةٌ منها في خزانةِ آلِ الأعرجِ بالمدينةِ .. من هذا نجد أن السيد عبد الله هاجر من المغرب إلى الشرق .

هاجر السيد يحيى نقيبُ البصرةِ وابنُ عمه السيد حسن كذلك من المغرب [الأندلس] إلى المشرق .. وصدق نسبه في المدينة المنورةِ .. ومنها ارتحـل إلى البصرة .. من هذا تكون هجرته من [المغرب إلى الشرق] وبهذا وقع التصحيفُ وسببُهُ حذفُ الميمِ من [المغرب] وأُبْدِلَتِ العينُ بالغينِ فأصبحتْ [العــرب] ليس أكثر من هذا ..

إن سبب هذا كلّه هو التصحيفُ أو خطأ الناسخ .

هل التصحيفُ في النسبِ حجةٌ في الطعن فيه .. لا يمكن ذلك بحيث أن نقطة تُغيرُ صحةَ النسبِ مثل [غرير وعزيرــ خليل وجليل] وغير ذلك .

إن البعضَ اتخذ هذا التصحيفَ حجةً في الطعن على سيادةِ السادة الرفاعية العلوية .. كما قال الشاعرُ :

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ كما أن عينَ السخطِ تُبدي المساويا

وقال أيضاً :

نسبٌ لاح نورُهُ في البرايــا مثلَ فجرِ الصباحِ عندَ الطلوعِ
أصلُهُ المصطفى وابنُ الرفاعي فرعُهُ وهو روحُ جسمِ الفروعِ

وقال أيضاً :

نسبُ الرفاعيِّ الذي انتظمتْ به أملاكُ آلِ محمدٍ علماؤهـــا
آلت مفاخرهُ لقطبٍ فضلُــــهُ أحيا الطريقةَ فاستقام بناؤهــا

* * *

السيد الرواس [ص ٢٣]

قال الكاتب ناقلاً عن الطباخ [طبع عدة كتب نسبها لبعض المتقدمين ولشيخه الرواس الذي لا وجودَ له إلا في مخيلته] أعلام النبلاء ٣٣١/٧ .

جاء في الحاشية ناقلاً عنه في الصفحات [٣٢٩/٧ – ٣٣١] .. توسع في نقد الصيادي وذكر أنه [ليس بثقة فلا يُعتمد على التراجم والأنساب التي ذكرها إذا انفرد فيها] .

وعلقَ .. وأنه لو كان في عصر المحدثين لكان في مقدمة الوضاعين في ذكر أمثلة بين أنها أكاذيب ومفتريات .. وإن إقدامَهُ جرأةٌ عظيمةٌ .. ثم ختمَ بالتأسف على استهلاكِ الصيادي نفسه وذكاءَهُ في مثل ذلك ..

نقل عن الجندي في الرواس هذا [وأكثر الناسِ يزعمون أن الرواسَ شخصٌ موهومٌ لا حقيقةَ له] تاريخ المعرة ٢٢٢/٢ .

وذكر عن الشاعر فسطاكي الحمصي قولُهُ : [يقولُ بعضُ الناسِ أن الرواسِ اسمٌ وضعه هو لمسمّىً لم يوجدْ] ..

نُقلَ عن الأستاذ محمد كرد علي [٣ ١٣٧٢] : وأما الشيخ الرواس فقد حدثني أنه شخصٌ موهومٌ ..

ونُقلَ عن الشيخِ عبد الحفيظ الفاسي [١٣٨٣] : جملةُ القولِ أنه ينكرُ الرواسَ ويعتبرُهُ لا وجودَ له .

هذه الآراءُ التي نقلها في كتابه عن الرواس .

نبتدئُ بذكر حياةِ الرواس .

نسبُهُ :

هو السيد محمد مهدي الملقب ببهاء الدين الرواس ابن السيد علي بن السيد نور الدين بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد بدر الدين بن السيد علي الرديني بن السيد محمود الصوفي بن السيد محمد برهان الدين بن السيد حسن الغواص بن السيد الحاج محمد شاه المعروف بالرندي بن السيد محمد خزام دفين الموصل بن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد بن السيد محمود الأسمر بن السيد حسين العراقي بن السيد إبراهيم العربي بن السيد محمد بن السيد عبد الرحمن شمس الدين بن السيد عبد قاسم نجم الدين بن السيد خزام السليم بن السيد شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الرحمن بن السيد صدر الدين علي بن السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي بن السيد عبد الرحيم بن السيد عثمان بن السيد حسن بن السيد محمد عسلة المكي بن السيد الحازم علي أبي الفوارس الرفاعي الجد الجامع لرفاعية المشرق .

مولُدُه :

ولد رضي اللهُ عنه في سوق الشيوخ وهي الآنَ قضاءُ تابعةٌ إلى محافظة ذي قار [الناصرية سابقاً] سكنها أبوه بعد الطاعون الذي وقع في البصرة .. وتُوفي والدُهُ وبقي يتيماً قُدِّسَ سرُّه .. ثم تُوفيتْ أمُهُ وقد بلغ من العمر خمس عشرةَ سنةً .. وكان قد قرأ القرآنَ على رجلٍ يُقال له مُلاّ أحمد وكان من الصالحين .

رحلتُهُ في طلب العلمِ :

في سنة [١٢٣٥ هـ] جذبه القدَرُ إلى السياحة فخرج طالباً بيتَ اللهِ الحرامَ .. وجاور بمكة سنةً ثم تشرَّفَ بزيارةِ جدِّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ حيث جاور بالمدينة المنورةِ سنتين .. وفيها اشتغلَ بطلبِ العلمِ على رجال الحرمِ النبوي .. ثم ذهب إلى مصر ونزلَ في الجامعِ الأزهرِ وبقي فيه ثلاثَ عشرةَ سنةً يتلقى

العلومَ الشرعيةَ عن مشايخِ الأزهرِ وفضلائِهِ حتى برع في كل فنٍ وعلمٍ وهو على قدم التجردِ والفقرِ والانكسارِ .

ثم عاد إلى العراق سائحاً فاجتمع بالشيخِ العارف بالله ولي الله السيد عبد الله الراوي الرفاعي فأخذ عنه الطريقةَ ولزمَ خدمتَه والسلوكَ على يديه مـــدةً .. وأجازه ــ قُدِّسَ سِرُّهُ ــ وأقامه خليفةً عنه.

طافَ البلادَ وذهبَ إلى الهندِ وخُراسانَ والعجمِ وتركيا وبلاد الكـــردِ .. وجابَ العراقَ والشامَ والقسطنطينيةَ [إسلام بول] وعاد إلى الحجازِ وذهبَ إلى اليمنِ ونجدٍ والبحرينِ وطافَ الباديةَ والحاضرةَ واجتمعَ على أهل الأحوال .

كان كثيراً ما يُعاودُ في سياحتِهِ إلى بغداد .

كان يتَّجرُ لدفع الضرورةِ والتخلصِ من الاحتياجِ ببيـــعِ رؤوسِ الغـــنمِ المطبوخةِ .. لذا عُرِفَ بالروّاسِ نسبةً إلى بيعِ رؤوسِ الغنمِ .. وهذه المهنةُ موجودةٌ في العراق بكثرةٍ وخاصةً ببغداد سابقاً .

حليتُهُ :

كان رحمه الله أسمرَ اللونِ .. حسنَ المبسمِ .. لطيفَ المنظرِ .. ربعةً مـــن القومِ إلى الطولِ أقربَ .. رقيقَ القوام .. نحيلاً .. واسعَ الجبهةِ .. أكحل العينين .. حسنَ الصوتِ .. عظيمَ المهابةِ .. قويَّ القلبِ .. ذا براعةٍ في المنطقِ .. وسيعَ العلمِ .. سهلَ الطباعِ .. متمكناً في الدين ..

ملبسُهُ :

كان يلبس ثوباً أبيضَ وفوقَهُ درّاعةٌ زرقاءُ وعباءةٌ قصيرةٌ من دون أكمامٍ وحزامُهُ من الصوفِ الأسودِ وعلى رأسِهِ طاقيةٌ من الصوفِ الأبيضِ .. ويحـــزمُ رأسَهُ بعقالٍ من الصوفِ الأسودِ عملاً بالأثرِ الرفاعي والسنةِ المحمديةِ .

كان قدسَ اللهُ سرَّهُ إمامَ الوقتِ بالتصوف .. علماً وعملاً وزهداً وأدباً .. كان يُلقبُ بغريبِ الغرباءِ لطولِ غربتِهِ في الأرضِ .

أخذ عنه مجددُ الطريقةِ الرفاعيةِ سيدُنا السيد أبو الهدى الصيادي رحمه الله تعالى .

نِعْمَ التلميذُ الوفيُّ الصالحُ للشيخِ الصوفيِّ الكامل .. له عدةُ كراماتٌ ..

تُوفي ببغداد سنةَ [١٢٨٧ هـ] ودُفنَ في الجانبِ الشرقيِّ منها بمسجدِ دكاكين حبوب بالقربِ من منطقة [فضوة عرب سابقاً] .

بعد أن فُتِحَ شارعُ الجمهوريةِ ببغداد المتصلِ من باب المعظم إلى الباب الشرقي وذلك سنة [١٩٥٦ م] شمل الشارعُ المسجدَ ومن ضمنهِ المرقدَ المنورَ فأُزيلَ المسجدُ وحُمِلَ جَدَثُهُ الطاهرُ ووُضِعَ في جامعِ السيد سلطان علي بجوارِ جدِّهِ السيد سلطان علي الرفاعي والدِ السيد أحمد الرفاعي رحمهم اللهُ .. سنشرح كيفَ نُقِلَ إلى جامعِ السيد السلطان علي .

أَما القولُ بأنه لا وجودَ له إلا في مخيلةِ السيدِ أبي الهدى وهو شخصٌ موهومٌ لا حقيقةَ له .. وأن الرواسَ اسمٌ وضعه السيد أبوالهدى ..

نردُّ عليهم بما يلي :

إنَّ إيجادَ أيِّ شخصيةٍ وهميةٍ لا تتكاملُ سيرةُ حياتِها مهما بلغ الواضعُ لها من احتياطات لا بدَّ أن تحصل ثغراتٌ في حياةِ هذا الشخصِ الموهومِ .. ويمكنُ الطعنُ فيها وبيانُ زيفِها .. ويمكن أن يقومَ أحدُ الباحثين بتقصي حياةِ هذه الشخصيةِ .. وعندها يجد أن هذه الشخصيةَ وهميةٌ .. وخاصةً الشخصياتِ المهمةَ في التاريخ الإسلامي .. والمصادرُ متيسرةٌ لدى كل باحثٍ علميٍ .

إن شخصيةَ الرواس مُتكاملةٌ لا يمكنُ الطعنُ فيها من جهــةِ نــسبهِ .. ومكان ولادَتِهِ وسيرتِهِ الذاتيةِ وكُتبه ومعارفِهِ الذين عاشوا في عصره .. بالإضافة إلى تحصيله العلميِّ وكتبه المؤلفةِ وشعرِهِ المنشورِ في دواوينِهِ ..

أما القولُ جزافٌ إنه شخصيةٌ وهميةٌ مختلقةٌ بدون دليلٍ .. إنه الوهمُ بعينِهِ. إن جمال الدين الأفغاني الذي لم يُعْرَفْ وطنُه ليومِنا هذا .. الهنودُ يقولون بأنه هندي والأفغانُ يقولون بأنه أفغانيٌ والفارسيون يقولون بأنه فارسي .. فمــا نعرفُ من أين هو ؟.. حتى الذين كتبوا عن حياته حاروا بذلك .. مع العلمِ إنه يعرفُ عدةَ لغاتٍ ويتكلمُ العبريةَ بطلاقةٍ .. وذلك عندما جرتْ مناظرةٌ بينه وبينَ أحد اليهودِ في العراق بدار الآلوسي رحمه اللهُ تعالى .. كان يناظر اليهوديَّ بلغته العبريةِ .. ذكر لي ذلك الأستاذُ الفاضلُ الشاعرُ فؤاد طه الهاشمي نقلها عن أحــد الحضور في تلك المناظرةِ.

لماذا لا يركزُ على معرفته أهله المجهولون ؟ .. ولماذا ظهر بهــذه المكانــةِ الوجيهةِ بهذه السرعةِ ؟ .. ألّفَ السيدُ الرواسُ رحمه اللهُ تعالى عدةَ مؤلفاتٍ بالزهدِ والحِكَمِ والطريقةِ .. منها المنثورُ والمنظومُ والمجلدُ والرسالةُ .. طُبعَ بعضُها قريبــاً والقليلُ منها بحسب علمِنا ما زالَ مخطوطاً .

هيأ اللهُ تعالى لها سيدُنا أبو الهدى رحمه الله تعالى فطبَع قــسماً منــها .. وبعدَه جاء الشيخُ المفضالُ الشهمُ الرفاعي الطريقةِ عبدُ الحكيمِ عبــد الباســط وأخوه في الله الكريمُ الشيخ محيي الدين غنّام بإرشادِ الشيخ الصالح والوليِّ الكامل الشهيدِ محمود عبد الرحمن الشقفة رحمهم الله جميعاً .

طبعوا ما كان مجلداً أو رسالةً .. أجادوا وأفادوا .. أكرموا وأثابوا من الله .. أحيوا تراثَ رفاعيٍ عظيمٍ ومفيدٍ لكلِ باحثٍ .

مؤلفاتُهُ :

بوارقُ الحقائق ــ معراجُ القلوب ــ فذلكةُ الحقيقة ــ رفرفُ العنايةِ ــ طيُّ السجل ــ مراحلُ السالكين ــ فصلُ الخطاب ــ الرقائقُ الرواسيةِ ــ برقمةُ البلبلِ ــ الدرةُ البيضاءُ ــ الحِكَمُ المهدويةُ ــ مائدةُ الكرمِ ــ نورُ الشروق ــ وارداتُ الغيبِ ــ فرحةُ أهلِ الحضرةِ ــ الوثيقةُ الكبرى ــ الوثيقة الصغرى ــ المكتوباتُ الغيبية ــ الرسائلُ الطلسميةُ ــ الوثائق ــ نورُ الفتوحِ .. وغيرُها من المؤلفات.

ليومِنا هذا لم يُنْقَدْ شعرُ السيدِ الرواسِ من قِبَلِ نُقّادِ الشعرِ .. لا بعروضِهِ ولا صُوَرِهِ الشعريةِ أو سلاسة شعرِهِ ومعناه .. أو لغتــه في النحــو والـصرف والعباراتِ الصوفيةِ التي اتفق عليها أهلُ التصوف.

لو كان السيدُ أبو الهدى مختلقاً للسيدِ الرواس لَنَسَبَ هــذه الكتــبَ والدواوينَ له .. فلماذا ينسبُها للسيد الرواسِ .. ويوجدْ فرقٌ بينَ شعرِ السيدِ أبي الهدى وشعرِ الرواسِ من حيثُ المعنى والجزالةُ الصوفيةُ ..

إن النفسَ البشريةَ مجبولةٌ على حبِّ الذاتِ .. وأفضلُ من هذه الثروةِ لم توجد المفاضلةُ بها .. وخاصةً ضمن اختصاصِ أبي الهدى بالتصوفِ وشعرِهِ .

رحمَ اللهُ أبا الهدى لم تكن عندَه المفاخرةُ بنفسه أو سرقةُ نتاجِ الآخرين .

إن الكتبَ التي وُجدت في العراقِ للسيد الرواسِ كانت بخطِّ أحدِ النُّسّاخِ البغداديين ولقبُهُ [التكريتي] وهو معاصرٌ للسيد الرواسِ وبقي حيّــاً إلى ســنة [١٢٩٦ هــ] باتصالٍ جرى مع أحدِ أحفادِهِ .. هذا مما يدلُ علــى أن هــذا الناسخَ كتبها مباشرةً من السيد الرواس ليس من السيد أبي الهدى.

إنَّ الكتبَ وُجدتْ ببغدادَ واطلعتُ أنا على بعض مخطوطاتها وخطاطُها عراقي بغدادي .. فما دورُ أبي الهدى بذلك ؟ .. وبعضُها لم يطبعْها السيد أبو الهدى .. بل لم يعثرْ عليها آنذاك لكي يطبعَها..

نعم قابل السيد أبو الهدى رحمه الله تعالى السيدَ الرواسَ عدةَ مراتٍ وهو شيخُهُ في الطريقةِ .. ويمكن كتبَ عنه من أقوالِهِ وحِكَمِهِ وأشعاره .. وما نقلَه وحدَهُ نشرَهُ ..

إن بعضَ الكتبِ وُجدتْ عند السادةِ الراويةِ الرفاعيةِ .. مع أن الشيخ السيد الرواس هو خليفةُ السيدُ عبد الله الرفاعي جائزٌ أن السيدَ الرواسَ وَدَعَها عندَ هذه العائلة الكريمة للاحتفاظ بها باعتبار أن جدَّها هو شيخُهُ .. فهذا حاصلٌ وممكنٌ .

إلى سنة [١٩٧٤ هـ] على الأكثر كانت هناك امرأةٌ بلغتْ من العمرِ أكثر من [١٢٠] سنةً وكانت سليمةَ الحواسِ .. قويةَ البدنِ على طول عمرِها في منطقة فضوة عرب من باب الشيخ وهي المحلةُ التي كان يسكنُها الرواسُ .. كانت تقولُ : أنا شاهدتُ الرواسَ .. وعلى الفور ذهبَ الأستاذ عبد الحليم السوري وثَبَّتَ شهادتَها بحضور جماعةٍ كثيرةٍ وسجَّلَ رقم سجلِ بطاقَتِها الشخصيةِ القديمةِ بعد أن أقسمتِ اليمينَ الشرعيَّ .. وشهادتُها كانت كما قالت [كنتُ صغيرةً من العمرِ أبلغُ أكثرَ من سبعِ سنواتٍ .. كانت أمي عندما أمرضُ تذهبُ بي إلى شيخٍ في محلتِنا يبيعُ [الباجة] وهي رؤوسُ الغنمِ .. فيرقي لي ويذهبُ عني المرضُ .. وهذه تكررت عدةَ مراتٍ] ووَصَفَتْهُ فكان مُطابقاً لما يوصَفُ بالكتبِ .

هل السيدُ أبو الهدى أوهمَ هذه المرأةَ بالشهادة العادلة أمام الناسِ والمرأة بآخرِ عمرِها قريبةٌ من القبرِ ؟ ..

عندما فُتحَ شارعُ الجمهوريةِ سنة [١٩٥٦] أصبح مسجدُ حبوب الذي فيه قبرُ السيدِ الرواسِ في وسطِ الشارعِ فقررتِ الحكومةُ إزالةَ المسجدِ .. وجرتْ آنذاكَ مشاوراتٌ حولَ جعلِ المسجدِ بدائرةٍ في وسطِ الشارعِ .. وفي الأخير استقروا على إزالةِ المسجد وبناء مسجدٍ بدلاً عنه في أحدِ أحياءِ بغداد .. فطلبتِ الأوقافُ من السادةِ الرفاعيةِ الحضورَ لنقل رُفاتِ السيدِ الرواسِ ودفنِه في مكانٍ آخرَ .. فَعُيِّنَ يومٌ للحضورِ .. فحضرَ كلٌّ من :

١. مفتي العراق الشيخُ أمجد الزهاوي رحمه الله تعالى .

٢. الشيخُ نجمُ الدينِ الواعظُ الذي أصبح مفتي العراق بعد وفاةِ الشيخ أمجد الزهاوي رحمهما الله تعالى .

٣. الشيخ عبد القادر الخطيب إمامُ وخطيبُ جامعِ الإمامِ أبي حنيفةَ النعمان .

٤. الشيخُ كاظم الشيخلي إمامُ وخطيبُ جامعِ السيد سلطان علي وغيرُهم من العلماء الأفاضل .

٥. حضر جميعُ السادةِ الرفاعيةِ في بغداد منهم الشيخ عبد القادر الشيخ قمر الرفاعي والشيخ إبراهيم آل الشيخ قمر والشيخ عبد الحميد آل الشيخ قمر والسادةُ بيتُ أبي السعد الرفاعي والسادة آل الرفاعي الطبقجلي وآل الشيخ ياسين آل أجود العزاوي الرفاعي وغيرهم من السادة الرفاعية .

وكان السادةُ الراويةُ الرفاعيةُ هم الذين وجهوا الدعوةَ بالاتفاق مع مديرية أوقاف بغداد .. وكان منهم السيدُ أحمدُ الشيخ إبراهيم الراوي والشيخ مسلم والسيد جميلُ الراوي والسيدُ جمالُ الدينِ الراوي وغيرُهم ..

وبعد أن حفروا القبرَ أخرجوا الجثةَ على مشهدٍ من كل هؤلاءِ .. وتم ذلك والرفاعيون يقرعون الدفوفَ ويذكرون الله تعالى مع إنشاد القصائد الدينية

.. ثم نقلوا الجثةَ إلى جامعِ السيد سلطان علي وتم دفنُهُ بجوار السيد سلطان علي والدِ السيد أحمد الكبير الرفاعي ..

وسُجلتْ هذه الأحداثُ بمحضرٍ من قِبَلِ أوقافِ بغداد لأجلِ بناءِ مسجدٍ غيرِ هذا باسم الرواس .. وفعلاً بُنِيَ المسجدُ .. وما زال الكثيرُ في بغداد يـــرون هذا النقل بالحضور والمشاهدة .

وحكى لي ذلك الشيخُ التقي كاظم الشيخلي إمامُ جامعِ السيدِ سـلطان علي والسيدُ جمالُ الدين الراويُ وعمُّهُ أحمد الراوي .. وكان حاضراً ومـا زال حيّا القاضي الصالحُ السيد قحطان حمدان الراوي يروي قــصةَ نقــلِ الجثمــان وعشرات من البغداديين .

وممن وقَّعَ على المحضر مفتي العراقِ الشيخُ أمجد الزهاوي الذي قال عنــه الشيخُ علي الطنطاوي رحمه الله في رحلته إلى أندونيسيا .. وكان بصحبة الشيخ الزهاوي [لو أُحرقَتْ كتبُ فقهِ الأحنافِ جميعُها لاستغنى بكتابتها على الــشيخ أمجد الزهاوي][1] .. ووقَّعَ على المحضر أيضاً مَنْ حضرَ مــنَ العلمــاءِ والــسادةِ الرفاعيةِ .. وتم تثبيتُ بناءِ مسجدٍ باسم الرواسِ ببغدادَ .. وقد تم ذلــك وبُنــيَ المسجدُ.

وكاتبُ هذه السطورِ قرأ أوقافَ مسجدِ السيدِ الرواسِ في الــسجلاتِ القديمةِ المحفوظةِ في مديرية الأوقاف العامة آنذاك .. وذلك عند فهرستها من قبل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف سنة [١٩٩٧ م] .

ومِمّنْ رثاه العلامةُ الشيخ مفتي العراق محمد فيضي الزهاوي بقصيدة تدلُ على تعلقِ المفتي الزهاوي بالسيدِ الرواس .. والأُخرى في مدح السيدِ الرواسِ .. ويُظهرُ فيها أن السيدَ الرواسَ شيخُهُ إذْ يقولُ :

---

[1] رحلة الوفد الإسلامي إلى أندونيسيا للشيخ علي الطنطاوي .

فإنك قد سلكتَ بنا طريقاً إلى حرم الرضى والقربُ يهدي

وكذلك يقولُ :

لئن أوديتُ يا سندي وشيخي فبرُّكَ والعوارفُ ليس تُـــودي

وكذلك يقولُ :

أأسلو السيدَ الرواسَ شيخي إذا أنا لا أراعـــي حــقَّ وُدِّ

إمامٌ كان يُرشدُني بخيـــرٍ وشيخٌ كان يهديني لِرُشْــدِ

لقد تابعتُ منهجَهُ منيــباً متابعةَ المُريدِ المُستمـــدِّ

كيف يكونُ السيدُ الرواسُ رحمه الله تعالى شخصيةً وهميةً وهو شيخُ مفتي العراقِ .. وهم عاشوا بفترةٍ زمنيةٍ واحدةٍ ..

وللعلمِ أن بيتَ الزهاوي بالقرب من مسجدِ حُبوب سابقاً وبنفسِ المنطقةِ التي كان السيدُ الرواسُ يبيعُ بها رؤوسَ الأغنامِ ..

فهل تكفي هذه الأدلة على وجودِ السيد الرواس رحمه الله تعالى ..

وكما قالَ الشاعرُ :

قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ مِنْ رَمَدٍ وينكرُ الفمُ طعمَ الماءِ من سقَمِ

بالإضافة إلى كل هذا فإن هناكَ أشخاصاً مازالوا موجودين أحياءً مــن سوريةَ يروون عن أجدادِهم رؤيةَ السيدِ الرواسِ .. وزرتُ أحــدَ الــشيوخِ في متكينَ يبلغ من العمر المائة سنة يروي بيعةَ السيد الرواس لجدِّه وله منـــه إجــازةٌ بذلك وهي [المشابكةُ] وتعني كيف شابكَ الرواسُ جدَّهُ رحمه الله تعالى .

وبعد الذي رأيناه من الأدلة الثابتة الواقعيةِ وبمصادرِها نكتفي بهذا القدر .. وخيرُ الكلامِ ما قَلَّ ودَلَّ .. قال تعالى : ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ .

التواتـــرُ

إن التواترَ في كلِ العلومِ دليلٌ على صحة الخبرِ والعمــلِ .. في أوائــلِ السبعينيات من القرن الماضي كنتُ أحضر مجلسَ تكيةِ السيد سلطان علي مقــرِّ السادةِ الرفاعيةِ ببغدادَ والعراقِ جميعاً .. وكانَ شيخَ السجادةِ الرفاعيــة آنــذاكَ السيدَ جمالُ الدينِ بنُ السيدِ إسماعيل بن السيد إبراهيم الراوي رحمه الله تعالى .. وكانَ يحضرُ هذا المجلسَ اليوميَّ كبارُ شخصياتِ العراقِ مــن وزراءَ وأعيــانٍ وشيوخِ طريقةٍ وأُدباءَ وشعراءَ وغيرِ ذلك من كبارِ القومِ .

جرى حديثٌ عن السيدِ الرواسِ رحمه الله تعالى وكيفيةُ نقلِ رُفاتِهِ مــن مسجدِهِ السابقِ إلى جانبِ قبرِ السيد سلطان علي رحمه اللهُ تعالى .. فقال أحــدُ الحاضرين واعترضَ على ذلك وقال : يُقالُ أن الرواسَ شخـصيةٌ وهميــةٌ غــيرُ صحيحةٍ .. وكان من بينِ الحاضرين من آل الراوي الرفاعي :

١. السيدُ أحمد باشا بن السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد عبد الله الرفاعي شيخُ السيدِ الرواس.
٢. والسيدُ خاشعُ بنُ السيد محسن بن السيد محمد بن السيد عبد الله الراوي .
٣. والسيدُ جمالُ الدينِ بنُ السيد إسماعيل شيخ السجادة الرفاعية الراوي وغيرُهم من آل الراوي الرفاعي .

فأجاب السيد أحمد رحمه الله تعالى وهو كبيرُ العائلةِ : لا لم يكنْ شخصيةً وهميةً .. إذ أن والدي السيد إبراهيم شيخَ السجادةِ الرفاعية في العراق وأعمامي كلّهم نقلوا عن جدِّنا الشيخ عبد الله أنه أجاز للسيد محمــد مهــدي الــرواس بالطريقة الرفاعيةِ .. وكان بعضُ أهالي مدينة راوة شاهدوه عند المجــيء إلى راوةَ

وقد أيده على ذلك السيدُ خاشعٌ والسيد جمالُ الدين وجميعُ الـــراويين الـــذين حضروا المجلسَ .

قالوا : إن جميعَ أعقابِ السيدِ عبد الله الراوي يقرّون أن السيدَ الــــرواسَ هو خليفةُ السيدِ عبد الله تواتراً كبيرهم وصغيرهم .. رجالهم ونـــسائهم .. مـــع العلم أن آلَ الشيخ رجب الراوي هم عشيرةٌ يبلغ تعدادُهُم أكثر من أربعة آلاف نسمةٍ يشهدون بذلك .. ويقرّونه إلى يومِنا هذا .. وفـــيهم العلمـــاءُ والقـــضاةُ والصالحون وذوو الشهادات العاليةِ وغير ذلك .

أما يكفي هذا الدليلُ الشرعيُّ والذي أقرَّه الآلاف من الناس أن يكـــونَ دليلاً قاطعاً على وجودِ شخصيةِ السيدِ الرواسِ رحمه الله تعالى ؟ .. والقاضي قبل أن يُصدرَ حُكْمَهُ يستمعُ إلى شاهدين عَدْلَينِ .. والحمدُ لله تعالى إن أكثـــرَ مـــن شهدَ بأن السيد الرواس شخصيةٌ موجودةٌ هم من الشهودِ العدولِ ومنَ الأتقيـــاءِ والعلماءِ الأجلاّءِ .. وأن السيادةَ التامّةَ لآل الرسولِ صلى الله عليه وآله وســـلّمَ وإن حقد الحاقدون.

رثاءُ السيدِ الرواس

مِمّنْ رثاه مفتي العراق الشيخُ الصالحُ العالمُ المرحوم محمد فيضي أفنـدي الزهاوي عليه الرحمةُ .. وهو من عوائلِ العراق العلميةِ .. وهو والدُ الشيخِ أمجد الزهاوي رثاه بالقصيدة التالية :

لفقدِكَ وهـو أصـعبُ كُـلِ فقـدِ ... بكيتُ بأدمعٍ خَـدَّدْنَ خـدّي
يجـودُ بدمعـه المـذروفِ طـرفي ... وإنْ هو كان مما ليس يُجـدي
ولـو أني بكيـتُ جميـعَ عمـري ... عليكَ لبعضِ حقّـك لا أؤدي
فإنـك قـد سـلكتَ بنـا طريقـاً ... إلى حرمِ الرضى والقربُ يهدي
وإنـكَ صـنتَ ديـنَ اللهِ حقّـاً ... من استخفافِ مُلْتَحِـدٍ وضِـدِّ
وكنـتُ علـى شـريعته غيـوراً ... تكفُّ عوادي الخَـصمِ الألَـدِّ
وإني بالبكـاءِ عليـك أبكـي ... على عِلْـمٍ وإرشـادٍ وزهـدِ
سـقاكَ المُـزنَ يـا قـبراً حـواه ... فإنك قد ضَمَمْتَ إمـامَ رُشْـدِ
وخـيرَ مـؤدِّب للـنفسِ هـادِ ... وخيرَ ابـنِ لخـيرِ أبٍ وجـدِّ
هـي الأيـامُ لا ترعـى ذِمامـاً ... لذي فضلٍ ولا لحليـفِ مجـدِ
تُـسالِمُنا الحـوادثُ ثم تـسطو ... وتُمهلنـا قلـيلاً ثم تُـردي
تُوافينـا المَنـون علـى غـرارٍ ... فنجرعُ كأسَها من غـيرِ بُـدِّ
لئن أوديـتُ يـا سـندي وشـيخي ... فبرُّكَ والعوارفُ لـيس تُـودي
عـوارفُ لا أطيـقُ لهـنَّ عَـدّاً ... ولو أني بذلتُ جميـعَ جُهـدي
وليّـا كنـتَ مـن غـيرِ ارتيـابٍ ... وقُطباً للهدى من غـيرِ جُحْـدِ
فوا دهـشي وحـزني حـينَ قـالوا : ... تُوُفِّيَ حجةُ الإسلامِ مَهْـدِي
عهـدتُكَ سـيدي للعلـمِ طـوداً ... فأعجبُ كيفَ ضمَّكَ بطنُ لَحْدِ

وإن المستقين وأنت منهم لقد وُعدوا بجنات وخُلْدِ
لهم من ربهم وعدٌ كريمٌ ووعدُ الله أصدقُ كلِ وعدِ
ألا يا راحلاً عنا مُجِدّاً على مَهَلٍ فديتُكَ مِنْ مُجِدِّ
فلا تعجلْ وسرْ سيرَ الهُوينا لأنك راحِلٌ من غير وَعْدِ
وبعدَك لا أخافُ على حياتي لأنَ العيشَ بعدَكَ غيرُ رَغْدِ
فحرّمتُ الرقادَ على عيوني وما كَحّلْتُها إلا بسهدِ
أأسلو السيدَ الرواسَ شيخي إذا أنا لا أُراعي حقَّ ودِّ
إمامٌ كان يُرشدني لخير وشيخٌ كان يهديني لِرُشْدِ
لقد تابعتُ منهجَهُ مُنيباً متابعةَ المُريدِ المُستمِدِّ
توضّح بالكمالِ فكان زَيْناً له كالسيفِ يحسن بالفَرَنْدِ
تردّى بالصلاحِ فطابَ منهُ وحقٌّ كمالِه ذاك التردي
هو العلامةُ الحبرُ الذي قَدْ تفرَّد غيرَ مقرونٍ بِنِدِّ
وشيخٌ للطريقةِ ذو شؤونٍ أمدَّ بها فبُوركَ مِنْ مُمِدِّ
توفّاه الإلهُ فقلتُ أرِّخْ : تُوُفِّيَ أَفْلَحُ الأشرافِ مهدي
.... ١٢٨٧ هجرية

* * *

ويعذبُ هنا ذكرُ قصيدةٍ للعلامةِ الزهاوي رحمه الله تعالى امتدحَ بها سيدنا الإمامَ الرواسَ عليهِ رضوانُ ربّ الناسِ فهي بالنظم قصيدةٌ .. كأنها بالنظم قلادةُ عقودٍ نضيدةٍ وهي :

يا غريباً لاذت به الغرباءُ وفقيراً أَثْرَتْ به الفقراءُ
وإماماً إلى الحقيقةِ يهدي وسراجاً بنوره يُستضاءُ
قد بدا للوجود منكَ وليٌّ من وليٍّ آباؤه أولياءُ
إن أرضاً حلَلْتَها حَلَّ فيها الـ أَمْنُ والسعدُ واستمرَّ الرخاءُ

بركاتٌ شَهِدْنَ أنك قطبٌ   دارَ بالحقِّ حولَهُ العُرَفاءُ

كم بدتْ منكَ خارقاتُ شؤونٍ   عجزتْ عن تأويلها الحُكماءُ

وإذا رُمتُ أن أَعُدَّ كراما   تِكَ عدّاً أعيانِيَ الإحصاءُ

بكَ قد حازتِ الطريقةُ عزاً   وكذاكَ الشريعةُ الغرّاءُ

يا لها من مآثرٍ زاكياتٍ   بشذاها تأرَّجُ الأرجاءُ

أنتَ للاّئذينَ غوثٌ وللشرْ   منارُ وللزمانِ بهاءُ

وكلامُ الحسّادِ فيكَ لَعَمْرِي   سَفَهٌ قد أتى به السفهاءُ

إنَّ مَنْ قال ليس للشمسِ ضوءٌ   لم تُصدِّقْ مقالَهُ العقلاءُ

حسدوا منكَ واصلاً ذا كمال   شَمِلَتْهُ من ربِّهِ الآلاءُ

إنما أنتَ قد بنيتَ على ما   أسَّسَتْهُ من قبلكَ الأتقياءُ

لكَ من آيةِ الكمالِ شموسٌ   لا تراهُنَّ مقلةٌ عمياءُ

كم قَسَوْا غلظةً ولِنْتَ سماحاً   ومداراتُكَ الأنامَ عَناءُ

التظَتْ في قلوبهم نارُ حقدٍ   أَحْرَقَتْهمْ فما لها إطفاءُ

كلُّ داءٍ له دواءٌ ولكـ   ـنّ الجهالاتِ ما لهنَّ دواءُ

لا تزال الحسادُ تحسُدُ شخصاً   شَمِلَتْهُ من ربِّهِ النعماءُ

بأبي أنتَ من إمامٍ كريمٍ   شأنُهُ العفوُ والرضا والسخاءُ

لكَ في جذبكَ القلوبَ كلامٌ   هو للروحِ بُلْغَةٌ وغِذاءُ

وغرامٌ عبّرتَ عنه بشعرٍ   سالَ لطفاً كما يسيلُ الماءُ

يا لهُ من طرازِ نَظْمٍ بديعٍ   عجزَتْ عن تقليدِهِ الشعراءُ

في تآليفكَ الجليلةِ أودَعْـ   ـتَ علوماً لم تحوِها العلماءُ

باركَ اللهُ في معالي إمامٍ   كلُّهُ الحلمُ والتقى والحياءُ

بكَ يا سيدي انجلتْ لي أمورٌ   كان قبلاً فيها عليَّ خفاءُ

ولقد كنتُ قبلَ هذا مريضاً — فبكَ البُرْءُ تمَّ لي والشفاءُ
إنما أنتَ آيةُ اللهِ يهدي — بكَ ربّي من فضلِهِ مَنْ يشاءُ
ما رأتْ مُقلتي كمثلكَ شخصاً — صدرُهُ للعلومِ جمّاً وِعاءُ
أودعَ اللهُ فيكَ سِرَّ نبيٍّ — سَبَّحَتْ في أكُفِّهِ الحصباءُ
ضمَّ منكَ الرداءُ فخراً فأحسنْ — بفخارٍ حواه ذاك الرداءُ
غَنِيَتْ أنفسٌ بقربكَ لاذتْ — وأولو الجاهُ قربُهُمْ كيمياءُ
لك للسيد الرفاعيِّ قطبِ الـ — ـمُستغيثينَ نسبةٌ وانتماءُ
قدسَ اللهُ سِرَّهُ من وليٍّ — خضعتْ حُرمَةً لها الأولياءُ
قبَّلَ الكفَّ من نبيٍّ كبيرٍ — ودَّ تقبيلَ رِجْلِهِ الأنبياءُ
يا بني المصطفى لِجَدِّكُمُ قدْ — خُلِقَ الكونُ أرضُهُ والسماءُ
من نبيٍّ مكرَّمٍ بهُداهُ انـ — ـمحَتِ الجاهليةُ الجهْلاءُ
قد أضأتم وأيْمُنِ اللهِ للحَـ — ـقِّ سراجاً لا يعتريه انطفاءُ
رفعةٌ من يَرُمْ إليها وصولاً — صَدَّهُ عن تقدُّمٍ إعياءُ
جدُّكم سيدُ الورى ولَعَمْرُ الـ — ـفضْلِ أنتم أبناءُهُ النجباءُ
كم لكم من خوارقَ باهراتٍ — قد أضاءتْ بنورها الظلماءُ
وبوادي عوارف بالغات — خابَ إلاّ بِهِنَّ منّا الرجاءُ
أنتمُ قد هديتُمونا ولولا — كُمْ لتاهتْ في غيِّها الآراءُ
قد أبَنْتُمْ طريقةً ذاتَ نُسْكٍ — أيَّدَتْها الشريعةُ السمحاءُ
حبّذا القومُ أمسكوا بعُراها — من رجالٍ جميعُهُمْ صُلَحاءُ
قد أقرَّتْ بفضلكمْ كُلُّ نفسٍ — فهو الحقُّ ليس فيه مِراءُ
إنني لائذٌ بكمْ والذي لا — ذَ بِكُمْ لا تَمَسُّهُ الأسواءُ

* * *

حياةُ السيدِ أبي الهدى

نسبُ السيدِ أبي الهدى

السيدُ أبو الهدى هو بنُ السيدِ أبي البركاتِ حسن وادي بن السيد علـي بن السيد خزام بن السيد علي بن السيد حسين برهانِ الدين البصريِ بن الـسيد عبد العلاّم بن السيدِ عبد الله شهاب الدين بن السيد محمود الصوفي بن الـسيد محمد برهان الدين بن السيد حسن الغواص [دفينِ دمشق] بن الحاج محمد شاه بن السيد محمد خزام بن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد بن السيد محمود الأسمر بن السيد حسين العراقي بن السيد إبراهيم العربي بن السيد محمـود بـن السيد عبد الرحمن بن السيد شمس الدين بن السيد عبد الله قاسم نجم الدين بـن السيد محمد خزام السليم بن السيد شمس الدين عبد الكريم بن السيد صالح عبـد الرزاق بن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين علي بن الشيخِ القطبِ السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي بن ممهد الدولة عبد الرحيم بن السيد سيف الدين عثمان بن السيد حسن بن السيد محمد عسلة بن السيد الحازم علـي بـن السيد أحمد بن السيد رفاعة الحسن بن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد حسين القطيعي بن السيد أحمد بن السيد موسى الثاني بن السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمامِ محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين السبطِ شهيد كربلاءَ بن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي اللهُ عنهم أجمعين [1] .

[1] التاريخ الأوحد / ١٣٩ وجميع كتب أبي الهدى .

ولادتُهُ

وُلد رحمهُ اللهُ تعالى سنة [١٢٦٦ هـ ـــ ١٨٤٦ م] لثلاثةِ أيامٍ خلتْ من رمضان المباركِ بخان شيخون من أعمال معرة النعمان بسورية .. وسمّاه والدُهُ محمد وكنّاه أبا الهدى .

نشأتُهُ وحياتُهُ

تربّى بحِجْرِ والدِهِ .. ورضعَ ثديَ التقوى والكمـــالِ .. وسُـــقِيَ بمـــاءِ المكرماتِ حتى بلغَ ستةَ أعوامٍ .. قرأ القرآنَ وحفظه بثلاثةِ أشهرٍ .. وفي الـــسنةِ السابعةِ أتقنَ التجويدَ والقراءاتِ بأُصولِهما على شيخِ قُرّاءِ تلكَ الديارِ محمودِ بنِ الحاجِ طه .. وقرأ الغايةَ والتقريبَ في الفقهِ الشافعيِ على الشيخِ المذكورِ .

لازمَ غيرَه منَ المشايخِ الأعلامِ فقرأ عِلْمَ العربيةِ والفقهِ على مذهبِ الإمامِ أبي حنيفةَ النعمانِ رحمه اللهُ تعالى .. وأكثرَ مِنْ قراءةِ علومِ الأدبِ واللغةِ والحديثِ والتفسيرِ وأصولها .

تبحَّرَ في علومِ البلاغةِ والتاريخِ والنسبِ والتصوفِ .. ومال إلى دراســـةِ التصوفِ برغبةٍ وفرحةٍ .. فحلَّ بدقيقِ بصيرتِهِ غـــوامضَ معانيـــهِ .. وأوضـــحَ مُضمراتِ خوافيهِ .. وبلغَ ما حفظَ مِنْ المنظوماتِ في شتى العلومِ وأصنافِ الأدبِ ما يزيدُ على مائةِ ألفِ بيتٍ .

رحلَ إلى حلبَ الشهباء واجتمعَ بالعلماءِ الفضلاءِ واشتهرَ اسْمُهُ .. وعلا نجمُهُ بينَ علماءِ حلبَ .. وتشرَّفَ بنهلِ العلومِ على يدِ كبارِ علمائِها .. وحصلَ

على إجازاتِ بعضِهم في تدريسِ العلومِ العقليةِ والنقليةِ .. ورجعَ إلى مسقطِ رأسِهِ فرحاً مستبشراً بما حصلَ عليه في حلبَ الشهباءَ .

أخذُهُ الطريقةَ الرفاعية

أجازهَ والدُهُ بطريقةِ أسلافِهِم الأفاضلِ .. وبعدَ بُرهةٍ أخذَ إجازةَ الطريقةِ الرفاعيةِ من ابنِ عمِّه المرحوم السيد علي بن السيد خير الله الصيادي الرفاعي .

تولّيهِ نقابةَ أشرافِ قضاءِ جسر الشغورِ

في سنة [١٢٨٧ هـ ــ ١٨٧٠ م] توجَّهَ إلى دارِ الخلافةِ في [إسلام بول] .. وأُحيلتْ لعهدِهِ نَقابةُ أشرافِ قضاءِ جسرِ الشغورِ .. وعاد إلى شيخونَ ورايةُ النقابةِ ترفرفُ بينَ يديه .. وبعدَه أخذ يتنقلَ بينَ جسرِ الشغورِ وحلبَ .. وكثرتْ في تلكَ الأطرافِ مريدوه وأتباعُهُ .. وأنشأ له زاويةً في كفردبين من أعمالِ جسر الشغورِ.

في سنة [١٢٨٢ هـ ــ ١٨٦٥ م] توجّهَ إلى بغدادَ بقصدِ زيارةِ أجدادِهِ الأماجدِ من آلِ الرفاعيِ رضي الله عنهم .. ووصلَ بغدادَ فاستأجرَ بها داراً في محلةِ الميدانِ .. وأقامَ بها مدةً من الزمنِ .. وأخذ البيعة عن قطب زمانهِ السيد محمد بهاءِ الدين الرواسِ الرفاعي .. وتعرَّفَ على السادةِ والمشايخِ الرفاعيينَ وغيرِهِم من مشايخِ الطرقِ .. وجالسَ العلماءَ الأفاضلَ واستقى منهم العِلمَ .

رجعَ إلى حلبَ ونشرَ فيها أعلامَ الطريقةِ الرفاعيةِ .. وقام بتأليفِ الكتبِ المُعتبرةِ .. وبقي فيها حتى ارتحلَ منها .

الوظائفُ والمناصبُ العلميةُ التي تقلَّدَها السيد أبو الهدى

تولى السيدُ أبو الهدى إضافةً إلى نقابةِ الأشرافِ عدةُ مناصبَ دينيةٍ وغير دينية عدا نقابةِ الأشرافِ في زمن السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميدِ رحمهم اللهُ ومن هذه المناصب :

١. تولى أولَ وظيفةٍ رسميةٍ وهي التوليةُ على خانِ شيخونَ حيث وُجِّهَتْ إليهم توجيهاً شرعياً بحكم محكمة ولاية سورية وذلك في سنة [١٢٨٥ هـ] وعمرُهُ [١٩] سنة .

٢. في سنة [١٢٨٧ هـ] وُجِّهَتْ إليه نقابةُ أشرافِ قضاءِ جسر الشغورِ المُضافةُ إلى ولايةِ حلبَ .. حيثُ صدرَ منشورُ النقابةِ من قِبَلِ نقيبِ الأشرافِ وكانَ عمرُهُ [٢١] سنة .

٣. في سنة [١٢٨٩ هـ] تولى رُتبةَ مولويةِ أزمير وكان عمرُهُ آنذاك [٢٣] سنة .

٤. وفي نفس السنة وُلِّيَ قاضياً على جسر الشغورِ مع بقاءِ نقابةِ أشرافِها في عهدتِهِ .

٥. في سنة [١٢٩١ هـ] عُيِّنَ نقيبَ أشرافِ عمومِ حلبَ وكان عمرُهُ [٢٥] سنة .

٦. في سنة [١٢٩٢ هـ] أُسندتْ إليهِ عضويةُ المعارفِ وعضويةُ مجلسِ التدقيقاتِ الإداريةِ في نفس حلب .

٧. في سنة [١٢٩٢ هـ] خصَّصَ له جلالةُ المرحوم السلطان عبد العزيز خان مُرتّباً شهرياً .

٨. في سنة [١٢٩٢ هـ] أُسندتْ إليه حضرةُ نقيبِ أشرافِ دارِ الخلافةِ ...... على نقباءِ أشرافِ ولاياتِ سوريةَ وديارِ بكرٍ وبغدادَ والبصرة .. وتعني هذه الرتبةُ [نقيبَ النقباءِ] .

٩. في سنة [١٢٩٣ هـ] أُسندتْ إليه نقابةُ الأشرافِ في دارِ الخلافةِ بحيثُ يُعطي هو بنفسِهِ منشورَ النقابةِ لجميعِ النقباءِ بولايةِ حلب السلطان عبد العزيز.

١٠. في أواخرِ سنة [١٢٩٣ هـ] عَيَّنَهُ الصدرُ الأعظمُ رئيساً على القومسيون الخصوصي .

١١. في سنة [١٢٩٤ هـ] وُجِّهَتْ إليه بآيالةُ الحرمين الشريفين بالإرادةِ السنية وكان عمرُهُ يومئذٍ [٢٨] سنة .

١٢. عُيِّنَ رئيسَ مجلسِ المشايخِ في نفس دارِ الخلافةِ وبتوجيه الإرادةِ السنيةِ وحُرِّرَتْ من قِبَلِ شيخِ الإسلامِ المرحومِ خليل أفندي .

١٣. في سنة [١٢٩٦ هـ] أمرَهُ الخليفةُ عبدُ الحميدِ رحمه اللهُ تعالى بقراءةِ درسِ العقائدِ والحديثِ وذلك في مجلس دارِ السلطنة .

١٤. في تلك السنةِ وُجِّهَتْ إليه بالةُ [إسلام بول] .

١٥. وفي تلك السنةِ أيضاً وُجِّهَتْ إليه رُتبةُ قضاءِ عسكر أناضول .

١٦. في سنة [١٣٠٠ هـ] أُسندَتْ إليه وظيفةُ النظارةِ على إقراءِ العلومِ الشرعيةِ في جميعِ دارِ الخلافةِ .

١٧. في سنة [١٣٠٢ هـ] أُسندَتْ إليه رتبةُ قضاءِ عسكر الروملي وهي مُنتهى المراتبِ العليةِ .

١٨. في سنة [١٣٠٤ هـ] ترأسَ لجنةً علميةً في السراي السلطانية لفحصِ بعضِ الشؤون الشرعية.

١٩. أمرَهُ السلطانُ عبدُ الحميدِ بتلاوةِ شرحِ العقائدِ بمجلسِهِ العـــالي بـــصورةٍ شخصيةٍ وأحسنَ إليه بيمداليتي الامتياز الذهبيةِ والفضيةِ .

٢٠. في سنة [١٣٠٧ هـــ] خُصِّصَ له باستامبول منزلٌ عامرٌ .. وأحسنَ عليه السلطانُ عبدُ الحميدِ باستثناءِ العائلةِ الرفاعيةِ من الخدمةِ الإلزاميةِ في الـــسلكِ العسكري[1] .

[1] التاريخ الأوحد للسيد أبي الهدى / ١٤٠ – ١٤١ ـ القول الفصل حسن حسني الطويراني /٤٢-٤٣ .

الكتبُ التي ألَّفها كبارُ الشخصياتِ في حقِّهِ

ألَّفَ كبارُ الشخصيات كتباً عديدةً مُعتبرةً لها وقْعُها التاريخي بحقِّ السيدِ أبي الهدى الصياديِّ ومن بين هذه الشخصيات :

١. الحاج محمد نوري أفندي آل المفتي الأريحاوي .. كتاب [تعطير النادي].

٢. الشيخ عبد القادر قدري آل القدسي الحلبي .. وكتابُهُ [الكوكبُ المنيرُ] حيث تُرجِمَ إلى اللغة التركية .

٣. السيد إبراهيم الراوي .. كتابُهُ [بل الصدى في سيرة إمام الهدى] .

٤. السيد أحمد فائز البرزنجي الحسيني [الأرجوزةُ البرزنجية في نسب الحضرة الهدائية] .

٥. السيد محمد الحريري الرفاعي مُفتي حماةَ [الشام] وكتابُهُ [منتهى الأرب] .. وتُرجم له في رسالةٍ له سمّاها [الذيل الجميل] ذيَّلَ بها قلائدَ الزبرجد .

٦. ترجم له كثيرٌ من المؤرخين والنسّابين في كتبهم ورسائلهم منها المطبوعُ ومنها المخطوطُ .

الأوسمةُ والنياشين التي تَقَلَّدَها السيدُ أبو الهدى

١. في سنة [١٢٩٦ هـ] وُجِّهَتْ إليه آبالةُ[1] استامبول الرفيعةُ مع النيشان الثاني المجيدي[2] بمقتضى الفرمان العالي .

٢. في سنة [١٢٩٨ هـ] أُنْعِمَ عليه بالنيشان العثماني الثاني .

٣. في سنة [١٣٠٣ هـ] أُحسنَ إليه بالبرنجي العثماني .

٤. في سنة [١٣٠٥ هـ] أُحسنَ إليه بميداليتي الامتياز الذهبية والفضية .

٥. في سنة [١٣٠٦ هـ] أُحسنَ إليه بميداليةِ اللياقة الذهبية وهي من أخص الميداليات العُليا.

٦. في سنة [١٣٠٦ هـ] أُحسنَ إليه بالنيشان العثماني المُرصَّع .

٧. في سنة [١٣١٣ هـ] أُحسنَ إليه بنيشان الافتخارِ المُرصع [3] .

---

[1] التاريخ الأوحد [١٤٠ ـ ١٤٢] .

[2] أنشأه عبد الحميد خان حيث قدم على نيشان الافتخار [تاريخ الدولة العلية / ٥٢٩] .

[3] نيشان الافتخار أسسه السلطان محمود الثاني [الدولة العلية / ٥٢٩] ـ القول الفصل حسن حسني باشا الطويراني / ٤٢ ـ ٤٥ .

شعر أبي الهدى

نقل عن الزركلي [ص ٢٢] : له شعرٌ ربما كان بعضُه أو كثيرٌ منه لغيرِه .. والشعرُ الذي ملأَ كتبَ الصادي والكتبَ التي لفقها له ولغيره هو من جهة الصنعة الشعرية شعرٌ جيدٌ قويٌ لا يقولُهُ إلا متمرسٌ في صياغة الشعرِ .. ثم يكادُ يكونُ هذا الشعرُ نمطاً واحداً أو متشابهاً .

فما نُسب منه إلى الصيادي كالذي نُسب إلى رجاله الذين زعمهم في القرن الثامن أو التاسع.

وقد أورد له الجنديُ أبياتاً ركيكةً ثم قالَ : [لم أشأ أن أذكرها هنا – يعني كلها – لئلاَ يُقال إني تعمدتُ إيرادَها لأدلَ به على أن الرجلَ بعيدٌ عن معرفةِ الشعرِ .. ولعلَ شعرَهُ استقامَ بعد ذلكَ لكثرةِ الممارسةِ .. والحظُ يُنطقُ الأبكمَ] ..

لو وضعْنا هذه النصوصَ في ميزانِ النقدِ الشعري لا تستحقُ أن تُوضعَ لأنها مجردُ كلامٍ فقط ..

أين الضعفُ .. هل في المعنى .. أم في الصور الشعريةِ .. أم في العروضِ .. أين ضعفُها .. وَمَنْ هُمُ الذين وضعوها له ؟ .. ونسبوها إليه ؟ ..

المفروضُ بالناقدِ أن يُبينَ ذلك .. ويُبينَ سرقةَ الأبياتِ من الشعراءِ الآخرين ..

أما أنتَ فقد جعلتَ نفسَكَ ابنَ قُدامةَ بنقدِ الشعرِ .. فهذا من عجائبِ النقدِ .. لم تَفِ غرضَ النقدِ مطلقاً .

إن شعرَ السيدِ أبي الهدى شأنُهُ شأنُ أي شعرٍ فيه الشعرُ الجيدُ والضعيفُ .. ألم ينقدوا المتنبي وهو الشاعر الكبير ؟ .. وقالوا في أبياته شعراً ضعيفاً أو سارقاً

لمعنى بعضِ الأشعارِ من شعراءَ آخرين .. ألم ينقدوا أبا تمام والبحتري وهم من كبارِ شعراءِ العربيةِ ؟ ..

فالنقدُ للشعرِ ما زال .. ولكن بقواعدِهِ وشروطِهِ.

لقد نقدَ الشيخُ جلالُ الحنفيُ الشاعرَ الكبيرَ الرصافيَ العراقي .. وألّفَ الشيخُ الحنفيُ كتاباً عنوانُهُ [الرصافي في أوجِهِ وحضيضِهِ] .. ونصّ على كثيرٍ من شعرِ الرصافي بالضعف والسرقة .

إن إطلاقَ الحكمِ على كلِ شيءٍ بدونِ دليلٍ من صفة المؤرخِ أو الأديبِ الصادقِ.

لو جمعتَ كلَ دواوينِ السيدِ أبي الهدى لا تُساوي ديوان المتنبي أو أبي تمام أو غيرِهم .. ويكفيه فخراً أنه لم يتملقْ في شعرِهِ لأحدٍ .. ولم يتجاوزْ في المدحِ حدَّ المدحِ الشرعيِّ الذي تمسكَ به الشعراءُ الأتقياءُ المخلصون للدينِ والدولةِ الإسلاميةِ .

وفاتُهُ

الموتُ نقادٌ على كفِّهِ جواهرُ يختار منها الجيادْ

إن في الأمم رجالاً يستحقون الذكرَ على مرِّ الأيامِ .. والثناءَ عليهم في كل زمانٍ ومقامٍ .. ومن حقِّ هذه الأممِ أن تفتخرَ برجالِها وبُناةِ مجدِها .. وحَمَلَةِ حضارتِها ..

ومن هؤلاء الرجالِ السيدُ أبو الهدى الصياديُّ الرفاعيُّ رحمه الله تعالى .. كان صادقاً عاملاً مخلصاً لدينه ولعروبتِهِ .. وبضياعه وضياعِ سلطانِهِ ضاعت فلسطين التي ما استرجعَ العربُ منها شبراً واحداً رغمَ مرورِ السنين .

وقد أُصيبَ السيد أبو الهدى في آخر حياتِهِ بمرضٍ ألَمَّ به وتركه طَـريحَ الفراشِ لمدةٍ من الزمنِ .. وقضى مرضَه هذا بالصبر والرضى والحمدِ والشكرِ لربه الرحيم الرؤوفِ بعبادِهِ .. وكان مُدةَ مرضِهِ لا ينفكُّ عن ترتيلِ القرآنِ الكريمِ ولا يفوتُهُ فرضٌ أو نافلةٌ .. وكثيراً ما كان ينشدُ في آخرِ حياتِهِ هذين البيتين :

لا تكنْ للهمومِ ضَيِّقَ صَـدْرٍ   إنما يغلبُ الليالي الصبورُ
وارضَ عن ربِّكَ الكريمِ مُنيباً   إنه عندَهُ العسيرُ يسيـرُ

* * *

لم يؤثرْ عليه مرضُهُ بل زاد وجهُهُ تبلجاً ونوراً .. وقلبُهُ فرحاً وسروراً .. وعندما هجم الاتحاديون على قصر السلطان عبد الحميد هجموا في نفسِ الوقتِ على قصر السيد المشار إليه .. وكان في سريره يُعاني مضضَ الداء الذي أودى به .. حيث أخذه الجنودُ بسريره ونقلوه إلى جزيرة الأمراء [برانيكبو] فظل فيهـا عدة أشهر .. وبعدها عادوا به إلى [إسلامبول] .. وتُوفي هناك سـنة [١٣٢٧ هـ] .. ودُفن في زاويته في بشكطاشه إسلامبول .

وفي عام [١٩٣٧ م] نُقل رُفاتُه إلى حلبَ .. ودُفن في الزاوية الصيادية إلى جانب المرحوم والدِهِ .

بعد أن انتشرَ خبرُ وفاتِهِ في ربوعِ العالَمِ الإسلاميِّ حَزِنَ عليه كلُ مَـنْ جالَسَهُ وسمِعَ به .. وأُقيمتْ مجالسُ الفواتِحِ في العراق وسوريا ومـصر والأردن وغيرِها من البلاد الإسلامية . ورثاه العلماءُ والكُتّابُ بقصائدَ عصماءَ .. ومِمّـنْ رثاه الشيخُ عبد الحميدِ الرافعي بقصيدةٍ مطلَعُها :

ألا كُلُّ نَفْسٍ للمَنونِ مصيرُها   ولو شَيَّدَتْ بينَ النجومِ قُصورَها

وكذلك رثاهُ الشيخُ إبراهيم الراوي بعدةِ قصائدَ عزاءٍ منها :

فَقَدَ الدِّينُ عَضْبَهُ المَسْلُولا   فَتَدَرَّعْ يَا قلبُ صبراً جميلاً

وأُخرى مطلعُها :

تَعالوا بنا نُذري الدموعَ الجواريا ونَنشُدُ في هذا المصابِ المراثِيا

وقد أَرَّخَ وفاتَهُ الشيخُ إبراهيم الراويُّ بهذه الأبياتِ :

لي سَيِّدٌ قد سَعِـــدَا وللمعالي صَعِــــدَا

أبو الهدى وَمَنْ يَكُــنْ مِنْ بعدِهِ أَبَا الهُــدَى

لمـّا أتانـا نَعْيُــهُ وفي الحَشَا قَدْ عَرْبَدَا

أَرَّخْتُهُ أَبُو الهُــدَى نَحْوَ جنَانٍ قَدْ غَـدَا

.... ١٣٢٧ هـ

* * *

وأرَّخَهُ الفاضلُ السيد محمد رشيد أفندي بقولِهِ :

إنَّ الهدى ذا أبـوه وهو مـولاهُ تمزقتْ لِعظيمِ الخَطْبِ أَحْشَاهُ

والدينُ مِنْ أَسَفٍ يبكي عليه أسَىً والعِلْمُ يندبُهُ والجودُ يَنْعَـاهُ

لا زالَ أسرتُهُ بالصبرِ عِصْمَتُهُـمْ أرَّختُهُ: وجِنَانُ الخُلْدِ مَثْـواهُ

.... ١٣٢٧ هـ

* * *

عَقِبُ السيدِ أبي الهُدى

أعقبَ السيدُ أبو الهدى وَلَدَيْنِ هُما :

سراجُ الدينِ الذي تُوفي في حياةِ والدِهِ .. والسيدُ حسنُ خالد الذي صار رئيساً للوزراء في مملكـــةٍ شـــرقِ الأردن .. وتُـــوفي في ســـنة [١٣٥٠ هـــــ ـــ ١٩٣٨ م] .

وله من البنات ثلاثة .

تَوَلِّي السيدِ أبي الهدى نقابةَ الأشراف

تولّى السيد أبو الهدى نقابةَ أشرافِ قضاءِ جسر الشغورِ في ١٤/ ربيعِ الأول سنة [١٢٨٧ هـ] .. وصدر له منشورُ النقابةِ من قِبَلِ عمومِ الأشرافِ في دار الخلافةِ عندَ قدومه إليها أولَ مرةٍ في عهد السلطان عبدِ العزيزِ وعمرُهُ يومئذٍ [٢١] سنةً [1].

وفي تلك السنة وُلِّي قاضياً على جسر الشغور مع بقاءِ نقابةِ اشرافِها في عهده .

وفي سنة [١٢٩١ هـ] عُيِّنَ نقيبَ أشرافِ عمومِ ولايةِ حلبَ بمقتضى منشورِ نقيبِ عمومِ الأشرافِ في دار الخلافة حينَ زارها وعمرُهُ يومئذٍ [٢٥] سنةً .. وتم هذا في عصر السلطانِ عبدِ العزيزِ .

وفي سنة [١٢٩٢ هـ] في أواخرها فُوِّضَ له حضرةُ نقيبِ أشرافِ دارِ الخلافةِ النظرَ على نُقباءِ أشرافِ ولاياتِ سوريةَ وديارِ بكرٍ وبغدادَ والبصرةِ بمقتضى أمرِهِ الرسمي وهو يومئذٍ في حلبَ.

وفي سنة [١٢٩٣ هـ] فَوَّضَ له نقيبُ الأشرافِ في دارِ الخلافةِ أن يُعطي هو بنفسِهِ منشورَ النقابةِ لجميعِ النقباءِ في ولاية حلبَ .. وصدرَ بذلك إشعارٌ رسميٌّ من نقيبِ الأشراف يومئذٍ مصطفى عزت أفندي المرحوم المشهور وعمرُهُ [٢٧] سنة .

إنّ تولي النقابةِ ليس بالشيءِ البسيطِ والهَيِّنِ .. لها شروطُها وضوابطُها سنشرحُها بعد أن نشرحَ مناصبَ السيدِ أبي الهدى في النقابةِ .

---

[1] التاريخ الأوحد / ١٤٠-١٤١ ـ القول الفصل حسن حسني باشا الطويراني / ٤٢-٤٥.

تولى النقابةَ وعمرُهُ [٢١] سنةً ليس بالشيءِ البسيطِ إذ لم يتسلمِ النقابةَ شخصٌ بهذا العمرِ بحسبِ علمي إلاّ واحدٌ أو اثنان في تاريخ نقابة الإشرافِ منذ استُحْدِثَتْ في سامرّاءَ سنة [٢٥٢ هـ][1].

توليهِ القضاءَ مع النقابةِ يعني توليه النقابةَ العامةَ للأشرافِ .. وإنّ أولَ مَنْ جمعَ ذلك هو الشريفُ نقيبُ النقباءِ أبو أحمد الحسين بن موسى الأبرش بن محمد الأعرج بن موسى الثاني أبو سبحة بن إبراهيم المرتضى الأصغر بن الإمام موسى الكاظم[2] ..

كان عمر السيد أبي الهدى [٢٣] سنةً ولم يتسلم هذا المنصبَ بحسب علمي بهذا العمر غيرُ أبي الهدى في عموم البلادِ الإسلامية .

تولّى نقيبَ النقباءِ في سنة [١٢٩٢ هـ] .. وهذا المنصبُ يُمنحُ لِمَنْ تولّى النقابةَ عدة مراتٍ وله حقُّ النقابةِ العامة .. تولّى نقابةَ ولاياتِ سوريةَ وديارِ بكرٍ وبغدادَ والبصرةِ ..

إنَّ أولَ من تولى هذا المنصبَ هو الشريفُ الطاهرُ المرتضى علـي بـنُ النقيبِ السابق .. وهو معروفٌ تاريخياً بذلك .. تولاّها بعد انفصالِ النقابـةِ إلى عباسيّة وعلويّةٍ في القرن الرابعِ الهجري[3] .

وفي سنة [١٢٩٣ هـ] فَوَّضَ له نقيبُ الأشرافِ بدارِ الخلافةِ أن يُعطي هو بنفسهِ منشورَ النقابةِ لجميعِ النقباءِ في ولايةِ حلبَ .. ويعني ذلك أنَّ السيد أبا الهدى أصبح هو الذي يُعَيِّنُ نقباءَ الأشرافِ دونَ الرجوعِ إلى نقيبِ دارِ الخلافةِ .. وهذا يعني أيضاً استقلالَهُ بالنقابةِ عن دارِ الخلافةِ.

[1] موسوعة نقابة الأشراف في العراق للمؤلف / مخطوط سيطبع قريباً .
[2] عمدة الطالب / ٢٤٨ .
[3] نفس المصدر السابق / ٢٤٩ .

إنّ هذه مناصبُ السيدِ أبي الهدى بالنقابةِ .. وإن مناصبَ النقابةِ تولاّهـا في عهد السلطان عبد العزيز .. ولم يكن للسلطانِ عبدِ الحميدِ أيُّ دورٍ فيهـا .. كلُّ هذا يتمُّ بأمرِ السلطان ونقيبِ أشرافِ الدولةِ العثمانيةِ .. لو لم يكنِ السـيدُ أبو الهدى أهلاً لذلك لما مُنِحَتْ له .. وسنذكُرُ النقابةَ وشروطَها ليطلعَ القارىءُ الكريمُ على أهميةِ هذه المنظمةِ .. ومن هو الذي يستحقُ أن يتولاّها ويُديرَ شؤونَها .. وفي كثيرٍ من الأحيان عندما يرى الخليفةُ أو السلطانُ على مـرِّ العـصورِ أن النقيبَ غيرُ مُؤَهَّلٍ لهذا المنصبِ يستبدِلُهُ بنقيبٍ غيرِهِ أكثرَ منه أهليةً لهذا المنـصبِ الشريفِ .

وسنثبتُ أن السيدَ أبا الهدى أهلٌ لهذا المنصبِ نسباً ومكانة وعلماً وتقوىً وإدارةً .

نقابة الأشراف

إنّ من المعلوم أن النقابةَ أُسِّسَت سنةَ [٢٥٢ هـ] كتنظيمٍ في عـصرِ المستعينُ العباسي في سامراءَ سُمِّيتْ بـ [نقابةِ الأشراف] أو نقابةِ [الهاشميون] وإن أولَ نقيب كان هو عليُّ بنُ محمد الخطيب بن جعفر بن محمد الشبيه بن زيد الشهيد بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الشهيدِ الحسينِ بن الإمام عليِّ بنِ أبي طالب العلويِّ الحماني الشاعرِ كان نقيبَ الهاشميين في الكوفة [1] .

تعريف النقابة :

عَرَّفها الإمام الماورديُّ : النقابةُ موضوعةٌ على صـيانة ذوي الأنـساب الشريفةِ عن ولايةِ مَنْ لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الـشرف ليكـونَ عليهم أحنى وأمرُهُ فيهم أمضى [2] .

---

[1] مروج الذهب ج ٤/١٥١ .
[2] الأحكام السلطانية للماوردي / ١٥٥ .

ولايةُ هذه النقابةِ تصدرُ من إحدى جهاتٍ ثلاثةٍ :

إما من جهة الخليفةِ المستولي على كل الأمور [الملكِ أو رئيسِ الجمهورية أو الأمير].

أو مِمّنْ فوضَ الخليفةُ إليه تدبيرَ الأمورِ كوزيرِ التفويض وأمير الإقليم .

أو مِنْ نقيبِ عامِّ الولايةِ استُخْلِفَ نقيباً خاصّاً بالولايةِ[1] .

هذه هي شروطُ تعيينِ النقيبِ من الجهةِ المسؤولةِ إذ لا يحقُّ لأحدٍ أن يُعَيَّنَ نقيباً إلاّ من أعلى سلطة وُجِدَتْ آنذاكَ .

إذا أراد المولى [الخليفةُ .. الملكُ .. رئيسُ الجمهورية] أو النقيبُ المُعَيَّنُ من الدولةِ أن يُوَلِّيَ على الطالبين نقيباً أو العباسيين نقيباً يختارُ منهم : [أجلَّهُم بيتاً .. أكثرَهم فضلاً .. أجزلَهم رأياً] فَيُوَلِّي عليهم المجتمعة فيه شروطَ الرياسةِ والسياسةِ .. فيسرعون إلى طاعتِهِ برياسته وتستقيمُ أمورُهُ بسياسته[2] .

هذه شروطُ مَنْ يكونُ نقيباً .. أما نقباءُ وقتِنا الحاضرِ فلا تتوفرُ هذه الشروطُ بأكثرِهم .. والأدهى أنهم جعلوا لكل عشيرةٍ نقيباً .. ويمكنُ ذلك للكُلِّ .. تم هذا بفراغ السلطة وضعفِ نقابةِ الأشرافِ .. فَتَقَدَّمَ الجَهَلَةُ منَ الناسِ .. وبعضُهُم لا يملكُ النسبَ والشخصيةَ التي تُؤهلُهُ للنقابةِ .. ورَحِمَ اللهُ امرءاً عَرَفَ قَدْرَ نفسِهِ فوقفَ عندَهُ .

النقابةُ على ضربين :

خاصةٌ : فهو أن يقتصرَ بنظرٍ على مجردِ النقابةِ من غير تجاوزٍ لها إلى حُكمٍ وإقامةِ حدٍ .. فلا يكونُ العلمُ معتبراً في شروطِها [العلم الشرعي] ويلزمُهُ في النقابةِ على أهلِهِ من حقوق .. ونذكر هذا باختصار :

[1] الأحكام السلطانية للماوردي / ١٥٥ .
[2] الأحكام السلطانية للماوردي / ١٥٥

١. حفظُ أنسابهم .

٢. تمييزُ ومعرفةُ أنسابهم .

٣. معرفةُ مَنْ وُلِدَ منهم من ذكرٍ أو أنثى فيثبته .. ومعرفةُ مَنْ ماتَ منهم فيذكره حتى لا يضيعَ نسبُ المولود .. وإن لم يثبتْهُ ولا يدعي نسب الميت غيره .

٤. أن يأخذهم بالآداب بما يُضاهي أنسابهم وكرم محتدهم .

٥. أن ينزههم عن المكاسب الدنيئةِ ويمنعهم من المطالب الخبيثة .

٦. أن يكفهم عن ارتكابِ المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم .

٧. أن يمنعهم من التسلط على العامة بشرفهم .

٨. أن يكونَ عوناً لهم في استيفاءِ الحقوق .

٩. أن ينوبَ عنهم في المطالبةِ بحقوقِ العامة في سهم ذوي القربى وغيره .

١٠. أن يمنع نساءهم أن يتزوجْنَ إلا مِنَ الأكفاءِ لِشَرَفِهِنَّ .

١١. أن يُقَوِّمَ ذوي الهفوات منهم .

١٢. مراعاةُ وُقوفِهم لحفظ أصولِها وتنميةِ فروعِها [1] .

أما النقابةُ العامة : فعمومُها أن يَردَّ إليه في النقابة عليهم مع ما قدمنا من حقوقٍ النظرِ خمسةَ أشياءَ وهي :

الحكمُ بينهم فيما تنازعوا فيه .

الولايةُ على أيتامهم فيما ملكوه .

إقامةُ الحدودِ عليهم فيما ارتكبوه .

تزويجُ الأيامى اللاتي ليس لهن أولياء .

إيقاعُ الحِجْرِ على من عته منهم أو سفه وفكه إذا أفاقَ ورشدَ .

---

[1] الأحكام السلطان للماوردي / ١٥٦-١٥٧ .

هذه الشروطُ تُضافُ إلى الشروطِ السابقةِ فيصبحُ النقيبَ عامّاً .

إن السيدَ أبا الهدى رحمه الله تعالى كان نقيبَ النقباءِ بموجب هذه الشروطِ الشرعيةِ والأحكام الشريفة .. فهنيئاً له على هذه المناصب السامية الصالحة بين قومه .. نالها بالصدق والصلاح ولو كره الحاقدون ..

نقابةُ الأشرافِ في الدولة العثمانية

لما ظهرتِ الدولةُ العثمانيةُ على مسرحِ التاريخِ تسلّمتْ نقابةُ الأشرافِ بعينِها .. وحظيَ الساداتُ في الأراضي العثمانية بمكانةٍ اجتماعيةٍ متميزةٍ .. فتمتعوا بعددٍ من الامتيازات الماديةِ والمعنويةِ على السواءِ ..

احتفظَ الساداتُ في العهد العثماني أيضاً بالعلامات الخاصة التي كانت تميزُهم .. وتتمثلُ في اللون الأخضر وبالزِّيِّ الذي يختصّون به .. كما كان حالُهم في بلدان العالم الإسلامي قبلَ ذلك ..

وكانتِ السلطة المركزيةُ العثمانيةُ تنظرُ في الخلافاتِ الحقوقيةِ التي تنشبُ بينهم في محاكمَ خَصَّتْهُم بها .. وليس في المحاكم العادية [1] .. اعترافاً بالتقدير العميقِ الذي كانوا يحظون به في نظر الأهالي .. وكان أبناءُ الحسنِ يُعرَفُونَ بالشريفِ بينما أبناءِ الحُسين يُعْرَفُونَ بالساداتِ [2] .

إنَّ أولَ نقيبِ أشرافٍ في الدولةِ العثمانيةِ كان في زمن السلطانِ بايزيد عام [١٤٠٠ م] .. تم تعيين السيدِ علي نطاع لأولِ مرةً نقيباً .. كانت تمنح نقابةُ الأشراف للسادات من رجال الهيئة العلمية .. شريطةَ أن يكونَ الواحدُ منهم سيّداً شريفاً [3] .

---

[1] الدولة العثمانية تاريخ وحضارة / تأليف جماعةٍ من الأساتذة بإشراف كمال الدين إحسان أبو علي ج ١٦٨/٢ .

[2] نفس المصدر السابق / ٣٠٣ .

[3] نفس المصدر السابق / ٣٠٣ .

كان للنقابة مكانةٌ رفيعةٌ في التـــشريفات [البروتوكـــولات] وكــان السادات والأشرافُ يتزيّون بزيٍّ خاصٍّ بهم .. أهمُّ ما يميزُهُ العمامةُ الخـــضراءُ .. وكانوا يُعْفَوْنَ من العسكريةِ والضرائبِ .. ولا تقع عليهم العقوباتُ الشديدةُ [1] .

كان النقيبُ يتمتعُ ببعضِ الصلاحيات القضائيةِ عليهم [2] .. وكان يحظى بجهازٍ خاصٍ يُساعدُهُ في القيامِ بهذه الأعمال خارج العاصمة .. وكان له وكيـــلٌ في كل أعماله يتصرَّفُ باسم [قائممقام نقيب أشراف] ..

كان من أهم أعمالِه وأصعبِها التأكدُ من هويّات مَنْ يَدَّعونَ الـــسيادةَ أو الشرافةَ كذباً وإبطالُ حُجَجِهم .

يُطلَقُ على الوثيقةِ التي يحصلُ عليها السيدُ أو الشريفُ لإثباتِ نسبهِ اسمُ [حجة السيادة] ويجري تسجيلُ اسمِهِ في دفتر السيادةِ المُعَدِّ لذلك [3] .

إن امتدادَ شروطِ النقابةِ والنقيبِ من زمنِ الدولةِ العباسية إلى العثمانيـــةِ ساعد على الحفاظِ على كثيرٍ من شروطِ النقابةِ وتأسيسها .

إن تولي السيد أبي الهدى النقابةَ الخاصةَ والعامَّةَ دليلٌ على صحةِ نـــسبهِ ومكانتِهِ الدينيةِ والاجتماعيةِ السامية .. إذ تولّى هذا المنصبَ وعمرُهُ [٢١] سنةً .. ليس بالشيءِ الهيِّنِ .. وَمِمَّنْ تولّى النقابةَ بهذا العمرِ لا يتجاوزُ عددَ أصابعِ اليدِ الواحدةِ خلالَ فترةِ الحكمِ الإسلامي لحين وقتِهِ [4] .

عند تعيينِ أيِّ نقيبٍ يجري عليه اختبارٌ في كل شيءٍ : حياتِهِ .. وعلومِهِ الشرعيةِ .. وإبرازِ حُجَّتِهِ النسبيةِ .. واستشاراتِ الوالي الذي في مدينتِهِ على صحةِ ادعائِهِ .. ومكانتِهِ في المجتمع .. وبعد التأكدِ يصدرُ الأمرُ بالتعيينِ ..

---

[1] نفس المصدر السابق / ٣٠٤ .
[2] نفس المصدر السابق / ج ٢ / ٤٦٨ .
[3] نفس المصدر السابق / ج ٣٠٤/٢ .
[4] ذكرنا ذلك مفصلاً في كتابنا [موسوعة نقابة الأشراف وتأسيسها] .

ومن الطبيعي خضعَ السيدُ أبو الهدى إلى كلِّ ذلك .. ولا تُعطى النقابـــةُ للشخصِ مخافةً ولا محاباةً .. هي شرفٌ يتسلَّمُهُ الشريفُ من الهاشميين ..

هل بعد هذا المنصبِ والمجدِ الذي تسنَّمَهُ السيد أبو الهدى يتمُّ الطعنُ بـــه من جميعِ النواحي ؟ ..

الردُّ على مَنْ خالفَ أبَا الهدى

ذكرت في صفحة [٣٦] بعنوان الردِّ على مَـنْ خالفـه في الأمـور المتقدمة..

١. **ذكرتَ [فقد دافع عن شِرْكِ الغُلاةِ من الصوفيةِ]** : المفروضُ بكَ أن تنقلَ النصَّ الذي دافعَ به عن هؤلاءِ الغلاةِ من الصوفيةِ ليتسنى للقراءِ معرفتُهم .. إذ لا يوجدُ لكثيرٍ من الناس [قلادةُ الجواهرِ] حتى يتسنى لهم الاطلاعُ عليه .. إما اتهامُهُ بالدفاعِ عن الشركِ .. لا يُدافعُ عن الشركِ إلاّ مَنْ كانَ مشركاً .. فهل كان السيدُ أبو الهدى مشركاً ؟ .. نعم في رأيكَ إنه مُشركٌ .. فكيـفَ يكونُ السيدُ أبو الهدى مُشركاً وهو ينطقُ بالشهادتين وكتبُهُ ملأى بعبارات التوحيدِ التي تدلُّ بظاهرِها على إيمانِهِ الصادقِ باللهِ تعالى ؟ .. ومـا أسـهلَ الفتوى عندكم بإطلاقِ الشركِ على المسلمين ..

٢. **أما ردُّهُ على ابنِ تيميةِ** : ليس هو الأولَ في الردِّ على ابنِ تيميـةِ .. قبلَـهُ عشراتٌ منَ العلماءِ ردّوا عليه .. وفندوا بعضَ أرائِهِ ومعتقداتِهِ .. فهلْ تنكرُ ذلكَ ؟ .. ولولا الإطالةُ لجئتُكَ بالشواهدِ الدالةِ على ذلك .

عندما يتهجمُ ابنُ تيميةِ على العلماءِ والصالحين يجوزُ ذلكَ .. وذلكَ من بابِ العِلْمِ .. وعندما يَرُدَّ عليه أحدٌ .. هذا لا يجوزُ .. وكلُ مَنْ يردُّ عليه فهـو مُشركٌ .. لأنَ العالمَ ابنَ تيميةِ لا يُخطىءُ وفي مدادِهِ يكتـبُ الـصوابَ .. ولكن هلْ يَنكرُ أحدٌ أنه كانَ صاحبَ السيفِ والقلمِ .. والمجاهدَ الصادقَ .. فمَنْ يُنْكِرُ ذلكَ فهو جاهلٌ في التاريخ .

٣. **أما موضوعُ الاستغاثةِ بالأنبياءِ والأولياءِ** : هذه مسألةٌ اختلفَ فيها العلماءُ .. منهم مَنْ ردَّها .. ومنهم مَنْ آمنَ بها .. وكَلٌّ له دليلُهُ .

جميعُ الصوفيةِ ومَنْ وافقهم منَ العلماءِ يؤمنونَ بِها .. ولهم أدلتُهم عليها .. وألَّفوا الكتبَ .. منها الرسالةُ .. ومنها الكتبُ الكبيرةُ .. فهل هؤلاءِ جميعُهُم مشركين وعبدَةَ أوثانٍ ؟ .. فإذا كان هذا صحيحاً فآلافُ .. بل مئاتُ الآف .. بل الملايينُ من المسلمين يؤمنون بالاستغاثةِ .. والذينَ مَنْ قبلَهم .. فهل صحتِ الفتوى عندكم أنهم مشركون .. مُرتدون .. إذا صحَّتِ الفتوى فمَنْ بقيَ مُسلماً برأيكم يا أهلَ نجدٍ ؟ ...

٤. **أما عن كلامِهِ عن الوهابيةِ :** فهذا كلامٌ غيرُ جديدٍ .. فأحمدُ بنُ عبدِ الوهابِ وهو أخو محمدِ بنِ عبدِ الوهاب ردَّ على أخيه في كتابٍ موجودٍ ومطبوعٍ .. وكذلك كثيرٌ من العلماءِ ردّوا على الوهابيةِ في جميعِ بلادِ المسلمين .. لا يُنكَرُ أن الشيخَ محمدَ بنَ عبدِ الوهابِ ساعدَ آلَ سعودٍ في توطيدِ حكمِهِمْ وثباتِ عقيدتِهِم .. وفتاواهُ معروفةٌ ضدَّ القبائلِ التي لم تخضعْ لحكمهم ..

وأنا أرى أنَّ أفضلَ مَنْ كتبَ عن هذا الرجلِ هو السيدُ الندويُّ في كتابِهِ [رجالُ الفكرِ والدعوةِ في الإسلامِ] :

نودُّ أن نُذكِّرَ الكاتبَ أن الوقتَ لا يسمحُ ببثِّ الخلافاتِ ونبشِ شقاقِ الماضي .. فحصونُنا مهددةٌ من داخلِها .. من الماسونية والوجوديةِ والعلمانية .. فلنكنْ يداً واحدةً على أعداءِ الإسلامِ .. ولْندَعْ أقلامَنا تتوجَّهُ لنُصرةِ الإسلامِ والمسلمين .. كما قالَ الرسولُ الأعظمُ سيدُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلمَ : [**الفتنةُ نائمةٌ لعَنَ اللهُ مَنْ أيقظَها**] .

الأدباءُ والمؤرخون الذين عاصروا السيدَ أبا الهدى

أبو الهدى .. ومؤرخو عصرِهِ

إن دراسةَ ترجمةِ حياةِ أي شخصيةٍ يجب أن تعتمدَ على مؤرخي معاصريه وكتاباتِهم ومعلوماتِهم الدقيقة حولَه .. ويجب أن يكونَ الكاتبُ مُتصفاً بالعدلِ والحياديةِ والصدقِ .. حتى يتسنى الوثوقُ به عند النقلِ عنه .

إن جُلَّ مَنْ كتبَ عن حياةِ السيدِ أبي الهدى مِنْ مُعاصريه اتصفوا بهذه الصفاتِ إلا محمد راغب الطباخ ؛ فإنه لم يكنْ دقيقاً في كتاباتِه .. بل كان حاقداً وحاسداً له .. وليس عنده إلا اصطناعُ المثالبِ والطعنُ بالسيد أبي الهدى في كل شيءٍ عَمِلَهُ أو ادعاهُ ..

سبحانَ الله .. لم يكنْ هذا المؤرخُ مُتصفاً بصفات المؤرخِ الأمينِ .. وكان من عادة المؤرخين لتاريخ الإسلام ورجالِهِ يتَقَوَّلُون عن حياة المُترجَم كلَ شيءٍ الحسنَ والسيءَ .. الصدقَ والكذبَ .. ويقولون بعد ذلك واللهُ أعلمُ .. والطباخُ لم يفعلْ ذلك ..

إذا عرضتَ هذا المؤرخِ على ضوابطَ الجرحِ والتعديلِ؛ فإنه لم يكنْ مُلتزماً بها .. ولا ينطبقُ عليه إلا كلمةُ وضّاعٍ فيما يكتبُ .. ولم يكن مُنصفاً ولا أميناً في كل كتاباتِهِ .

ذكر لي أحدُ المشايخِ الرفاعيين في حلب أن الطباخَ قبل أن يُتوفّى بمدةٍ قصيرةٍ طلب من أهل السيد أبي الهدى العفوَ عنه .. وذلك لإبراء ذمّتِهِ حولَ ما كتبَ عنه .. فقالوا له : [بعد أن سَرَتْ كلماتُكَ بينَ الناسِ وكَذَّبَكَ المُطَّلِعُ علينا .. وصَدَّقَكَ مَنْ لم يعرفْنا] ..

عفا اللهُ عن الطباخ .. وعند الله تجتمعُ الخصومُ ..

الشيخُ عبد الرزاق البيطار الميداني الدمشقي :

هذه شهادةُ عالِمٍ كبيرٍ جليلٍ ومؤرخِ الشامِ الفاضلِ الأمينِ رحمه اللهُ تعالى كان سلفي العقيدةِ ولكن لم ينثني عن ذكرِ الحقِ والحقيقةِ والوصفِ الجميلِ العلميِّ لهذا السيدِ المُباركِ .. وشهادةُ هذا العالمِ الجليل تُبرئُ السيدَ أبا الهدى من الطعنِ بنسبه وعلمِه ..

وُلدَ الشيخُ عبد الرزاق البيطار بدمشقَ وتلقى العلمَ على يد والدِهِ وغيرِهِ. كان رحمه الله تعالى سلفيَّ العقيدةِ .. إذْ ألهمَهُ اللهُ الأخذَ منَ الكتابِ والسنةِ .. وأوغلَ النظرَ بكتبِ شيخِ الإسلامِ ابن تيمية وتلميذِهِ ابنِ القيم الجوزية .

أهم مؤلفاتُهُ : [حِليةُ البشرِ في تاريخِ القرنِ الثالثِ عشر] .. مؤلف من ثلاثة مجلدات .. طُبعَ بتحقيقِ حفيدِهِ العلامةِ محمد بهجت البيطار رحمه الله تعالى .. رحم الله عبدَ الرزاق البيطار وأسكنه فسيحَ جناتِهِ .[1]

ما قال في السيدِ أبي الهدى :

قطبُ مدارِ الفضائل

قال الشيخُ عبد الرزاق البيطار في أبي الهدى بأنه قطبُ مدارِ الفضائلِ .. ومجمعُ أسنى الشمائلِ .. الحسيبُ الذي علا حسبُهُ ذروةَ العُلا .. والنسيبُ الذي اشتهر نسبُهُ بين الملا .. مِنْ سُراةٍ لهمُ السرُّ الأعلى .. وحُماةٍ لهمُ القَدْرُ الأجلى .. وهو مَنْ تَأَثَّل مجدُهُ في بحبوبةِ ذلكَ الشرفِ .. وتبوَّأَ مِنَ السيادةِ أسنى الغرف ..

---

[1] الأعلام للزركلي ج ٤ / ١٢٥ ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ج ٥ / ٢١٧ .

بماءِ النبوةِ

مرتويةٌ أخباؤه بماءِ النبوةِ .. متأرجةٌ أرجاؤه بعبير الفتوةِ .. وأخلاقٌ تألّقَ جمالُها الوضاحُ .. وأوصافٌ تأنّقَ عبيرُ روضِها الفوّاحُ .. وأدبٌ تردّى بالبراعة والتوشّح .. وشعرٌ ترنَّح للقَبولِ وترشَّح .

يحق لعصره به الفخارُ

يحقّ لعصرِهِ به الفخارُ ، ولعصره أن يتيه على سائر الأمصار .. فهو إمامُ الكلُ في الكلِ .. فليس في نسبه إلا ذو فضلٍ وحلمٍ حتى تقفَ على باب مدينة العلـــمِ .. وهذا فرعٌ طابَقَ أصلَهُ .. مُتأخرٌ .. ولكن فاقَ مَنْ قبلَه .. وبحرٌ زخرت لُجَّتُهُ .. فقذفَ لؤلؤاً .. وعمَّ الأنامَ إحساناً وبرّاً .. وناهيكَ به من ذي منطقٍ فـــصلٍ .. وفضلٍ قد تأثّلَ في الزيادة والوصلِ .

وعندما جاء إلى دمشق اجتمعَ به الشيخُ عبد الرزاق رحمــه اللهُ تعـــالى ووصفَه وقال : كانت المذاكرةُ بيننا يسيرةً فلم تحصل المعرفةُ المتقصيةُ للتذكارِ .. وعلى كل حالٍ فإني أَعُدُّها من النِّعَمِ الكبار .. وقد وعيتُ من بديعِ محاضرتِهِ ما أدهش .. ورويتُ من أحاديث شِعره ما أطربَ وأنعشَ .

مقامُ الكمالِ

كان كثيراً ما تردُ عليه أحوالٌ دالّةٌ على استشرافه على مقامِ الكمـــالِ .. وإني لأرجو من واهبِ العطيةِ أن يُمَتِّعَ بصري برؤيةِ حضرتِهِ على أحسن حـــالٍ قبلَ حلولِ المنيةِ .. إنه كريمٌ وهّابٌ .. إذا دعاهُ العبدُ أجابَ [1] ..

---

[1] حلية البشر للشيخ عبد الرزاق البيطار ، تحقيق محمد بهجت البيطار ج ١ / ٧٢ ـ ٩٥ .

ولِيّ الدين يكن :

وليُّ الدينِ بن حسن سري بن إبراهيم يكن ـــ تركيٌّ الأصلِ ـــ شـاعرٌ رقيقٌ من الكُتّاب المُجيدين .. كان أديباً .. كاتباً .. ضُـبطتْ في منزلِـهِ أوراقٌ وصُحفٌ تُعارِضُ السياسةَ الحميديةَ .. فاعتُقِلَ .. ثم أُفرجَ عنه .. ونشرَ كتابَـهُ [المعلومُ والمجهولُ] في جزأين . ضمَّنهما قصةَ خصومَتِهِ للسلطان عبد الحميـد ورجالِهِ .. وعلى رأسِهم السيد أبو الهدى الصيادي ..

كان ساخطاً عليه .. فذمّه بالحقِ وبالباطلِ .. ألّـفَ كتـابَ [الخـافي والبادي من فضائح الصيادي] .

تُوفي سنة [١٢٩٠ ــ ١٣٣٩ هـــ] ـــ الموافـق [١٨٧٣ م ــ ١٩٢١ م] .

جمعَ النقائضَ في ترجمةِ السيدِ أبي الهدى .. بينَ المدحِ والـذمِ .. المثلبـة والفضيلة إذ قال :

[كان أبو الهدى مجهولَ النسبِ والحسبِ .. فقيراً من المالِ والعلـمِ .. لا نصيرَ له إلا عقلٌ لا يخفى شعاعُهُ على راجيه .. وما عرضت عليه معـضلةٌ إلا أنارها .. وكان وسيمَ المحيّا .. طلقاً .. فتيَّ العزيمةِ ما فيها طموحُ النفسِ إلى كل سؤددٍ ، صبوراً على المكاره .. إذا نال جشعَ .. وإذا حُرِمَ شَـبعَ .. لطيفـاً .. ظريفاً .. لا يملُّ مُجالِسُهُ .. شمائلُهُ أندى من الزهرِ .. وهيبتُهُ أعظمُ من هيبةِ السبعِ .. إذا تقاعسَ تحالَمَ .. وإذا قدَرَ بطشَ غيرَ راحمٍ .. يُبدي على صفحته مايريدُ .. ويُكِنُّ في ضميرِهِ ما يُريدُ .. لا يخذله تلونٌ ولا تلجلجٌ .. لِجامُ نفـسِهِ بيـدِهِ .. يصرفها كيف يشاءُ .. وأنى يشاءُ .. ذاك أبو الهدى المعروفُ عنـد العثمـانيين والمصريين .

ادعى النسبَ .. وربطَ أسلافَه ببيوتاتٍ وبطونٍ كثيرةٍ .. فهـو رفـاعيٌّ خالديٌّ قرشيٌّ هاشميٌّ .. علويٌّ ثم غسانيٌّ تُبَّعِيٌّ .

عالمٌ .. فقيهٌ .. نحويٌّ .. لغويٌّ .. أديبٌ .. مـؤرخٌ .. متـصوفٌ .. فيلسوفٌ .. فلكيٌّ .. طبيبٌ .. عرّافٌ .. وليٌّ .. شاعرٌ .. كاتبٌ .. سياسيٌّ .. إداريٌّ .. ماليٌّ .. عسكريٌّ .. بحريٌّ .. بريٌّ ..

ثم هو مستبدٌّ .. جاسوسٌ .. حرٌّ .. دستوريٌّ .. فاسـقٌ .. مبـذرٌ .. ممسكٌ .. جبانٌ .. شجاعٌ .. قويٌّ .. ضعيفٌ .. حبيبٌ .. عدوٌّ .. خـائنٌ .. وفيٌّ .. يتقلبُ في هذه النعوتِ والصفات، ما بين غمضةِ عينٍ وانتباهتِها .. ولولا خوفُ الهُجْرِ لقلنا : إنه كل يومٍ في شأنٍ .

حسادُه

وليس ببعيدٍ أن يكونَ أبو الهدى قد وُلِدَ مطبوعاً على الخيرِ .. راغبـاً في المعالي .. فسلكَ الطريقَ إليها كما أراد عقلُهُ .. ولعله كانَ يظـلُّ قيّمـاً علـى الإنصافِ لو وُجد منهم الإنصاف .. ولكن كثُرَ مُزاحِموه .. وجَمَّ حُـسّادُهُ .. فاضطرَ إلى مُحاربتهم غيرةً على أَرَبِهِ .. وحفظاً لِحُسّادِهِ .

وما غاظَ أبا الهدى أحدٌ مثلُ كاتبُ هذا الكتابِ .. وقد قلتُ فيه مـا لم يقلْ غيري .. وزعمتَ أنه كان يسعى في قلب الخلافةِ والاستئثارِ بها .. ولكنـه زعمٌ ليس بصحيح .. وإنما أردتَ أن يُبعدَ عن عبد الحميدِ ويخفّ ضـررُهُ عـن الدولةِ .

هذا رأي وليّ الدين يكن بالسيد أبي الهدى .. وكان بين المدح والذم ..

أما عن ادعاءِ النسبِ ؛ فقد بيّنا ذلك وأثبتنا صحةَ النسبِ ..

وقولُهُ : رفاعي ، خالدي ، قرشي ، هاشمي ، علوي ، غساني ثم تبعي .

كيفَ جمعَ هذا النسب .. إذ يجبُ أن يقولَ : علويٌّ .. هاشميٌّ .. قرشيٌّ .. وهو الصحيح .. رفاعيُّ النسبِ من جهة الأب .. خالديٌّ من جهة الأُم .. أما غساني ثم تُبعي .. فما عُرفَ للسيدِ أبي الهدى أنه ادعى هذا النسبَ .. ولكن يبدو ذلك استهزاءً به .

أما قولُهُ : مستبدٌّ .. جاسوسٌ .. الاستبدادُ يصدرُ عن الذي بيدِهِ الحكمُ يعني : رئيسَ الدولةِ .. وأبو الهدى ليس رئيسَ دولةٍ .. وجاسوس لمن يتجسس وهو من كبار رجالِ الدولةِ .. فهل يتجسس لدولة أجنبيةٍ .. وهذا غير صحيح .

أما حسادُهُ ؛ فقد ذكرهم وأعتبره أنه محسودٌ منهم وحاربَهم .

وفي الأخير اعترف أنه كان يكيل عليه التهم ويتهمه في قلب الخلافةِ والاستئثار بها .. وهذا غيرُ صحيحٍ .. والهدفُ من كل هذا هو أن يبعدَ عن الخليفةِ عبد الحميد.

هذا أحدُ أعدائِه يعترفُ بفضل أبي الهدى وعلمِهِ وإخلاصِه وتقواه .. وعندما شن هذه الحملةَ عليه ليُغضبه عليه .

قسطاكي الحمصي :

هو شاعرٌ من الكُتّابِ ، مولدُهُ ووفاتُهُ في حلب [١٢٧٥ ـــ ١٣٦٠ هـ] الموافق [١٨٥٨ ـــ ١٩٤١ م] .. ارتحل إلى عدة دول كان لا يُطالع غيرَ الكتبِ العصماءِ .. حتى صار يأبى كُتُبَ غيرِهم أشد الإباء [١] .

قال عن السيد أبي الهدى :

---

[١] المعلوم والمجهول ج ١ / ٩٠ ـ الأعلام للزركلي ج ٢/ ٤١ ـ معجم المؤلفين ج ١٣٢/٨ .

عَلَمٌ من أعلامِ العربِ في العصر

أبو الهدى فردٌ من أفراد الدهر .. وعلَمٌ من أعلامِ العربِ في العصر .. بل إنسانُ عينِ النباهةِ والفضلِ .. وعنوانُ المحاسنِ والظرف والنبلِ ..

جرى في المجد والجاه إلى أبعد الغايات .. وانقطع عن شأوه كلُ سبّاقٍ في المجاراة .. ومشى وراء خطواتِهِ الوزراءُ والكبراءُ .. وقبَّلَ يَـدَهُ أعيـانُ العـصرِ والأمراءُ .. وانفرد عن الأشباهِ والنظراءِ .. فظلَّ في صحبةِ عبد الحميدِ وبرفقـةِ السلاطين من آل عثمان زُهاءَ ثلاثين سنةً في صعودٍ متوالٍ .. ورفعةِ مكانٍ .. ولم يَنَلْ أحدٌ من أبناءِ الأُمةِ العربيةِ لا بل التركيةِ ما ناله عنده مـن المنزلـةِ الرفيعـةِ والحظوةِ السنية ..

كان وافرَ الحظِ .. ساحرَ اللفظِ .. طلقَ اللسانِ .. حُلوَ البيانِ .. ثَبْـتَ الجنانِ .. فإذا أفاضَ في كلامِهِ مَلَكَ أعِنَّةَ القلوبِ .. وأسرَ النواظرَ .. فكأنَّ كلَ إنسانٍ منها سامعٌ مجذوبٌ .

كان بعيدَ غورِ الحلمِ .. صادقَ الفراسةِ والحكمِ .. وكان عقلُـهُ فـوقَ علمِهِ .. وحفظُهُ وذكاؤهُ الفراسةَ والحكمَ .. وحفظُهُ وذكاؤهُ كسرعةِ فهمِهِ[1] .

محمد كرد علي :

هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي [١٢٩٣ ـــ ١٣٧٢ هـــ] الموافق [١٨٧٦ ـــ ١٩٥٣ م] .. كان رئيسَ المجمعِ المللميِ العربي .. له عدةُ مؤلفاتٍ[2]

---

[1] معجم المؤلفين ج ١ / ١٦٢ .

[2] أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر ج ١ / ١٨٩ - ١٩٠ .

قال في أبي الهدى :

أقبلتِ السعادةُ على الشيخ الصيادي فتقحمَها .. وسِيقَ إليه العزُّ بعدَ الخمولِ فأصبح مستشارَ السلطان .. وأحدَ الرجالِ الممتازين في دولته .. يستأمره في المسائل العظمى .. ولا تصبر نفسه عن فراقه زمناً طويلاً .

وكان من أعماله مكافحةُ المذهبِ الوهابي لـئلاّ يتـسربَ إلى العـراق والشامِ؛ لأن السلطانَ كان يخافُ على ملكِهِ في ديار العـربِ مـن الوهـابيين وصاحبِهِم .

كان من سياسته أن يحملَ سلطانَهُ على الاعتقادِ أنه صاحبُ النفوذِ الأكبرِ في الولايات العربية .. رضاه من رضى العربِ .. وغضبُهُ غضبُهم .. وأن عربَ السلطنةِ العثمانيةِ في قبضتِهِ يُحركُهم ويُسكنهم كما يشاءُ ..

لقد رأى من متممات السياسة أن يفتح بابَه لكل طالبٍ .. فشخـصت إليه أربابُ المصالح من الأقطار العربيةِ .. يتوسلون بجاهِهِ للحصولِ على رغباتِهم .. هذا يُريد أن يتولى القضاءَ أو الإفتاءَ .. وهذا يرغبُ في ترقيةٍ ودرجةٍ في دائرته .. وهذا ينشد عملاً يعيشُ به في بلدته .. وهذا تتحدث شفتاه لإحراز رتبةٍ وتقلدِ وسامٍ .. وهذا يكتفي بأن يُثبت له نسبَه ويصادقَ عليـه .. وهـذا يطمـعُ في الاستيلاءِ على وقفٍ عظيمٍ .. وهذا ينازعُه جارُهُ أو شريكُهُ في أرضٍ ويُحاولُ هو استصفاءَها كلَها .

كلُّ هؤلاءِ ومن على شاكلتِهم يفِدونَ على السيد أبي الهدى فينشلهم من الفقرِ .. ويسوّدَهم على الدهر .

وعلى ما بلغ الشيخُ من مقامٍ سامٍ .. ظلَ مُحافظاً على ما كان عُرِفَ به أولَ أمرِهِ .. فلم تلْهِهِ مباهجُ الحياةِ .. ولا القُرْبُ من خليفةِ التركِ .. ولا ما كان يتمتعُ به من جاهٍ عريضٍ عن ممارسةِ طريقتِهِ والولوعِ بالإنشادِ ..

ما كان مع السلطان في مقام المتجسس .. بل في مقام الناصحِ المرشدِ .. دلتْ على ذلك تقاريرُهُ التي عُثِرَ عليها في جملة ما ظفروا بـه مـن إضبارات السلطانِ المخلوع .

وأكد العارفون أنه ما خاطبه مدة اتصاله به إلا بما فيه نفعٌ للدولة .. حتى لقد قال كبيرُ حزبِ الاتحادِ والترقي لجماعتِهِ .. لما عرتهم الدهشةُ مما في هـذه الأوراقِ : [أُكتموا الأمرَ ولا تنشروها .. وإذا فعلتم غيرَ هذا تعلـو منزلـةُ أبي الهدى في النفوسِ .. وربما عاد القومُ فقدسوه .. وتبركوا به .. فتُزيدون ولياً آخرَ إلى أوليائهم] [1] .

أقولُ هذه المعلوماتِ رسميةٌ ليست ادعاءَاتٍ من جانبِ مُحبّي السيدِ أبي الهدى .. تُثبت براءَته بكل ما اتُهمَ به .. وإن ما أُخفيَ من وثـائقَ مـن قِبَـلِ الاتحاديين الماسونيين ما هو أهمُّ .. وإن شاءَ الله تعالى سنحاولُ الوصولَ إلى هذه الوثائقِ بأقربِ وقتٍ بمساعدةِ السادة الرفاعيين في تركيا وبعون الله تعالى .

محمد سليم الجندي :

وُلد في معرة النعمان عام [١٢٩٨ ـ ١٣٧٥ هـ] الموافـق [١٨٨١ — ١٩٥٥ م] ..

كان أديباً .. بارعاً .. ومؤرخاً .. كبيراً .. أَلّفَ عدةَ كتبٍ مهمةٍ .. كان ينشرُ في مجلةِ المجمعِ العربي .. ومجلةِ الهلالِ المصريةِ .. ومجلةِ العرفان .. ومجلةِ الرابطـةِ الأدبية [2] .

قال في أبي الهدى :

---

[1] المذكرات ١١/٢٤٢-٢٤٦ ـ مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٤٨

[2] معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ج ٢ / ٤٥ .

كان السلطانُ يخشى على سلطانهِ في البلاد العربيةِ من الوهابيين .. ويحذرُ أن يتغلبَ عليه صاحبُ هذه الدعوةِ .. فاتخذ ـ أي السلطانُ ـ من أبي الهدى صارفاً يصرفُ الناسَ عن النظرِ إلى هذا المذهبِ .. وشاغلاً يُشغلهم عنه .. ففتح بابَه لكلِ طالبٍ .. وأصاخَ بسمعِهِ إلى كلماته .... فكان الناسُ يؤمونَه من كل صوبٍ وحدَب لقضاءِ حاجاتِهم وجر مكانِهم ودفعِ مغارمهم .

وكان أبو الهدى يبذلُ مالَه .. وقلما رجعَ أحدٌ من قاصديه بالخيبةِ .. وكان السلطانُ يُساعدُهُ على تحقيقِ رغائبِهِ .

ويقولُ قومٌ جالسوا الشيخَ : إنه كان يستهوي جليسَهُ بلطفِ حديثِهِ .. وسعةِ أدبِهِ .. ودماثةِ خُلُقِهِ .. وإنه كان شديدَ العطفِ على العربِ .

وقد رأيتُ لبعض الكُتّابِ في سيرةِ أبي الهدى : أن حياتَهُ مع السلطانِ عبدِ الحميدِ كانت حياةَ مُرشدٍ ناصحٍ .. ولم تكنْ صلتُهُ به صلةَ مُتجسسٍ يحرقُ غيرَهُ ليستضيءَ بنورِهِ .. أو يستدفئُ بنارِهِ ..

وقد دلت على هذا تقاريرُهُ التي عُثِرَ عليها في جملةِ ما عُثِرَ عليه من إضباراتِ السلطان بعد خلعِهِ .

أكد العارفون أنه ما خاطبه في اتصاله به إلا فيما يعودُ بالنفعِ على الدولة..

ويُقالُ : إن كبيرَ الاتحاديين لما اطلعَ هو وجماعتُهُ على أوراقِ أبي الهدى أخذهُمْ دهشةُ ما فيها من الإخلاصِ والنصحِ .. فقالَ لجماعتِهِ : [أُكتموا الأمر ولا تنشروها .. فإنكم إذا فعلتم غير هذا أعليتم مترلةَ أبي الهدى في نفوسِ الناسِ .. وربما عاد القومُ فقدسوه وتبركوا به] .

كان ابنَ وقتِهِ .. لا يحسبُ حساباً لغدِهِ .. ولذلك لما ماتَ لم يخرجْ من تركتِهِ شيءٌ يعتدُّ به بالنسبةِ لمكانتِهِ التي كان أحرزها .

وخلاصةُ القولِ : إننا إذا ارتبنا في صحةِ نسبهِ .. فلا يُمكننا أن نرتابَ في ذكائِهِ وأدبِهِ ودهائِهِ وجودِهِ وإخلاصِهِ لمليكه .. فقد استطاعَ أن يهيمنَ على السلطانِ وأعيانِ دولتِهِ .. فكانوا جميعاً يأتمرونَ بأمرِهِ .. وينفذون رأيَه ..

الناسُ مختلفون في أبي الهدى .. فمنهم من يجعلُهُ عَلَماً في العلمِ والتقى وحسنَ السيرةِ .. ومنهم من ينسبُ إليهِ أموراً يأباها العلمُ والتقى .. وأنا لا أستطيعُ الجزمَ بأحدِ الأمرينِ لأني سمعتُ كلامَ محبٍّ له يتزيد في حديثه .. ومبغضٍ لا يتقيدُ بالحقيقة .. ولكني قلتُ ما سمعتُ ولا يعلمُ حقيقةَ ذلك إلا الله تعالى .

إني رأيتُ الناسَ في أمرِهِ على طرَفِي نقيضٍ .. وأظن أنه لو وفقَ إلى اختيارِ أتباعِهِ وخُلصائِهِ من خيرةِ الناسِ .. لكان أمرُهُ إلى غير ما كان .. ولاعترفوا بما كان له من جميلٍ ومعروفٍ بعدَ مماتِهِ .. ولكنه اتخذ أُناساً كانوا يُحبونَهُ لأجلِ الفائدةِ التي يتوقعونها منه .. فلما يئسوا منها قلَبوا له ظهرَ المِجَنِّ .. فكانوا معه ما كان لدهر معه .. فلما صار الدهرُ عليه صاروا عليه مع الدهر .. وهذه عاقبةُ كلِ إنسانٍ يشتري لصداقته الخسيسَ من الناسِ بثمنٍ بخسٍ [1] .

محمد عبد الحي الكتاني [١٣٠٥ – ١٣٨٢ هـ] الموافق [١٨٨٨ – ١٩٦٢ م]:

هو محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي الكتاني .. عالمٌ بالحديثِ ورجالِهِ .. ومن بيت علمٍ كبيرٍ .. صوفيُّ المشربِ على الطريقة الأحمديةِ .. له عدة مؤلفاتٍ في الحديثِ وعلومِهِ .. والفقهِ .. وقد بلغت مؤلفاتُهُ [١٣٠] مؤلفاً .. فيها الرسالة الصغيرةُ والمجلداتُ الكبارُ [2] .

---

[1] تاريخ معرة النعمان / سليم الجندي ـ الطبعة الثانية ـ ج٢ / ٢٢٢ ــ ٢٢٩ .

[2] مقدمة فهرس الفهارس ج ١ / ٥ ــ ٤٥ ـ تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ـ دار الغرب الإسلامي

قال في السيد أبي الهدى :

كتبَ ناقلاً عن الكاتب الشهير السيد توفيق البكري الصديقي من كتابه [بهاريج اللؤلؤ] .. ونقلُهُ منه يُعتبر اعترافاً بما كَتبَ عن أبي الهدى ..

كان [السيد أبو الهدى] رفيعَ العِمادِ .. كثيرَ الرمادِ .. رحبَ الصدرِ .. رحبَ الفؤادِ .. وقد صُرفتْ إليه وجوهُ الأملِ .. فكان بيتُهُ قبَّةً أطنابها السبل ..

معطاءٌ .. غطريفٌ .. يرى أن شقاً من باطنِ البُرّة قسمٌ بينه وبين الضعيف .. غياثُ المزمل المحتاجِ .. وعصمةٌ في الزمنِ الكلاح .

عربيٌ في سجايا مُضر وزيد مناة .. أجودُ بالجاهِ منَ المالِ .. وبالمالِ من الجاه .. كعبٌ في الكرمِ .. والسمو أل في الذمم .. وعمرو بن العاص في الرأي .. والمغيرةُ في الذهن .. والشعبي في العلم .. وابن أبي دؤاد في الحِكَمِ .. في قريضٍ كاللآلِ .. كلُ بيتِ شعرٍ خيرٌ من بيتِ مالٍ [1] .

عبد الحفيظ الفاسي [١٢٩٦ – ١٣٨٣ هـ] الموافق [١٨٧٩ – ١٩٦٤ م] :

هو عبدُ الحفيظِ بن محمد بن الطاهر بن عبد الكبير الفهري أبو الفضلِ الفاسي الأندلسي ..

كان قاضياً ومن المعنيين بالتاريخ والتراجم والحديثِ .. صوفي المشرب .. ألّفَ عدةَ كتب بالحديث والتراجمِ والتاريخ وغيرها .

قال في السيد أبي الهدى :

كان المُترجَمُ رحمه الله تعالى من أعلا أهلِ عصرهِ قدراً .. وأسماهم محتداً وفخراً .. عالماً كبيراً .. وإماماً شهيراً .. مُشاركاً في كافة العلومِ المنطوقِ منها

---

[1] فهرس الفهارس ج ١/١٦٤-١٦٥ تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني - دار الغرب الإسلامي

والمفهومِ .. ماهراً في التفسير والحديثِ والفقهِ والتصوفِ والأصـــلينِ [أصـــول التفسير والفقه] .. والتاريخ والأنسابِ .. متبحراً في اللغة والبيان والمعاني والبديع .. وكافة علومِ البلاغةِ .. واسعَ المداركِ .. كثيرَ الحفظِ .. عجيبَ الاستحـــضارِ .. حتى قيلَ إن محفوظاتِهِ الشعرية تزيد على مئةِ ألفِ بيتٍ .. كان جَمَّ الفضائلِ .. عاليَ الجاهِ .. رفيعَ المكانةِ .. واسعَ الصدرِ .. كثيرَ الحِلمِ .. عظيمَ المروءةِ .. كريمٌ .. مِعطاءٌ .. أجودُ بالمالِ من الجاهِ .. وبالجاهِ من المالِ ..

جمعَ أخلاقاً عظيمةً .. ومحاسنَ جسيمةً .. قلَّ أن تجتمـــع في غـــيرِهِ .. وتوفرت له أسبابُ السعادةِ .. ومَدَّتْ له يدَها مع نجمِ الخليفةِ الأكبر .. السلطانِ عبد الحميدِ رحمه الله تعالى .. فسار اسمُهُ مع اسمِهِ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ..

كان محسوداً إلا أن دهاءَهُ وحِلمَهُ وأخلاقَهُ كانتْ تغلـــبُ حُـــسّادَهُ .. فينقادون له ..

كان سياسياً مقتدراً .. خبيراً بأحوالِ الوقتِ الحاضر والزمانِ الغـــابر .. وقد ترجمه كثيرٌ من أهلِ عصرِهِ .. منهم من أفرده بالتـــأليف وهـــي كـــثيرة .. وبعضُها مطبوعٌ .

فمَنْ نالَ على يدِهِ ما يرجو كان من المادحين له .. والمقدسينَ لأعمالِهِ .. بل أطراه حتى بما ليس فيه .. ومن لم ينهلْ على يدِهِ شيئاً حمَلَهُ البغضُ والحـــسدُ على أن أطلقَ عِنانَ القلمِ في إشهارِ مساويه .. سواءٌ الصحيحُ منها أو المكذوبُ..

إلاّ أن هناك فريقاً لم يكنْ من الأولين .. ولا من الآخرين بل كان نظرُهُ نحو الصالحِ العامِ .. والكشفِ عن الحقائقِ اللثامَ .. فإنهم يتكلمون بكلامٍ تؤيـــدُهُ الحججُ .. ويغلبُهُ العقلُ .. فلا تنضوي إليه سهامُ الملامِ .. ولا يقاتلون بـــسيوف الانتقام ..

أجاز له السيد أبو الهدى إجازتين : إجازة علمية .. وإجازة خاصة بالطريقة الرفاعية[1] .

سامي الكيالي [١٣١٦ – ١٣٩٢ هـ] الموافق [١٨٩٨ – ١٩٧٢ م] :

هو سامي بن علي بن محمد الكيالي ..

أديبٌ باحثٌ .. مولدُهُ ووفاتُهُ بحلب .. تعلَّمَ بها .. وكان أمينَ السرِ العام لبلديتها مدة [٢٥] عام .. ومديراً لدار الكتبِ الوطنية فيها .. ومن أعضاء مجمع اللغة في القاهرة .

أصدر مجلة [الحديث] شهرية من سنة [١٩٢٧ م] إلى سنة [١٩٦٠] .. ونشر /٢٦/ كتاباً من تصنيفه .

قال في السيد أبي الهدى :

عاد الناسُ يتساءلون .. ولا سيما في موطنه .. عن السر في بلوغ الرجل هذه المكانةَ السامية .. لقد تخطى كبارَ الشخصياتِ من العظماءِ ورجالاتِ الدولة .. وأصبح من أقرب المقربينِ إلى السلطان .. بعد أن كان أبو الهدى في نظرهم من ...... المشعوذين .. أصبح من الدهاةِ المرموقين .

ما من رجلٍ قصدَهُ إلاّ وحقَّقَ له أمنيتَه .. وأنالَهُ مبتغاهُ ..

وإذ وصل إلى هذه المكانةِ الساميةِ كثُرَ حاسدوه .. وكثُرَ شانئوهُ .. وكثرتْ خصومُهُ .. المنقصون لقدرِهِ ..

[1] رياض الجنة أو المطرب المدهش [١٤٤ – ١٥٥ [المغرب [١٣٥٠ - ١٩٣١] طبع .. ناقلا عنه الأستاذ سويداني .

وبينما كان سمع أماديح الشعراءِ بحقه .. كانت الدسائسُ تُحاكُ له من وراءِ ستارٍ .. فكان يبتسم لهؤلاءِ وأولئكَ .. ولا يُظهر الحقدَ لأحدٍ .. حتى إذا تمكنَ من الفرصة .. ضربَ ضربتَهُ القاصمةَ .. فقد كان خصومُهُ من كبارِ الرجالِ .. ومن أهل الحظوةِ عندَ السلطان .. فما زالَ بهم حتى بترهم واحداً واحداً .. وبقيَ مكانَهُ كالطودِ الراسخِ لا تزعزعُ قواعدَهُ الصروفُ ولا ترتقي إليه الهمم .

أدهم الجندي [١٣٢٢ ـ ١٣٩٧ هـ] الموافق [١٩٠٢ – ١٩٧٧ م]:

هو أدهم بن محمد بن سليمان الجندي الحمصي ..
أديبٌ .. مؤرخٌ .. أصدر عدةَ كتبٍ .. .

قال في السيد أبي الهدى :

استولى بحدة ذكائِهِ وفصاحةِ لسانِهِ ودهائِهِ الخارقِ على مقدراتِ الدولةِ العثمانيةِ في عهدِ السلطانين عبدِ العزيزِ وعبدِ الحميدِ .. وكانت له الكلمةُ العليا طيلةَ مدةِ وجودِهِ في أسمى الوظائفِ التي تقلدَها .. فإذا سألتَني أن أصفَ لك عواملَ السحر في فقه الوشاية وخلابةِ روحِهِ .. فقد كلفتني شططاً .. ذلك هو موضعُ الإعجازِ في مواهبِهِ التي سمت إلى أوجِ العُلا .. غيرَ أني أُحاولُ أن أنقلَ في رسالتي هذه طرفاً من أخبارِ هذا العصامي الفذِّ وعبقريتِهِ الشامخةِ ..

إن حياةَ هذا العظيمِ سِفرٌ جليلٌ .. لا تخلو صفحةٌ من صفحاتِهِ من المُثُلِ العُليا .. وكان الوحيدَ الذي يجرؤ على مصارحة السلطانِ بكل الحقائقِ .. ومن أكبر المُطالبينَ بالإصلاحات في البلادِ العربيةِ .. ومزيتُهُ أنه كان ناصحاً مُخلصاً .

كان عصامياً خَلَّقَ نفسَهُ بمواهبِهِ الفذةِ .. فالعبقريةُ في سموِّها غيرُ مخصوصة ووقفاً على الخاصةِ دونَ العامةِ .. وإني أُحيي فيه العبقريةَ المتوثبةَ للعُلا

.. ولو لم يكنْ هذا الرجلُ العجيبُ زعيماً دينياً لكانَ في مقدورِهِ أن يكونَ زعيماً سياسياً موفقاً .

كان فصيحَ اللسانِ .. قويَ الحجةِ .. ثابتَ الجَنانِ .. حاضرَ البديهةِ .. يفرضُ عليكَ أن تهابَهُ وتحترمَهُ .. وإن كنتَ من أخصامِهِ الألدّاءِ .. يودُّ أن يكونَ أصدقاؤُهُ مخلصينَ له في صداقتهم .. فإذا أحبَّ إنساناً لم يبغضْهُ .. إلا إذا خانه .. كان يعرفُ كيفَ يحبُّ وكيف يبغضُ ..

فقد كان كلامُهُ من الشهدِ المُصفى .. يتحدثُ إلى زائريه مُبدياً عظيمَ اهتمامِهِ بشؤونهم .. تزخرُ أحاديثُهُ بالحِكمةِ الراجحةِ .. و المثلُ الطريفُ في ابتسامتِهِ سحرٌ يجتذبُ أفئدةَ الناسِ .. ويجعلُهُم أسرى الولاءِ له ..

إذْ يفيدُ الشمسَ كثرةُ نورِها   والدُّرُّ لا يغلو بنظمِ الشادي .

ولِعِظَمِ آمالِهِ لا تنالُهُ الحادثاتُ .. ويتحدثُ فيه الحاسدونَ فيقولُ :

عجبتُ لأنذالٍ أساؤوا مُحَسَّداً   كريماً غدا ينحطُّ عن مجدِهِ البَدْرُ

ومحسدوهُمْ ما زالَ في ذروةِ العُلاَ   عليه من الألطافِ رَغْماً لَهُمْ سَتْرُ

لقد قصدوا خزلَ المعاني .. وإنـه   له من يَدِ المولى على رَغْمِهِمْ نَص

* * *

ثم ازدادوا في غيِّهم فقال :

أسدٌ ينامُ على الصعيدِ شويكتاً   وكلابُ وجـرَةَ تستزيدُ نباحَها

فمذِ استقرَّ وقامَ يزأرُ أدبرتْ   سودُ الكلابِ فما سمعتَ صياحَها

وتوسدتْ في كل جرفٍ حفرة   بالذل ترجـفُ ليلَها وصباحَهـا[1]

* * *

[1] أعلام الأدب والفن - ج ١ / ٣١٠ ـ ١٠١٣

مؤلفاتُ السيد أبي الهدى

أَلَّفَ السيدُ أبو الهدى أكثر من / ٢٠٠ / مؤلفٍ منه ما طُبِعَ ومنه ما زال مخطوطاً .. تناولَ في مطبوعاته عدةَ علومٍ ومباحثَ .. وقد أمره السلطانُ عبد الحميد أن يؤلفها ومنها الشرعية[1].

وتشمل تآليفه عدةَ مواضيع منها : [التفسيرُ ــ الفقــهُ ــ العقائــدُ ــ الحديثُ ــ التصوفُ العامُ ــ التصوفُ الرفاعي وطريقتُهُ ــ التــاريخُ العــامُ ــ التاريخُ الرفاعي ــ الآدابُ الإسلاميةُ ــ الأنسابُ ــ اللغةُ والشعرُ] .

منهجُهُ في التأليفُ منهجٌ علميٌ مبنيٌّ على الدليل الشرعي وقواعدِ البحثِ المتعارفِ عليها .. ومن خلال قراءةِ العلماءِ الأفاضلِ لهذه الكتب لم يجدوا فيهــا مخالفةً شرعيةً أو أموراً مُخالفةً للتصوفِ .. وكان منهجُهُ صوفياً يستقيه من كتبِ ومعارفِ أهلِ التصوفِ السابقين .

ويُعتبر كتابُهُ [ضوءُ الشمس] من أهم كتبِهِ الفقهيــةِ .. ويــصلحُ أن يُدَرَّسَ منهجاً لطلبةِ العلمِ.

وفي التاريخ العامِ له عدةُ كتبٍ .. وأيضاً في تــاريخ الــسادةِ الرفاعيــةِ والصياديةِ الذين هم فرعٌ من الرفاعيةِ .. وإن كان يُكرر بعضَ المواضيعِ في كتابهِ فهدفُهُ هو الفائدةُ منه وتذكيرُ القارئِ بتلكَ المواضيع .

وفي الأنسابِ له عدة كتبٍ ذكر فيها أنسابَ العلويين والعرب .. وكتابُهُ [الروض البسام] يُعتبر من المصادر المهمةِ .. وإن اتخذه البعضُ سلماً لإثبــاتِ أنسابهم والتزوير عليه .. وتفسير بعض نصوصٍ لما هو في صالحهم .. وفي رأيي ما زُوِّرَ على كتب النسبِ أقلُ مما زُوِّرَ عليه .. وهذا غيرُ صحيحٍ يجب التنبيهُ علــى

[1] التاريخ الأوحد / ١٤٢

ذلك .. واعتبارُهُ مصدراً بما هو واضحٌ من نصوصِ الكتابِ ومطابقٌ لما أجمعَ عليه النسّابون الرفاعيون بعد السيد أبي الهدى .. وما هو مطابقٌ للمشجراتِ المحفوظةِ القديمة لدى السادةِ الرفاعيةِ عامةً .

ولدينا أكثرُ من علامةِ استفهامٍ لكثيرٍ من الأنسابِ التي اعتبر الروضُ البسامُ مصدرَها وحُرِّفَتْ فيه .

إن بعضَ الباحثين الآن يطعنون بصدقِ تأليفِ أبي الهدى في النسبِ من خلال ما زُوِّرَ على [الروضِ البسام] .. إن كتابَ الروض البسامِ ليس حجةً على الأنسابِ الرفاعيةِ إلا في بعضِها .

ما ذنبُ السيدِ أبي الهدى في هذا التزوير .. والتزوير حصلَ على أحاديثِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم .. ورجالُ الحديثِ رحمهم الله تعالى قد بيَّنوا لنا الصحيحَ منها والحسن والموضوعَ وغيرَ ذلك .

يجب إعادةُ قراءةٍ جديدةٍ .. وتحقيقٍ علميٍ لإبعادِ الشبهةِ عنه ورفعِ التزويرِ عن السيد أبي الهدى رحمه الله تعالى .

إنَّ بعضَ الحاقدين الآن ومن قبلُ يعيبون على كتبِهِ وما سطرَهُ من آراءَ ..

إن كتبَ السيدَ أبي الهدى رحمه الله تعالى كل ما فيها مطابقٌ للشريعةِ الإسلاميةِ والدينِ الإسلامي .. وما هو يعتقده صحيحاً من خلال دراسته ..

لذا نقولُ للذين يقولون ذلك أرونا ما هي مخالفاتُهُ الشرعية في كتبه ونقولُ لهم أيضاً :

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

كتبُ السيد أبي الهدى في التفسير :

أسرارُ الأسماءِ الحسنى ــ أسرارُ القرآن ــ أسرارُ فاتحةِ الكتابِ ــ أسرارُ سورةِ الإخلاص ــ برهانُ الرحمن ــ الصراطُ المستقيمُ في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ــ نفحةُ الرحمن في تفسير القرآن.

كتبُ السيد أبي الهدى في الفقه :

أحكامُ الغرسة ــ أحكامُ التقليدِ ــ أحكامُ السياحةِ ــ أحكامُ المدين ــ التحفةُ الهدائيةُ في السنن النبوية ــ الحقيقةُ الباهرةُ في أسرارِ الشريعةِ الطاهرة ــ حكمةُ اختلافِ المذاهبِ ــ حكمُ التساوي الشرعي ــ ضوءُ الشمسِ في قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلامُ على خمس ــ طريق الصواب في الصلاة على النبيِّ الوهاب ــ علمُ حالٍ في المذهب الحنفي ــ علمُ حالٍ في المذهبِ الشافعي ــ المدنية الإسلامية في الحكم الشرعية ــ النخبة في أحكام النسبة ــ رياضُ الأسماعِ في أحكام الذكر والسماع ــ الأجوبة المسكتة ــ حفظ آداب الدين ــ حكمُ الحبِ الصادقِ .

كتبُ السيد أبي الهدى في العقائد :

الفرائدُ في العقائدِ ــ عقائدُ السادةِ الحنفية ــ شفاءُ صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدعين ــ الديانةُ المحمدية ــ خلاصةُ البيان في حكم نوع الإنسان ــ حكم الفلسفة ــ حفظ آداب الدين ــ الحقيقةُ الباهرةُ في أسرار الشريعة الطاهرة ــ الإرشادُ العامُ في علو دين الإسلام ــ الدر النضيد في التوحيد.

كتبُ السيد أبي الهدى في الحديث ورجالِهِ :

أحاديثُ أكابر واسط وأسانيد الواسطية ــ الثبتُ الجامعُ ــ الثبتُ الخاصُ ــ أسانيد القوم ــ رسالة في التواتر ــ رسالة في جواب من قال لم تكن الأحاديثُ كلها متواترة ــ قواعد النظر الموافقة للسيرة النبوية.

كتبُ السيد أبي الهدى في السيرةِ النبوية :

أشرف السير في خلاصة سيد البشر ــ آيــة الله العظمــى في نــشأة المصطفى صلى الله عليه وسلم ــ بركة الصلاةِ على النبي ــ بارقةُ العرفــان في ذكر سيد ولد عدنان ــ الحقيقة المحمدية في شأن سيد البريــة ــ لــزوم محبــة المصطفى ــ المجلد المخلد في أسرار اسم محمدٍ صلى الله عليه وسلم ــ نــسبُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ــ الأخلاق المحمدية ــ طريق الصوابِ في الصلاةِ على النبي الأوّاب ــ النفحاتُ المحمديةُ في الأحاديث الأربعين الأحمدية .

كتبُ السيد أبي الهدى في التصوف العام :

آداب المسلمين المأخوذة عن سيد المرسلين ــ آداب القوم ــ أخــلاق المسلمين ــ الأبحاث الرائقة ــ بقية أولي الأفهام في الفرق بين الحال والمقــام ــ تسلية البال في منافذ الخيال ــ تحقيق مسألة الجهل ــ جواهر العرفان ــ حضرة الإطلاق في مكارم الأخلاق ــ حديقة الفتح في ذكر الشطاحين والــشطح ــ حديقة المعاني في حقيقة الرحم الإنساني ــ حديقة الأنس ــ حكمة التصوف في طريقة الصالحين ــ حكم الصالحين وغنيمة الصادقين ــ خواص ذكــر الله ــ روح الحكمة فيما يجب من الأخلاق على هذه الأمة ــ رغبة الصادقين في طريقة الصالحين ــ سياحة القلم في الحكم والمواعظ من حقيقة المسلم المتأدب ــ سلسلة النجاح ــ سلاسل رجال الخرقة ــ الشرف الباذخ في ترجيح المشايخ ــ شفاء صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدعين ــ شفاء الصدور في الفرق بين مــرتبتي الخفاء والحضور ــ غنيمة الصادقين في طريق الصالحين ــ غنيمــة الطــالبين في سلوك المشايخ العارفين ــ الفرقان الدامغ ــ فرقان القلوب ــ كشف الغطاء عن أسرار أهل الصفا ــ المدد النبويُ في بيان حكم العهد العلوي ــ معنى الشرع ــ معنى المحبة ــ نور الإنصاف في كشف ظلمة الخلاف ــ وسيلة المتوسلين بحضرة

سيد المرسلين ــ واجبات السلوك ــ محجة السالكين ــ رد السيف الرباني على وجوه الحزب الشيطاني .

كتبُ السيد أبي الهدى في الطريقة الرفاعية :

هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي ــ المقام الأمنع في المشايخ الأحمدية الأربع ــ مطالع البدور في جوامع كلم الغوث الرفاعي الغيور ــ المصباح المنير في ورد شيخ الأولياء السيد أحمد الرفاعي الكبير ــ الكليات الأحمدية ــ الكليات الهدائية ــ الكوكب الدري في شرح بيتي القطب السيد محمد برهان آل خزام ــ الكتر المطلسم في مد يد النبي صلى الله عليه وسلم لولده الغوث الأعظم ــ القلادة العسجدية ــ قلادة النحر في شرح حزب البحر ــ قلائد الزبرجد على حكم الغوث أحمد ــ القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية ــ الفجر المنير فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير ــ الفرقان الدامغ بالحق أباطيل البهتان ــ الفيض المحمدي والمدد الأحمدي ــ الغارة الإلهية في الانتصار للسادة الرفاعية ــ عقود الألماس في المشرب الأحمدي الذي كان عليه الرواس ــ العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية ــ العقد النضيد في آداب المريد ــ الطريقة الرفاعية ــ الشمس اللماعة في مفاخر آل رفاعة ــ السيرة الرفاعية ــ الرقائق الرواسية ــ راتب الطريقة ــ الرواتب الأسبوعية ــ الحكم المهدوية ــ الحق المبين في إبهات الحاسدين ــ التحفة الجامعة في أحزاب سيدنا الإمام الرفاعي ــ تطبيق حكم الطريقة العلية على أحكام الشريعة النبوية ــ التحفة الهدائية في السنن النبوية ــ أسرار حزب الجوهرة للصياد ــ أشرف القواعد في الأصول والرقائق الرواسية ــ خلوة متكين ــ القلادة العسجدية .

كتب السيد أبي الهدى في اللغة العربية والشعر :

أحكام الأسماء الخمسة ــ ديوان فائدة الهمم من مائدة الكرم ــ ديوان الدر المنتظم ومختصر براهين الحكم ــ ديوان الفيض المحمدي والمدد الأحمدي ــ ديوان الجامع لأشتات درر المعاني ــ ديوان الروض البسيم ــ ديوان التبيان الجامع بين الحكمة والبيان ــ ديوان براهين الحكم ــ ديوان قرة العين في مدائح أبي العلمين ــ ديوان مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود ــ ديوان بلاغة قريش ــ ديوان غاية المطلوب ــ ديوان تشطير البردة للإمام البوصيري ــ ذكر الحبيب ــ شفاء القلوب بكلام النبي المحبوب ــ شوارد الأدب ــ صوت الهزار في زيق العذار ــ صوت العندليب ــ الصباح المنير ــ فصاحة العرب ــ لهجة العرب في الأدب ــ لوعة يعقوب ــ لطائف الأدباء ــ نوابغ الحكم ــ راحة الأرواح .

كتب السيد أبي الهدى في التاريخ الرفاعي :

بلوغ المرام في أخبار آل السيد خزام ــ بهجة الحضرتين في آل الإمام أبي العلمين ــ تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار ــ التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد ــ تعطير المشام في أخبار مولنا السيد علي بن خزام ــ تراجم أعيان أتباع الإمام الرفاعي ــ خزانة الأمداد في مناقب السجاد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد ــ ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد ــ السيرة الأحمدية ــ سلسلة الإسعاد في تاريخ بني الصياد ــ السيرة الرفاعية ــ الشمس اللماعة في مفاخر آل رفاعة ــ عقود الجواهر في النسب الصيادي الطاهر ــ فلسفة التاريخ الأحمدي ــ قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ــ النور الجلي في أخبار والد سيدنا الإمام الرفاعي السيد سلطان علي ــ نفحات الأمداد على نونية سيدنا الصياد ــ وسيلة العارفين في أخبار سيدنا القطب الجامع

بهاء الدين ــ الوسيلة في ترجمة والده ــ المقام الأمنع في المشايع الأحمدية الأربع ــ الفيض المحمدي والمدد الأحمدي ــ طريق السلام .

كتب السيد أبي الهدى في التاريخ العام :

مفاخر البيت العثماني العالي وجوب طاعة السلطان ــ الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر ــ الفتح الرباني في مناقب الشيخ حسن القطناني ــ فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب ــ غاية المدارك في إدارة الممالك ــ السهم الصائب لكبد من آذى أبي طالب ــ الرحلة البغدادية ــ حال سادتنا الخلفاء الأربعة ــ حال دمشق ــ تعطير المحاضر في أخبار الأقطاب الأربعة الأكابر ــ تاريخ الخلفاء وارثي النبي المصطفى ــ بطون الآل الكرام ومشاهير أولياء ديار الشام ــ بارقة العرفان في ذكر آل سيد ولد عدنان ــ بهجة الزمان في مآثر خليفة سيد ولد عدنان ــ رونق حلب ــ عجائب الزمان ــ غاية المدارك في إدارة الممالك ــ فصول الحكم في التراجم ــ حال البادية .

كتب السيد أبي الهدى في الأنساب :

قواعد النسابة ــ نفثة مصدور في النسب ــ منظومة النسب النبوي الشريف ــ المشجر الأنور في آل النبي الأطهر ــ بطون الآل الكرام ومشاهير أولياء ديار الشام ــ الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف ــ الروض البسام في أشهر البطون القرشية في الشام ــ المشجر الأكبر ــ النخبة في أحكام النسبة ــ نسب النبي.

كتب السيد أبي الهدى في الأخلاق الإسلامية :

معنى المحبة ــ معنى حب الوطن من الإيمان ــ نور الإسلام ــ الـمواعظ المعرب في حقيقة المسلم المتأدب ــ لمعة النصر في لزوم الصبر ــ فضيلة الصداقة وعاقبة الخائنين ــ فضيلة الحكماء ــ فضيلة العلماء ــ وجوب تقديم العلماء ــ

غاية المدارك في إدارة الممالك ـــ طريق السلام ـــ روح الحكمة فيما يجب من الأخلاق على هذه الأمة ـــ حفظ آداب الدين ـــ تعظيم إمام المسلمين لنصرة الدين ـــ الأخلاق المحمدية ـــ أخلاق المسلمين ـــ آداب المسلمين المأخوذة عن سيد المرسلين ـــ أسرار الروح ـــ داعي الرشاد إلى سبيل الاتحاد .

كتبُ السيد أبي الهدى

كتبُ السيد أبي الهدى رحمه الله تعالى تحتوي على ما يلي :

١. تصوف عام .

٢. التصوف والطريقة الرفاعية .

٣. أنساب عامة ونسب الرفاعية بفروعها .

٤. تاريخ عام وتاريخ السادة الرفاعية .

٥. أشعار له جمعها بعدة دواوين وأشعار استشهد بها وأشعار السادة الرفاعية وغيرهم.

٦. كتاب بالفقه [ضوء الشمس] وهو كتاب فقهي جليل طبع الآن بثلاثة أجزاء يدل على شهرته بالفقه الحنفي .

هذه ما تشتمل عليه كتب السيد أبي الهدى .

ذكر المؤلف أن السيدَ أبا الهدى كان اهتمامُهُ بالطريقة الرفاعية ونشرِها . هذا ليس عيباً عليه؛ أصحابَ المذاهب والطرقِ سابقاً والآنَ هَمُّها هو نشرُ مذهبِهِم وطريقتِهِم بينَ الناس .. أما هدفُهُ جعله سيدَ أصحابِ الطرقِ في وقتِهِ .. هذا لا يقرِّرُهُ هوَ .. بل يقرِّرُهُ التزامُهُ بالشريعةِ والعملُ بها .. وكذلك العملُ بالسنةِ النبويةِ وتطبيقُها في سلوكِ طريقتِهِ .. وأصحابُ التصوفِ هُمُ الذين يقرِّرُون مَنْ هو الشيخُ الكاملُ في أي طريقةٍ كانت ..

ومن خلالِ قراءتي لكتُبِهِ لم أجدْ ذلك عندَه .. بالعكسِ كان دائماً يكتبُ [الخادمُ ، والفقيرُ] وهذه كلماتٌ لا تدلُّ على التعالي والتفاخرِ ونيلِ السيادةِ على الناسِ والطرقِ الأخرى ..

ذكرتَ أغراضَ الصيادي في كتبهِ[1] :

١. إعلاءُ شأنِ الطريقةِ الرفاعية وتثبيتُ نسبِها .

أما إعلاءُ الطريقةِ فهذا شأنُ كل أصحابِ الطرقِ .. وذلك بتأليف الكتبِ أو إظهارُ حلقاتِ الذكرِ للتعريفِ بطريقتِهِم .. وما إلى ذلك .. وإن دورَ أبي الهدى في ذلك كدورِ غيرِهِ .

وأما نقلُكَ عن عبد الرحمن دمشقية هذا لا يهمُّنا .. فلنا وقفةٌ معه إن شاءَ الله تعالى .

٢. أما جعلُهُ النسبَ الرفاعيَ كالمركز تدور حولَه الأنسابُ الشريفةُ[2] .. هذا غيرُ صحيحٍ .. واتهامٌ باطلُ النسبِ الرفاعي العلوي ليس بأشرف وأصح من الأنسابِ العلوية الصحيحة حاشا لله .. نحن الرفاعيون ليس لدينا هذه النزعة منذ القديمِ وإلى الآن .. إن ادعاءَكَ باطلٌ وفاسدٌ .

٣. نسبةُ نفسهِ إلى عشيرةِ [الصياد] و [الصيادِ] إلى الرفاعية ..

إن الرفاعيةَ في جميعِ العالم الإسلامي تقر وتصدق على أن بني الصيادِ هم سادةٌ رفاعيةٌ .. حصل لنا هذا بالحجج النسبيةِ والمصادرِ الرفاعية المخطوطةِ والمطبوعةِ لدينا .. وإن السيدَ أبا الهدى وأهلَهُ غصنٌ من هذه الشجرةِ الرفاعية المباركةِ .

لأجلِ إثبات أن السيدَ أبا الهدى صياديٌ رفاعيٌ وضعتُ ما يلي[3] :

١. إثباتُ انتسابهِ إلى الصيادِ أيدْنا انتسابَهُ وذكرْنا ذلك سابقاً .

---

[1] حياة الصيادي / ٣٠
[2] حياة الصيادي / ٣٠
[3] جناية الصيادي / ٣١ - ٣٢

٢. إثباتُ أن الصيادَ منَ الرفاعيةِ .. نعم إنه من أعمامِنا الرفاعيةِ .. ولا يحتاجُ ذلك إلى دليلٍ لوجودِ الوثائقِ والإجماعِ الرفاعي والتواترِ ووجودِ أعمامِهِ في متكينَ ولديهم وثائقُ مهمةٌ .

٣. إثباتُ أن الرفاعيَ من ذريةِ الحسينِ بن علي رضي الله عنه .

إننا لا نحتاجُ إلى السيد أبي الهدى لإثباتِ النسبِ الرفاعيِ العلويِ .. فجميعُ السادةِ الرفاعيةِ [صحيحو النسبِ] في جميع الدولِ الإسلامية .. لديهم وثائقُ مصدقةٌ من الأشرافِ المعتبرينَ قبل أن يُخلقَ أبو الهدى ويُولدَ .. ولدينا كتبُ مخطوطةٌ تُثبتُ ذلك .. عرضتُ بعضَها في محاضرتي لجمعية الدراسات الإسلامية بدمشق أمامَ العلماءِ والسادةِ الأشرافِ .. واطلعوا عليها .. وكاتبُ هذه السطورِ لديَّ وثيقةٌ مصدقةٌ من علماءِ ونُسّابٍ معروفينَ بسند تاريخها إلى [٨١٠ هـ] ولو كنتَ قريباً مني لعرضتُها لكَ .. وفي الآونة الأخيرة جدَّدتُها وصدَّقَ عليها نَسّابةُ العراق في بغداد والموصل والبصرةِ والنجفِ وكربلاءَ وغيرِها .. وصدَّقَ عليها البروفسور أحمد صالح العلي رئيس المجمع العلمي العراقي .. وكان تصديقُهُ على صحةِ المعلوماتِ التاريخيةِ الموجودةِ فيها .. ودامَ النقاشُ معه أكثرَ من ثلاث ساعاتٍ .. حتى تم التصديقُ عليها .. ولدينا وثائقُ رفاعيةٌ مهمةٌ منها وثيقةٌ سُجِّلَتْ بها الوفيات إلى السيد الرسولِ صلى الله عليه وآلِه وسلم ..

وأجدادُنا كلُهم كانوا علماءَ .. فقهاءَ ومحدثين .. فليس السيدُ أبو الهدى هو الذي ثَبَّتَ النسبَ الرفاعيَ .. عندنا في العراق كثيرٌ من الوثائق المهمةِ لم يطلعْ عليها السيدُ أبو الهدى .. ولدينا أنسابٌ لم يصدِّقْ عليها أبو الهدى ؛ لأنها لم

تُرسلْ إليه [1] .. ،ابو الهدى شخصٌ واحدٌ من عشيرةٍ كاملةٍ في العالمِ الإسلامي .. لكننا نعتبرُهُ مجدداً للطريقة الرفاعيةِ ورمزاً كبيراً من رموزنا .

إن الذي ذكر النسبَ الرفاعيَ كاملاً هو السيد أحمد الرفاعي نفسُهُ .. لو اطلعتَ على كتابِ [حالة أهل الحقيقةِ مع الله] لوجدتَ النسبَ بروايةِ السيدِ أحمدَ في روايته ثلاثةَ أحاديثَ عن أجدادِهِ .. وكذلك موجودٌ في مقدمةِ الكتابِ لجامع الكتاب .. وسوف نُرسل لك نسخةً من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى إذا عرفْنا عنوانَكَ ..

إن النسبَ الرفاعيَّ أشهرُ من أن يُذكرَ على الألسنِ .. تعززُهُ المصادرُ المخطوطةُ والمطبوعةُ .

ذكرتَ أن عائلةَ السيد أبي الهدى كانت من إلحاق [بني خالد] تنقل ذلك عن أحد الأشخاص ..

هذه الحجةُ لا تُعتبر طعناً بنسبِ أو انتماءِ السيدِ أبي الهدى .. إذِ المسلمُ يحقُّ له أن يتزوجَ من المسلمةِ أيّاً كان أصلُها ونسبُها .. وأما كونُهُ يعتبر من إلحاق بني خالد كان هو وأبوه يرعيان غنماً في خان شيخون .. وهذا ليس عيباً عليه وعلى عائلته آلاف العوائل العلوية في العالم الإسلامي يقطنون مع عشائرَ عربيةٍ ويعملونَ معهم .. ويصاهرونهم .. وهذا أمرٌ طبيعيٌ .

ما الطعنُ فيه لا يطعنُ به إلا الشعوبيُ الحاقدُ على الصلاتِ العربية الصادقةِ .. أما رعيُ الأغنامِ فهذا شرفٌ لأن التاريخ يذكرُ أن أكثرَ الأنبياءِ عملوا رعاةَ أغنامٍ .. ومنهم سيدُنا الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم .. فهل هذا نقصٌ بهم أو طعنٌ في سيرتهم .

[1] في العراق عشراتُ الوثائق النسبية والحجج المصدقة .. اطلعتُ على بعضها وبعضُها لم أطلع عليه .. منها وثيقةُ آل الشيخ قمر ببغداد وآل الطبقجلي وآل الراوي وآل النقيب بالبصرة .. ووثائق كثيرة في البصرة وغيرها من المدن.

والمفروضُ منك وأنتَ المحافظُ على أصولِ الشريعةِ وحامي حمى السنةِ أن تردَّ ذلكَ على الراوي ؛ لأنها طعنٌ بشخصِ الرسولِ الأعظمِ وسيرتِهِ صلى الله عليه وآلهِ وسلم .

وذكرُكَ للنساءِ غيرُ صحيحٍ .. وسؤالُكَ عن [خلودة] وأين هي وغيرُها .. هذه الأسئلةُ لا يسألها ذو علمٍ وتقوى ومؤرخٌ نظيفٌ .. ولا يسألُها إلا من أحسَّ في بيتهِ ضعفٌ وعدمُ شهرةٍ ليجعلَ الناسَ كمثلِهِ ..

هل أمرنا الشرعُ أن نفتشَ عن بيوتِ الناسِ وخاصةً النساءَ منهنّ ؟ .. وأنتَ من خلالِ كتابِكَ تُدافعُ عن شرفِ الناسِ وسيرِهُمْ وأنسابِهِم الصحيحةِ .. والمثلُ يقولُ [مَنْ غرْبَلَ الناسَ نَخلُوهُ] .

لا تتعرضْ للمؤمناتِ الصالحاتِ المسلماتِ وخاصةً مَنْ كانتْ من نسلِ آلِ البيتِ الطاهرِ وغيرِهِ .

هذا ليس من شِيَمِ العربي الأصيلِ والمسلمِ الصادقِ .

ورحمُ اللهُ القائلَ :

كُفَّ عن الناسِ إذا شئتَ أنْ تسلمَ من قولِ جهولٍ سفيهِ
ومَنْ قَذَفَ الناسَ بما فيهمُ يقذِفُهُ الناسُ بما ليسَ فيهِ

السيدُ أبو الهدى .. ونسبُ الخوالد

إن كلَ ما كتبتَ ونقلتَ من المصادر في هذه المسألة ينحصر في مسألتين:

١. إثباتُ أن الصحابيَ الجليل سيفَ الله خالد بنَ الوليد المخزومي انتهى عقبُهُ ولم يبقَ له عقبٌ في جميع البلاد الإسلامية .

٢. إن مزورَ هذا النسبِ الخالدي هو السيد أبو الهدى رحمه الله تعالى لأجل أن يتشرفَ بهذا النسبِ ويفتخرَ به .. ومصادرُهُ كلُها مزورةٌ وموضوعةٌ

نحن لا نريد أن نطيلَ بنقلِ النصوصِ وكثرتِها وخيرُ الكلامِ ما قــلَّ ودلَّ وبعونِهِ تعالى نقولُ :

إن مسألةَ عقبِ سيدِنا خالدٍ أبي الهدى لم يقعْ فيه وهمٌ .. بل هي الحقيقةُ التي جاء بها من المصادر التي كتبتْ ذلكَ ورجالُها علماءُ مــشهورون بالــصدقِ والأمانةِ .. ليس لأبي الهدى أيُ دورٍ تاريخي بل هو ناقلُ نصوصٍ .

إن أساسَ نفيِ عقبِ سيدنا خالدَ هو النصُ الموجودُ في كتــابِ نــسبِ قريش للزبير بن كبار .. وأخذ عنه النسابون والمؤرخون .. الواحدُ ينقــلُ عــن الآخر إلى وقتِنا الحاضر .. والنصُ هو [وقد انقرضَ ولدُ خالدَ بنِ الوليدِ .. فلم يبقَ أحدٌ منهم وورثَ أيوبُ بن سلمة دورَهم] [1] .

نأخذ عقبَ الوليد بن الوليد : أعقبَ الوليدُ عبدَ الله .. وُلِدَ له سلمة .. وسلمةُ أعقبَ يعقوبَ وأيوبَ ..

عقبُ هشامِ بن الوليد : أعقبَ إسماعيلَ .. وأعقبَ إسماعيلُ هشاماً ومحمدَ .. ولّى هشامُ بنُ عبد الملك هشامَ بن إسماعيلَ المدينةَ .

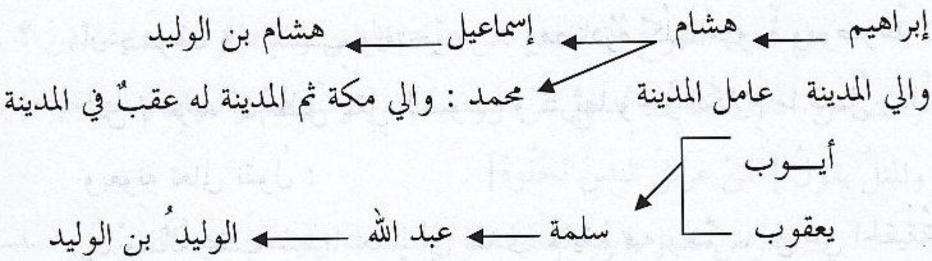
---

[1] نسب قريش ج ٦٦/٢

وكان إبراهيمُ بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد عاملاً لهشام بن عبد الملك على المدينة المنورةِ ثم عزله وقتله يونسُ بن عمر الثقفي .

محمدُ بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد ولاّه هشامُ بن عبد الملكِ مكةَ المكرمة ثم ولاّه المدينةَ فتحولَ إليها .. قتلَهُ يوسفُ بن عمر أيضاً له عقبٌ في المدينةِ [1] .

هؤلاءِ بعضُ عقبِ الوليدِ بن الوليدِ وهشامِ بن الوليد .



لو نظرتَ المشجرين لوجدتَ أن عقبَ هشام والوليدِ عاشوا بنفسِ المدةِ وبعضُهم كان أميراً بالمدينة ومكةَ .. لماذا لم يرثْ أعقابُ هشام بــن الوليــد .. وكذلك يعقوب أخو أيوب ؟ .. في حين أن محمدَ بن إسماعيلَ بن هــشام بــن الوليد باقٍ عقبُهُ في المدينة ..

فبأيِّ حقٍ شرعيٍ يستولي أيوبُ بن سلمة على الإرثِ هذا ؟ .. ولمــاذا سكتت الورثةُ الباقيةُ على هذا الظلمِ المنافي للشريعة .

وأنا أرى أن هذا الأمر هو عمليةُ شراءٍ لا إرث .. و الاســتيلاءَ غــيرُ صحيحٍ ، مع العلم أن بعض كتابِ [نسب قريش] مــا زال مفقــوداً .. وأن البلاذري لم يذكرْ بانقطاعِ عقبِ خالدِ بن الوليد .. وتُــوفي الــبلاذري ســنة [٢٧٩ هــ / ٨٩٢ م] .. فلو كانَ موجوداً هذا الانقطاعُ لصرَّح به.

ما بقي من عقبِ خالدِ بن الوليد :

[1] أنسابُ الأشراف للبلاذري ج ١ / ٢٠٧ .

١. عبدُ الرحمن : كان ناسكاً متعبداً .. وكان يرشح للخلافةِ بعد وفاةِ معاوية .. قاتلَ مع معاوية بصفّين .. وماتَ بالسمِ بعد ذلك .. ويُقالُ أن الذي قتلَه هو ابن أثال وقتله خالد بن عبد الرحمن .. وكذلك أعقب المهاجر والمهاجر أعقبَ خالداً .. روى عنه الزهريُ[1] .. وكثرَ ولدُ خالدِ بن الوليدِ حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً .. ثم انقرضوا [بالطاعون] .. فلم يبقَ لأحدٍ منهم عقبٌ .

٢. المهاجرُ : قُتِلَ مع علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه بموقعة صفّين .. أعقبَ خالداً وكان مع ابن الحنفية في الشعبِ .. وأقام عليه ابنُ الزبير الحدَّ من تهمةِ خمرٍ .. ولم يذكروا أنه كان غيرَ معقبٍ .

٣. كان يُكنى بأبي سليمان ولم تذكرهُ المصادرُ التي تحت يدنا عقباً له[2] اسمُهُ سليمانُ.

٤. عبد الله : قُتِلَ بالعراق .

وقال ابنُ حزمٍ [أعقبَ عبدُ الرحمن بن خالد : المهاجر وولد المهاجر خالد روى عنه الزهري .. وكثرُ ولدِ خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلاً وكانوا كلُهم .. ثم انقرضوا كلهم بمرض الطاعون فلم يبق لأحدٍ منهم عقبٌ [جمهرةُ أنسابِ العرب ج ١ / ١٤٨] .

من هذا نجد أن بعضَ النسّابين لم يذكروا بانقطاع عقبِ خالدٍ ومنهم سكت عن ذلك .. والذين بتّوا بانقطاعه اعتمدوا على كتاب [نسب قريش] .

---

[1] الزهريُ : قاضي بالمدينة سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني .. كان يصوم الدهر ويختمُ كل يوم .. تُوفي سنة [١٢٧ هـ] .

[2] أنساب الأشراف للبلاذري ج ١٠/٤٢٩٣-٤٢٩٦ / جمهرة أنساب العرب لابن حزم / ١٢٦-١٢٧-١٤٧-١٨٤ ـ جمهرة النسب لابن الكلبي تحقيق محمود فردوس العظيم ج١/١٢٦-١٢٧ .

وأما طاعون عمواس [1] الذي قيل فيه انتهى عقبُ خالدِ بن الوليد .. وانقرضوا فإنه وقع سنة [١٨ هـ] باتفاقِ المؤرخين في زمن الخليفة عمر بن الخطاب [2] في حين سيدُنا خالد تُوفي سنة [٢١ هـ] وقد اختُلفَ في مكان وفاتِهِ .. فمنهم من قالَ بالمدينةِ .. ومنهم من قال بحمص .. والراجحُ أنه بحمص.

ذكرنا هذه المعلومات لإطلاع القارئِ على وفاةِ سيدِنا خالد .. وطاعونَ عمواس وتاريخَها.

أما الزهري في المدينة رحمه الله تعالى فإنه تُوفي في سنة [١٢٧ هـ] وأخذ الحديثَ عن خالد بن المهاجر بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد .

من هذا نستدلُ على أن عقبَ سيدِنا خالد كان موجوداً إلى القرن الثاني الهجري بعد سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد .

ويمكن لخالد بن المهاجر أن يكون لهما عقبٌ.

إن صاحبَ النصِّ على ذرية خالد كتب في ترجمةِ الرئيس الحاجي أبي علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي .

كلُ ذلكَ ينقل عن الفقيه عبدِ الغافر الفارسي .

إن الكاتبَ لم يذكرْ ترجمةَ هذا الفقيهِ المفروضِ ذكرُها لنعرفَ هل كان وضاعاً ومدلساً أو غير نيسابوريٍ ؟ .. وما إلى ذلك .. هذا إجحافٌ بحق الناقلِ وقارئ كتاب المصنف يرى بين سطوره أنه رجلٌ وضاعٌ كذابٌ مُزوِّرٍ .. وما إلى لك .. لذا نضع ترجمةَ عبدِ الغافر أمام القارئِ الكريم .

عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر .

---

[1] عمواس : وهي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس / معجم البلدان ج ١٥٧/٤ .

[2] البداية والنهاية لابن كثير مج ٧/ ٩٩ ـ ١٠٣ ـ الكامل لابن الأثير ج ٥٥٨/٢ ـ تاريخ الطبري ج٦٠/٣-٦١

الحافظُ العالمُ الفقيهُ البارعُ أبو الحسن الفارسي النيسابوري ذو الفنـــونِ والمصنفات ، سبطُ أبي القاسم القشيري[1] .

وُلد في ربيع الآخر سنة [٤٥١ هـــ] .. تفقه ولازم إمام الحرمين أربع سنين وأخذ عنه الفقه والخلافَ .. ورحل ولقي العلماءَ .. ثم رجع إلى نيسابور وَوُلّي خطابتها .. وسمع الكثيرَ .. وأخذ التفسيرَ والأصولَ عن خاليه أبي ســـعد عبد الله وأبي سعيد عبد الواحد ابني القاسم القشيري، وصنف المفهم لـــصحيح مسلم ، ومجمع الغرائب في الحديث ، والسياق لتاريخ نيسابور .. قال الـــذهبي: كان إماماً . حافظاً محدثاً لغوياً .. أديباً .. كاملاً .. فصيحاً .. مفوهاً .. مـــات بنيسابور في ربيع الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة[2].

من خلال ترجمة الفقيه عبد الغافر نجد ما يلي :

١. وصف بالحافظ العالم الفقيه البارعِ ذي الفنون والمصنفات.

٢. صنف المفهم لصحيح مسلم ومجمع الغرائب في الحديث والسياق لتـــاريخ نيسابور .

٣. درس بمكة أربع سنوات على يد إمام الحرمين عند الملك بن عبد الله العلامة الفقيه .

نقول : أمثلِ هذا يمكن أن يكذبَ وينقلَ نصاً كاذباً وهو بقي بمكةَ أربع سنواتٍ ومكةُ مهدُ قريشٍ وفروعُها .. وبنو مخزوم ما زالوا موجودين فيها .. لو

[1] عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري أحد العلماء بالشريعة والحقيقة أخذ الطريقة عن الشيخ أبي علي الدقاق وأبي عبد الرحمن السلمي ، ودرس الفقه على أبي بكر الطوسي وقرأ الكلام على أبي بكر بن فورك وأبي إسحاق الاسفراييني وبرع بذلك ذكره الخطيبُ .... وقال عنه : ثقة .. وكان يعرف الأصولَ على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي .. له التفسير الكبير .. وهو من أجود التفاسير ، صنف الرسالة القشيرية بالتصوف ، توفي سنة [٤٦٥ هـ] .

[2] وفيات الأعيان ٣٩١/٢ تذكرة الحافظ /٤/ ١٢٧٥ .. طبقات الشافعية للسبكي /٥٥/٤ .. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ج ٣٠٥/١ ترجمة ٢٧٤ .

لم يجد عقباً لخالد من خلال مكة لم يذكر له عقباً مطلقاً وهو منـــزَّهٌ عن الكذبِ والوضعِ .. ومكةُ لم تكن تلك المدينةَ الواسعةَ التي لا يمكن التنقلُ فيها والتعرفُ على مركز أهلِها .. ومن هذا نستدلُ أن صاحبَ النص رجلاً صادقاً ثبتاً في نقلهِ.

من همُ الذين ترجم لهم الشيخ عبد الغافر ..

ترجم الشيخُ عبد الغافر لعلماءَ أفاضلَ فقهاءَ ومحدثين نقل تراجمهم الــتي نقلها السمعانيُ في الأنسابِ وغيرِه من المؤرخين :

١. الرئيس الحاجي أبو علي حسان [بن سعيد بن حسان] بن محمد بن أحمــد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليــد المخزومي المنيعي .. هذه النسبةُ إلى جدِّهِ الأعلى منيع من أهل مرو الــروذ[١] .. ساد أهلَ عصرِهِ بالفتوة والمروءةِ والثروة وحسن السيرة وكثــرة العبــادةِ وفعلِ الخيرِ وأعمال البرِّ .

بنى الجوامعَ والمساجدَ والرباطات والمدارسَ وقام بتربيــة العلمــاء .. سمــعَ الحديثَ بالعراق والحجازِ وخراسان .. سمع بنيسابور وبالشام وبمكة روى عنه أبو المظفر عبد المنعم بن أبي القاسم القشيري .. تُوفي في السابع والعشرين يوم الجمعة من ذي القعدة سنة [٤٦٣ هـــ] بمرو الروذ .. سمع أبا طاهر بـــن محمش وأبا القاسم بن حبيب وأبا الحسن بن السقا بن شــاه .. وطائفــةً .. روى عنه محيي السنة أبو محمد البغوي وعبد المنعم بن القــشيري وعبــد الله وآخرون .

---

[١] مرو الروذ : وهي مدينة قريبة من مرو الشاهمان بيهما خمسة أيام على نهر عظيم .. فلهذا سميت بذلك وهي صغيرة وهي من مدن خراسان / معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٥ / ١١٢ .

٢. ابنُهُ ابو الفتح عبد الرزاق بن حسان المنيعي الإمام الرئيس .. كان فقيهاً فاضلاً ورئيساً محتشماً في حجر الرئاسة .. وتربى في الحشمة والثروة تفقه على عدة علماء سنة [٤٩١ هـ] .

٣. أحمد عبد الرزاق بن حسان المنيعي المعروف بالكمال .. كان فقيهاً فاضلاً مبرزاً .. رحل إليه الفقهاءُ .. وبنى المدرسةَ ببلدة مرو الروذ .. حدث عن جماعةٍ .. روي عنه الحديث .. تُوفي بمرو الروذ نيف وعشرة وخمسمائة سنة .. وجماعة من أولادهم انتسبوا بهذه النسبة فيهم الشهرة وكثرة استغنينا عن ذكرهم[1] .

وقد زاد ابن الجوزي في المنتظم كثيراً وعاد ذكره السمعاني في الأنساب في ترجمة الفقيه حسان بن سعيد .. وذكر نسبه إلى سيدنا خالد بن الوليد قال : [أعرض عن الدنيا اشتغالاً بالتقوى والورع .. وسمع الحديثَ من جماعةٍ وأخذ في بناء المساجد والرباطات والقناطر .. وبنى الجامع ببلده .. وكان السلطان يجيءُ إليه ويتبرك به .. ويتخذ كل سنةٍ للشتاء الجباب والقميص والسراويلات .. فيكسو قريباً من ألف فقيرٍ .. ويجهز بنات الفقراء الأيتام .. وكان يحيي الليلَ ويصومُ ويمشي من بيته إلى المسجد .. وغير ذلك[2] .

نقول : إن صاحبَ الترجمةِ وهو حسان بن سعيد المنيعي من يقرأ ترجمةَ الشيخ حسان بن سعيد المترجمة بالسمعاني وابن الجوزي وغيرهم هل يمكن أن يصفه بالكذبِ والتزوير والوضعِ في نسبه وما الداعي إلى ذلك ..

مع العلم أن هذه العائلةَ جميعَها فقهاءُ علماءُ محدثون .. أُخِذَ عنهم العلمُ بفروعه .. وأخوالُهُمْ من الصوفيين الكبار .. وهم صوفي المشرب لم يشك

---

[1] الأنساب للسمعاني ج ٥٠٦/١١ .

[2] المنتظم ج ١٣٥/١٦

بصدقهم .. أما كان للنسابين في ذلك الوقت أن يردوا عليهم ويكذبوهم .. وأهل مدينتهم لو لم يعرفوا نسبهم الصحيح لردوهم .. وخاصة من كان يزورهم من الولاةِ .. مع العلم أن أبا علي حسان قد رحل إلى العراق والحجاز وخراسان .. هل من المعقول لم يظهر نسبُهُ للنسابةِ في هذه البلاد وهو شخصيةٌ غير مجهولةٍ .. والله لو كان يعلمُ أن نسبَه غير صحيحٍ لنفاه وتجردَ منه .. والناس مأمون على أنسابهم .

إن علماءَنا رحمة اللهِ عليهم كانوا صادقين في أقوالهم وأفعالهم .. فكيف بأنسابهم التي يعرفون أنها تترتب عليها حقوقٌ وأحكامٌ شرعيةٌ وعندها نضع القارئَ أمامه المعلوماتِ وهو الحَكَمُ في دور السيد أبي الهدى رحمه الله في هذا النسب الخالدي .

أما عن أخوال السيد سراج الدين الخوالد فهو نسابٌ صاحبُ كتاب [صحاح الأخبار] الذي ثبتنا صحتَه بالفصول السابقة .. وهو أعرفُ بهم من غيره .. وهو على درايةٍ وليست روايةً .. والدرايةُ مقدمةٌ على الروايةِ .

ما علاقةُ السيد أبي الهدى بذلك هل هو الذي وضعَ أخوالَ السيد سراج الدين وساق نسبهم مع العلم أنَّ الكتاب صار له أكثر من [٥٠٠] سنة فنحيل ذلك إلى القارئ الكريم بالحكمِ .

وممن ذكر أبا علي حسان المنيعي الخالدي ابنُ الأثير[1] .. وساق نسبه إلى خالد بن الوليد بن منيع بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد .

وذكر النسابةُ أصيلُ الدين محمد بن تاج الدين علي المعروف بابن الطقطقي الحسيني في الأصيلي[2] أن للصحابي الجليل خالد بن الوليد عقباً ..

---

[1] ابن الأثير / اللباب في تهذيب الأنساب ج ٣ / ٢٦٥.
[2] الأصيلي مخطوطة الحرم المكي لدينا ورقة ١٤٦ .

وكتبَ بعد أن ساق نسبَ الصحابي الجليل خالد بن الوليد [وقد ادعى خالد جماعة منهم صدر الدين أحمد بن عبد الرزاق الوزير وبنو العقرب وغيرهم] .. لكن عندما ادعوا ساقوا نسبَهم إلى خالد بن الوليد وهم متأكدون على ذلك ..

وأما ما ذكره السيدُ سراجُ الدين المخزومي فينحصر بما يلي :

ذكر أن والدته سعدية بنت الأمير عبد الرحمن المخزومي صاحبِ نجدٍ بن خالد الملقب لجوده بالسحاب بن سليمان أبي المعالي بن محمد المعروف بابن الرئيس بن الحاج جعفر أبي علي الرئيس المنيعي بن سعيد بن حسان إلى أن يوصلَه إلى سيدنا خالد رضي الله عنه [1].

إن السيد أبا الهدى نقل عن صحاح الأخبار بنصه فما تزويرُه ووضعُه للأنساب التي ترتبط بالصحابي خالد بن الوليد وهو مجرد ناقل .. وأما جعفر الذي ذكره يمكن أن يكونَ أخا أبي علي حسان فوقع خطأٌ بالنقل عند الاستنساخ من نسخةٍ إلى أخرى .. وهذا واردٌ في الكتبِ الخطيةِ ووقع صاحبُ طبقاتِ الشافعية السبكي [2] بنفس الخطأ .. لماذا لا ترد على السبكي وتجعل السيد أبا الهدى متهماً بهذا دونَ غيرِهِ .

أما نقلُ السيدِ أبي الهدى ترجمةَ [جعفر الخالدي] عن السبكي واتصالُهُ بسيدنا خالد تطابقَ عنده .. ما موجود في صحاح الأخبار وطبقات الشافعية .. فإذا تطابقت روايتان عن رجال معروفين بالصدق والأمانة .. هل تترك الرواية ويذهب للبحث عن غيرها ؟ ..

نضع كل هذا تحت يد القارئِ ليعرفَ مَنِ الجاني على التاريخ والنسبِ .

---

[1] صحاح الأخبار للمخزومي الرفاعي / ٦ و / ١٠٦ .
[2] طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ / ٢٩٩ .

ذكر صاحبُ قاموس العاشقين عندما مرَّ السيد حسين برهان الدين إلى بني خالد .. وكان صاحبُ الكتابِ العاني معه .. قال الأمير مراد بن جابر بن ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا الخالدي المخزومي ملك طوائف عرب الشام ورئيس الأحلاف من آل فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد الصحابي الجليل القرشي المخزومي الأصيل[1] .

إن هذا النسب ساقه الأمير مرادُ بن جابر الخالدي المخزومي إلى جدِهِ خالد بن الوليد .. فهل للسيد أبي الهدى يدٌ في وضعه أو تزويره .. وحشرَه في هذا الكتاب .. أو له علاقةٌ بهذا الأمير .. أو من عصره .. وهذا يؤكد أن لسيدنا خالد ذريةً من أي شخص كان وهؤلاء أمراء ليسوا من عامة الناس ولهم جمعٌ كبيرٌ من القبائل .. لو كان كاذباً لردتْهُ هذه القبائلُ وأن البدوي أحرصُ الناسِ على نسبه ويعتبره أحدَ أركان مجدِهِ وتقاليده في فخره على الآخرين .. ولا يسمح لوضيعِ النسبِ أن يقوده أو يتأمر عليه .

أما السيد أبو الهدى في كتابه [الروض البسام في أشهر البطون القرشية بالشام] فقد نسب آل عبد القادر المخزومي إلى [ناصر بن عاصي بن مهنا ....] نفس النسب الذي ذكره قاموس العاشقين والذي ساقه [الأمير مراد بن جابر] .. وفي صحاح الأخبار اختلافٌ في بعض وسائط النسبِ عما ساقه السيد أبو الهدى في الروض ويمكن رواه عن أمراءِ بني خالد وهو [ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبد الكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن حسام الدين مهنا بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبد الكريم

[1] قاموس العاشقين للعاني / ١٢ .

بن مصلت بن مهنا بن فضل بن محمد بن عبد الرحمن بن سيف الله خالـد بـن الوليد رضي الله عنه] [1].

إن هذا النسبَ لم يذكره صاحبُ صحاح الأخبار ولا عبدُ الغافرِ وابـنُ الأثير وغيرُهم لعله نقله السيد أبوا لهدى عن ورقة لديهم أو رواه مشافهةً وصح عنده .. ونحن نقف في صحة هذا النسب ولو نقله السيد أبو الهدى ؛ لأننـا لم نطلع على حجتهم .. ولكن يعتبر نسباً غيرَ مزورٍ لأن من خطه عالمٌ تقـي ورع عاش في مضارب القوم وله فيهم علاقة جميلة .. ونحن مع الدليل نميلُ حيث يميلُ والله أعلم ..

ذكر أن أخوالَهم أمراءُ آل فضل الربيعية الطائية وبمرور الـزمن تـأمروا عليهم ونجد ذلك .. سرد تاريخ مجيئهم إلى الشام وارتباطهم بهم .. وما إلى ذلك يهمنا من كل هذا هو النسبُ الخالدي .

وفي الختام : إن مسألة الانتماءِ إلى سيدنا خالد يثبتُ .. ولكن ليس بهذه الكثرة الكاثرة من الناس .. ويجب أن نصرح أن ليس كل خالدي هو من ذريـة سيدِنا خالد بن الوليد .. فهناك [خوالد] مع عدة قبائل عربية في البلاد العربيـة يصعب ضبطُهم وانتماؤهم .. مع ذلك فالناس مؤتمنون على أنسابهم والطعنُ في الأنساب من إحدى الكبائر .. والله أعلم ..

إن نسبةَ الخالدي ليست محصورةً ببني خالد بن الوليد رضيَ الله عنه بـل هناك قبائل مختلقة النسب لهذا هذه النسبة وهي :

١. بنو خالد بطنٌ من بلى من القحطانية .

٢. بنو خالد بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية .

٣. بنو خالد بطنٌ من الغزية من طي القحطانية .

[1] الروض البسام / ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧.

٤. بنو خالد بطنٌ من بني مهدي من حِذام من القحطانية [1].

وذكر القلقشندي : بنو خالد عرب حمص من بني مخزوم من قريش من العدنانية وهم رهطُ خالد بن الوليد أحدِ أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحمداني :

وهم يدعون النسبَ إلى خالد وقد أجمع أهلُ العلمِ بالنسبةِ على انقراضِ عقبِهِ [وأنه من دوي وابنه من بني مخزوم] [2] .. قال: وكفاهم ذلك فخراً أن يكونوا من قريش .. وقد ذكر الحمداني أنهم من أحلاف آل فضل عرب الشام [3].

إن القلقشندي تُوفي سنة [٨٢١ هـ] من ذلك الوقتِ ذكر أنهم يدعون النسبَ الخالدي وهم مع آل فضل عرب الشام .. فما هو تزويرُ السيد أبي الهدى .. إذ ادعوا هذا النسب قبل ولادته بمئات السنين.

ورحم الله القائلُ بلسان السيد أبي الهدى :

رويدَكَ ما نبَّهتَ مني دائماً ودونكَ فاسمعْها إذا كنتَ سامعاً
فلو سُلمتْ تلك العلومُ لأهلِها لما كنتَ فيما تدَّعيه مُنازِعاً
ولو ضَمَّنا عندَ التناظُرِ مجلسٌ سقيناكَ فيه السُّمَّ لكن ناقعاً

* * *

قبل الطبع عثرتُ على نص تاريخي يثبت أن دار سيدنا خالد كانت موقوفة وهو [دخل أبو الدرداء على خالد عائداً له فقال خالد بن الوليد : إن خيلي هذه التي حبست في الثغر وسلاحي وهو على ما جعلته عليه عُدّة في سبيل

[1] نهاية الأدب للقلقشندي / ٢٢٨ ـ ٢٢٩ قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان للقلقشندي / ٤٦ .

[2] نهاية الأرب / ٢٢٧ .

[3] نهاية الأرب للقلقشندي / ٢٢٩ .

الله .. وقوة يُغزى عليها ويُعلف من مالي (وداري في المدينة صدقة حبسٌ لا تُباع ولا تُورث وقد كنت أشهدت عليها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليالي قدم الجابية وهو قد أمرني بها ونعمَ العونُ هو على الإسلام) .

هذا النصُ ينفي نص الزبيري [١] .

---

[1] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر اختصره ابن منظور / ج ٦ / ص ١٧٢ .

السيد أبو الهدى والخلفاءُ العثمانيون

يعتقد كثيرٌ من المؤرخين والباحثين أن السيد أبا الهدى بدأت علاقتُهُ بالخلفاءِ العثمانيين في عهد السلطان عبد الحميد رحمه الله تعالى .. وأنه تسنم المناصبَ العاليةَ في زمنه وهذا غيرُ صحيح.

إن هذا الاعتقادَ أوجد للسيد أبي الهدى التهمَ الباطلةَ والأقوالَ الفاسدةَ والطعنَ حتى في نسبه وسيرتِهِ وعلمِهِ وعملِهِ .

إن هؤلاء الطاعنين سُخِّروا من لدن الماسونية العالمية التي خططت لاحتلال فلسطين .. وخاصةً بعد طلبها من المرحوم السلطان عبد الحميد ورفضه إعطاءهم فلسطين .. والآن أين فلسطين؟ ...

وجهوا الماسونيون إعلامهم وعملاءَهم للطعن بالخليفةِ من كلِّ الوجوهِ .. وكذلك برجاله المخلصين للخلافة الإسلامية .. فبدأت الكتاباتُ هذه بعد الرفض .. والذي لديه معرفةٌ بهذه القضيةِ يعرفُ ذلك .

إن اعتمادَ السلطان عبدِ الحميد على العرب جعلَ الأتراكَ القوميين يكيلوا الاتهامَ تلو الاتهامِ على القادةِ العربِ وأشرافِهم المقربين للسلطان واتهامهم بالتخطيط لإرجاع الخلافةِ إلى العرب وإسقاط الحكمِ التركي .

وكذلك ساعد الحساد للسيد أبي الهدى على مكانته المرموقةِ على توجيه الاتهاماتِ والنكايات له .. ومع الأسف أن بعضَهم من أحسنَ إليهم السيد أبو الهدى وأوصلهم إلى رُتَبٍ ما كانوا يحلمون بها .. نسوا الجميل وجوزيّ بالكتابات الساخطة عليه والساقطة وإبدال إحسانه بالإساءةِ إليه ومن المعتقدين بهذا المؤلف نفسه .

ذكر المؤلف في الصفحة /١١/ : [كان السيد أبو الهدى من كبار الدعاةِ إلى الطرق الصوفية في عصره ومن المقربين إلى السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين الدولة] .

ذكر المؤلفُ في الصفحة /١٦/ : [استطاع الصياديُ أن يتغلغل ليصلَ إلى مكانٍ عالٍ عندَ السلطان عبد الحميدِ آخرِ سلاطين آل عثمان] .

ذكر في نفس الصفحة : [كان يُقَرِّبُ العلماءَ .. فكانوا لا يفارقون مجلسَه .. وكانت له الكلمةُ العُليا عندَ السلطانِ عبد الحميدِ في تنصيبِ القضاةِ والمُفتين] .

الرد :

إن المؤلفَ يبدو جاهلاً بتاريخ سلاطين بني عثمان وتاريخِ حياةِ السيد أبي الهدى .. وهذا من الوهم الخفيِّ له الذي لا يُفارقه أبداً من أول الكتابِ إلى آخره.

إن السيدَ أبا الهدى كفاه شرفاً ومجداً وديناً أنه كان من دُعاةِ الصوفيةِ الصافيةِ ومن كبارها .. وترويجُهُ لهذا المعتقد الشريف هو ترويجٌ لأحياء الروحية الصحيحة التي كان يتمثل بها السلفُ الصالحُ رحمهم الله تعالى .

إن الصوفية هي الأداةُ الصحيحة لتهذيبِ الأخلاقِ والآدابِ المستقاةِ من الكتابِ والسنةِ لا تحملُ جلافة البدوي الذي لا يعرف إلا الشدةَ والبطشَ والتفاخرَ بمآثر أجداده البطولية .

ويكفي السيدَ أبا الهدى شهادةً عندَ الله أنه لم يقتلْ مسلماً على الظنِّ ..

وأما تقريبُ العلماءِ وأنهم كانوا لا يفارقونه : إذا كان هذا عيباً وطعناً بالسيد أبي الهدى فأنتَ ليس ذلك من العلمِ شيءٌ لو كان لك علمٌ واحترامٌ لأهل العلمِ لما جعلتَ هذا عيباً عليه .

مَنْ كانَ يُقَرِّبُ أبو الهدى .. هل كان يُقَرِّبُ أهلَ الخمورِ والفسوقِ وما شاكلَ ذلك ؟ ..

إن مجلسَ أبي الهدى كان أعظمَ مجلسٍ ومنتدىً علميٍ .. ويكفيه فخراً أن مجلسَه هذا كان سبباً بدعم العلم بالعراق .. إذ بمساعدته بُنيتْ مدرسةُ سامراَ العلميةُ الشرعية مقابل بناء المدرسة الشيرازية في سامراء بناها السيد حسن الشيرازي رحمه الله تعالى .

إن بناء هذه المدرسة السنية والتي خَرَّجَتْ مئاتِ العلماءِ الذين انتشروا بالعراق وأوقفوا المد هذا .. كلُّ هذا كان بجهودِ السيد أبي الهدى رحمه الله تعالى الذي حثَّ السلطانَ عبدَ الحميد على بناءِ هذه المدرسة .

إن أهلَ العراقِ جميعاً مدينون بالفضل للسلطان عبد الحميد والسيد أبي الهدى رحمهما الله تعالى .. ولن ننسى فضلَهم مدى الدهر ..

إذا كنتَ جاهلاً هذا فاعلم ..

أودُّ أن أسألَكَ أنتَ ماذا قدَّمتَ للمسلمين .. لم تقدِّمْ لهم إلا الطعنَ برجالِهم والطعنَ بخيارِهم .

إن السيد أبا الهدى أخطأ في تقريبِ جمالِ الدين الأفغاني الماسوني الذي لم يُعْرَفْ وطنُهُ .. والذي انقلب على السلطان عبد الحميد الذي رعاه كل الرعاية .. ووثقَ به كلَّ الوثوقِ .. وبعد رفض السلطان إعطاء فلسطين لليهود انقلب جمالُ الدين الأفغاني على السلطان وأبي الهدى بالشتم والتهم الباطلة .. بحجة إنهم يرفضون تحديثَ الدولة العثمانية .. ويتهمهم أنهم كانوا طغاةً مستبدين .. مجرمين .. أصحابَ نوادي وسهرات حمراء في القصور وغير ذلك .

إن الأفغاني أخطرُ رجلٍ على الدولة العثمانيةِ وسقوط الخلافة الإسلامية فيها .. بماذا يحتمي المسلمون الآن ؟ .. يحتمون بدولٍ هزيلةٍ ضعيفةٍ أضاعتِ

المسلمين والعربَ .. وهوجموا في عقرِ دارهم .. وذهبت فلسطينُ واحْتُلَّ العراقُ وأفغانستان وهُدِّدَتْ دولُ الخليجِ وإيرانُ وسوريا من قِبَلِ دولِ الكفرِ .. وأصبح المسلمُ إرهابياً أينما مشى في دول الغرب .. هذا ما خسره المسلمون بذهاب الخلافة الإسلامية .

اِتَّقِ اللهَ في كتابِكَ أيها المؤرخُ .. وانقلْ ما يُوحِّدُ المسلمين وينشرُ أعلامَهم .. ولا تجعلْ جلوسَ العلماءِ عندَ الأخيارِ عيباً .

ذكرتَ أيها المؤرخ في كتابِكَ أنَّ السيدَ أبا الهدى كان من المقربين .. واستطاعَ أن يتغلغلَ ليصلَ إلى مكانٍ عالٍ .. وله الكلمةُ العليا .. كلُ هذا ناتج عن علاقة السيد أبي الهدى بالسلطان عبد الحميد ..

إن علاقةَ الصياديَ بالخلفاءِ العثمانيين وبدارِ الخلافة كانت وطيدةً ومكانتَهُ ساميةً تمتازُ بالاحترام والتقديرِ والإخلاص قبل مجيءِ السلطان عبدِ الحميدِ وتوليه الحُكْمَ .

كانت علاقةُ الصيادي بالخليفةِ العثماني عبد العزيز بن السلطان محمود الذي حكم من الفترة [١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م] إلى سنة [١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م] دام حكمُهُ [١٥] سنةً .

كان هذا الخليفةُ له علاقةٌ متينةٌ مع السيد أبي الهدى .. وتحسنتْ هذه العلاقةُ بعد أن عرفَ أخلاقَه وعلمَه وأهدافَه المخلصة للمسلمين .

تولى في زمنه أسمى مرتبةً اجتماعيةً وهي [نقابةُ الأشراف من السلطان] حيث أغدقَ على السيد أبي الهدى المعاشات الشهرية العالية [1] .

أما وظائفُ السيدِ أبي الهدى في عهده فكانت كما يلي :

---

[1] تاريخ الدولة العلية العثمانية / تأليف محمد فريد مرجوي تحقيق الأستاذ أحسان حقي / ٥٣٠-٥٧٧ .

١. التوليةُ على خان شيخون سنة [١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م] .
٢. وجهت إليه نقابةُ الأشراف على قضاء جسر الشغور سنة [١٢٨٧ هـ /١٨٧٠ م] ... ولاّه نقيبَ الأشرافِ في دار الخلافة وكان عمره / ٢١ / سنةً .
٣. في نفس السنةِ عُيِّنَ قاضياً على جسر الشغور مع بقاء نقابةِ أشرافها في عهدته
٤. في سنة [١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م] عُيِّنَ نقيبَ أشرافِ عمومِ ولايةِ حلبَ وعمرُهُ [٢٥] سنة.
٥. عُيِّنَ في سنة [١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م] بعضوية مجلس المعارف وعضوية مجلس التدقيقات الإدارية في نفس حلب .
٦. في سنة [١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م] أحسن عليه جلالةُ المرحوم السلطان عبد العزيز خان بمعاشٍ خصوصي وبلغ مجموع معاشه من النقابة والمحكمة وما أضاف إليه السلطان من زيادة ثلاثة آلاف وستمائة غرش في ولاية حلب .
٧. في آخر سنة [١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م] فوض له حضرةُ نقيبِ أشرافِ دار الخلافةِ النظرَ على نقباء أشرافِ ولايةِ سوريا وديار بكر وبغداد والبصرة بمقتضى أمر رسمي وعمره [٢٧] سنة[1] .

هذه علاقةُ السيد أبي الهدى بالسلطان عبد العزيز رحمه الله تعالى .

[1] التاريخ الأوحد للسيد أبي الهدى / ١٤٠ – ١٤١ .



٣٢-

السلطان الغازي
عبد العزيز خان



٣٣-

السلطان
مراد خان الخامس



٣٤-

السلطان الغازي
عبد الحميد خان الثاني

عهد السلطانُ مراد الخامس بن السلطان عبد المجيد خـــان في تـــولي الخلافة بعد عزل السلطان عبد العزيز سنة [١٢٩٣ هـــ / ١٨٧٦ م][1] .

وفي عهده تولى السيد أبو الهدى المناصب التالية :

في سنة [١٢٩٣ هـــ / ١٨٧٦ م] فوض له نقيبُ الأشـراف في دار الخلافة أن يُعطي هو بنفسه منشورَ النقابة لجميع النقباء في ولاية حلب وصـــدر بذلك إشعار رسميٌّ من نقيب الأشرافِ مصطفى عزت أفندي المشهور وكان عمر السيد أبي الهدى آنذاك [٢١] سنة [2].

ذهب السيد أبو الهدى أول مرةٍ إلى [إسلام بول] سنة ١٢٨٧ هـــ / ١٨٧٠ م [3] وكان عمره /٢١/ سنة .. إن علاقةَ الـــسيد أبي الهـــدى بالخلفـــاء العثمانيين قويةٌ ومحترمةٌ قبلَ السلطان عبد الحميد رحمه الله تعالى .. وعندما تسلم الخلافةَ السلطان عبد الحميد وجد السيد أبا الهدى أمامه مكللاً بالاحترام والثقة والولاء للخلافة .. فلم يتملق للسلطان الجديد أو يدخل دار الخلافةَ في عهده .. بل دخلها وعُزَّ بها قبله .. ونال أسمى المراتب قبله .. إذ ليس بـــالهين أن يتـــولى السيد أبو الهدى النقابة وهو ابن إحدى وعشرين سنةً .. وبالأخص النقابة العامة وعمره سبع وعشرون سنةً .. وشرحناها في موضوع النقابة .

إن السلطان عبد الحميد لم يكن بعيداً عن دار الخلافة ومـــسؤوليتها في الداخل والخارج .. وجائزٌ أنه كان يراقب بعضَ رجالِها وأعمالَهم وإخلاصَـــهم عن كثبٍ .. ومنهم السيد أبو الهدى وفي تقديره ظهر له أنه الرجلُ الصالحُ الوفيُّ

---

1 الدولة العثمانية العلية محمد فريد بك / ٥٨٦/٧٩ .

2 التاريخ الأوحد للسيد أبي الهدى / ١٤٠ ـ القول الفصل الطويراني / ٤٢ ـ ٤٣

3 التاريخ الأوحد للسيد أبي الهدى / ١٤٠ ـ القول الفصل الطويراني / ٤٢ ـ ٤٣

.. والعالمُ الكبيرُ والناصحُ المخلصُ .. ومن خلال هذه الاعتبارات أبقى علاقة السيد أبي الهدى بدار الخلافةِ واختاره لجواره والنفعِ منه .

وصف السلطانُ عبد الحميد السيدَ أبا الهدى وقال : [عجبت لهؤلاءِ الخونةِ الذين يحسدون شيخي .. وليس فيهم من يليق به أن يكونَ من خُدّامه .. يكتبُ إليَّ الواحدُ منهم كتاباً يطلبُ فيه بدرَة مالٍ أو رتبةً لا تكاد تُذكر .. وهو مع ذلك يتعسف الحيل ولا يهتدي إليها سبيلاً .

أما أبو الهدى ، فإن سألني عن ثقةٍ وظرفٍ ولا يتدنى بقدره إلى طلب ما يكونُ مشاعاً يمكن أن ينازعَه فيه غيرُهُ .. بل يطلب مني ما يفتخر الشريفُ بفعلِهِ، فهو الأمير وأولئك هم الصعاليكُ][1].

إن هذه الشهادةَ الصادقةَ المباركةَ تُبَرِّىءُ السيد أبا الهدى من النفاقِ وطلبِ المالِ بغيرِ حقٍ .. وكفاه فخراً أنه شيخُ السلطان عبد الحميد .. ويصف حسادَه بأنهم لا يصلحون أن يكونوا خدماً للسيد أبي الهدى .

أما قرأتَ هذا النصَّ في الكتاب الذي جعلتَهُ المصدرَ الأولَ لكتابك .. المفروضُ بك أن تنقلَ ما هو حسنٌ وجيدٌ في سيرةِ أبي الهدى .. وما هو عكسُ ذلك ولكن كما قال الشاعرُ :

وعين الرضى عن كل عيبٍ كليلةٌ   كما أن عينَ السخطِ تُبدي المساويا

إن أولَ مثولٍ للسيد أبي الهدى أمام السلطان عبد الحميد كان سنة ١٢٩٤ هـ /١٨٧٧ م .. إن ما حصل عليه السيد أبو الهدى في زمن السلطان عبد الحميد من وظائف وأوسمة كان كالتالي:

---

[1] ابو الهدى الصيادي في آثار معاصريه / جمع وتحقيق حسن السماحي سويدان ناقلاً عن المعلوم والمجهول لولي الدين يكن / ٨٧ .

١. في سنة [١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م] وُجهتْ إليه باية[1] الحرمين الشريفين بالإرادة السنية من السلطان عبد الحميد .. وقدم إلى الآستانة لمصالح النقابة .. وفي تلك الأثناء دُعي لشرف الحضور الأقدس السلطاني بواسطة نافذ باشا المشير يومئذٍ .. وهي أول مرة فاز فيها السرقرناء بشرف المثولِ بين يدي جلالته وسنُّهُ يومئذٍ [٢٨] سنةً .. وقضى حوائجه وتعطفَ عليه وأمره بملازمة خدمة أعتابه مرة أو مرتين في كل أسبوع وأغدق عليه نعمته . وبعد إقامته مدةً يسيرةً استأذن جلالتَه في السفر فمنعه[2] .

٢. وفي سنة [١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م] نصَّبَهُ رئيسَ مجلس المشايخ في نفس دار الخلافةِ بموجب الإرادة السنية حرر له التذكرةُ الرسمية شيخَ الإسلام المرحوم خليل أفندي[3] .

من النص الأول نجد أن السيد أبا الهدى رحمه الله تعالى أولَ مرةٍ يمثلُ بين يدي السلطان عبد الحميد وكان عمرُهُ [٢٨] سنة .

إن السلطان عبد الحميد هو الذي أمره بالبقاء [بإسلامبول] وأمره بملازمة خدمة أعتابِهِ مرةً أو مرتين في كل أسبوع .

أما النص الثاني يمكن أن يحدد ما يلي :

أ. إن السلطان كان يمنع السيد أبا الهدى من السفر إلى بلده .

ب. نصبه رئيسَ مجلس المشايخِ في نفس دار الخلافة ..

هذه الوظيفة ليست بالسهلة .. ومكانُها في دار الخلافة أصعبُ .. كم من شيخٍ عالمٍ فاضلٍ أكبر منه سناً كان في هذه المشيخة .. كيف تم

---

[1] آيه : الكلمة تركية تعني ولاية .

[2] التاريخ الأوحد / ١٤١ ـ القول الفصل للطويراني / ٤٤ – ٤٥ .

[3] التاريخ الأوحد /١٤١ ـ ١٤٢

اختيارُهُ بوجود هؤلاءِ .. أليس العلمُ والصدقُ والنسبُ العلـــويُ هــي الشهادةُ له لينال هذه الوظيفة الكريمةَ ؟ ..

٣. أعطاه منزلاً ليسكنَ به وجلبَ عائلتَه إلى إسلامبول.

٤. أمر السلطان بمجيء والدِهِ السيد حسن إلى إسلامبول وذلك سنة [١٢٩٥ هـــ / ١٨٧٨ م] .

٥. في سنة [١٢٩٦ هـــ / ١٨٧٩ م] أمره السلطانُ بقراءةِ دروسِ العقائـــدِ والحديثِ في الحضور الشريف بصورةٍ خصوصية وذلك بمقتضى إرادة سنية[1] .

إن تدريس العقائد والحديث أمام السلطان أليس يدلُّ على علمه وتبحرِهِ فيه ؟ .. إن تدريسَ العقائدِ من أصعبِ الدروسِ التي يُدَرسُّها الـــشيوخُ في أثنـــاء دراستهم للعلم .

وأما الحديثُ فيحتاجُ تدريسُهُ إلى شيخٍ ثبتٍ مُـــتقنٍ للروايـــةِ .. والـــشيوخ عارفون بالاستنباط والمتشابه منه والمختلف فيه .. هذا هو علـــمُ الـــسيد أبي الهدى يقدمه أمام السلطان رحمهم الله تعالى .

٦. في نفس السنة وُجهت إليه بآية استنبول الرفيعة مع النيشان [الوسام] الثاني المجيدي .

٧. في أواخر السنة وُجهت إليه رُتبة قضاء أناضولي والنيـــشان المجيـــدي الأول وصار من الصدور وله من العمر يومئذٍ إحدى وثلاثون سنةً .

إن الصدور هي مرتبةٌ تعتبرُ من أهم المراتبِ في الدولةِ العثمانيةِ لا ينالُهـــا إلاّ من قدّمَ خدمةً جليلةً للدين والدولةِ .. مثل رئيس الوزراء يُـــسمى الـــصدرَ الأعظم في زمن الخلافة العثمانية .

٨. في سنة [١٢٩٨ هـــ / ١٨٨١ م] أنعم عليه بالنيشان العثماني الثاني .

---

[1] التاريخ الأوحد / ٣-٤ -٥ / صفحة / ١٤٣ - القول الفصل للطويراني / ٤٥

٩. في سنة [١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م] زيدت مرتباته مرة واحدة .

١٠. في سنة [١٣٠٠ هـ / ١٨٨٣ م] وُظف للنظارة على إقراءِ حضرات الشاه بزاد أركان العلوم الشريفة .

١١. في سنة [١٣٠١ هـ] أُمِرَ بتأليف كتب شرعية فنسجها على أحسن منوال .

١٢. في سنة [١٣٠٢ هـ] في اليوم الثالث من رمضان سنة [١٣٠٢ هـ] أحسن إليه برتبة قضاء عسكر الروملي وهي منتهى المراتب العلية .

١٣. في سنة [١٣٠٣ هـ] أحسن إليه بالبرنجي العثماني ويضم بعض المرتبات .

١٤. في سنة [١٣٠٤ هـ] ترأس على لجنة علمية في السراي السلطانية لفحص بعض الشؤون الشرعية .

١٥. في سنة [١٣٠٥ هـ] أمره جلالةُ أمير المؤمنين بتلاوةِ شرح العقائد في الحضور بصورة خصوصية وأحسن إليه بمداليتي الامتياز الذهبية والفضية .

عاد الخليفةُ لاستماع العقائد وشرحها على السيد أبي الهدى رحمه الله تعالى .. قلنا بأن هذا الدرس من أصعب الدروس الدينية .

١٦. في سنة [١٣٠٦ هـ] أحسن إليه بمدالية اللياقة الذهبية وهي من أخص الميداليات العليا وأحسن إليه بالنيشان العثماني المرصع بوسام الافتخار المرصع[1] ..

١٧. في سنة [١٣١٣ هـ] أحسن عليه ...

---

[1] التاريخ الأوحد / ١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨ صفحة / ١٤٣-١٤٤ .

هذه الوظائفُ والرتبُ والأوسمةُ التي حصل عليها السيدُ أبو الهدى من السلطان أليست تدلُّ على علمهِ الغزيرِ والخدمةِ الصادقةِ للسلطان الذي يُمثل المسلمين آنذاك ؟ .. فماذا حصل غيرُهُ من الذين خدموا الكافرَ والمستبدَ ؟ ..

رحمك الله يا أبا الهدى يوم وُلدتَ ويومَ مِتَّ ويومُ تُبعثُ حيّاً ..

هذه إجازة و بيعة السيد أبي الهدى الصيادي بخط يده
إلى جناب الشيخ عبد القادر القصاب من أهالي الدير عطية

باسمه سبحانه
مددك يا سيدي .. يا رسولَ الله
مدَدَك يا سيدي يا أبا العلمين المدد

الولدُ القلبي الروحاني جناب الشيخ عبد القادر أفندي القصاب
كان الله لنا وله وللمسلمين آمين

أخذتُ كتابكم .. ودعوتُ لكم .. وأذِنْتُمْ بقراءة كلِّ ما يُنسبُ لحضرةِ
شيخِنا وسيدِنا الغوثِ الأكبر .. والكبريتِ الأحمرِ .. أبي العلمين
قطبِ الثقلين .. مقبلِّ يدِ سيد الكونين .. ذي القدر العالي والشرف الشهير
وسيلتُنا في طريق الله السيد أحمد محيي الدين الرفاعي الحسيني الكبير
رضي الله عنه

وقبلتُكَ مُريداً لنا في هذه الطريقة التي هي أقومُ طرق أهلِ الحقيقةِ
وأوصيكَ بتقوى الله .. واتباعِ السنةِ المحمديةِ ..
والعملِ بما كان عليه سيدُنا صاحبُ الطريقُ رضي الله عنه
وأحثُّكَ على محبته والفنا في وُدِّهِ ونشرِ طريقتِهِ على سنَّ وأسس لمُحبيه ومتبعيه
وأحَذِرُكَ البدعة في الطريق .. فهي كالذرة في العين ثقيلة وإن كانت خفيفة
كبيرةً وإن كانتْ صغيرةً

واللهُ يرعاكَ بعين الرضا التي رعى بها عبادَه الصالحين ..
وولدُنا الحسيب النسيب السيد محمد العبيسي الرفاعي يُسلم عليكم
وقد زادنا لكم حباً ..
وأنا نرجوكَ الدعاءَ في الخلوات ومظان الإجابات
وكفى بالله ولياً

كتبه الفقير لله تعالى
محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي
الخاتم والتوقيع

هذه الإجازة أهداها لنا الأخ فهد بدر الدين حلمون

فجزاه الله خيراً

٩

باسمه سبحانه

مددك يا سيدي يا رسول الله المدد

مددك يا سيدي يا ابا العلمين المدد

الولد القلبي الروحاني جناب الشيخ عبد القادر افندي القصاب

اخذت كتابكم ودعوتكم وانتم بزاده بكل ما ينتسب لحضرة شيخنا

وسيدنا الغوث الاكبر والكبريت الاحمر ابي العلمين قطب الثقلين مقبل يد سيد الكونين

ذي القدر العالي والشرف الشهير وسيلتنا في طريق الله السيد احمد محي الدين الرفاعي

الحسيني الكبير رضي الله عنه وقبلتك مريدا لنا في هذه الطريقة التي هي اقوم طرق

اهل الحقيقة واوصيك بتقوى الله واتباع السنة المحمدية والعمل بما كان عليه

سيدنا صاحب الطريق رضي الله عنه واحثك على المحبة والفناء في وده ونشر علمه

طريقته على اساس واسس المحبة ومتبعه واحذرك البدعة في الطريق

فان كالذنب في النفس ثقيلة وان كانت خفيفة كبيرة وان كانت صغيرة

والله يرعاك بعين الرضا التي رعى بها عباده الصالحين وولدنا الكاتب النسيب

السيد محمود العيسى الرفاعي يسلم عليكم وقد زاد نالكم حبا وانا نرجوك لا تنسانا

في الخلوات والجلوات ومظان الاجابات وكفى بالله وليا

داعيكم

كتبه الفقير اليه تعالى محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي نقيب حلب

أبو الهدى الصيادي .. والجيلاني وطريقته رضي الله عنه

ذكرتَ في كتابكَ صفحة / ٣٩ – ٤٠ / ما ملخصه :

١. طعنتَ بنسبِ السيد عبدِ القادرِ الجيلاني وقلتَ إنه فارسيُّ الأصلِ .

٢. أن السيدَ الشيخَ عبدَ القادر أعلى شأناً من السيد الرفاعي .

٣. وجودُ الخلافِ بين قادريةِ العراق وقادرية حماه نقلتَ ذلك عن محمد رشيد رضا وأسنده إلى السيد أبي الهدى رحمه الله تعالى .

٤. وجود منافرة بين السيد أبي الهدى ونقيبِ بغداد السيد سليمان الكيلاني .

الردّ :

من المعلوم أنكَ لا تؤمن بالتصوفِ جملةً وتفصيلاً وتعتبرهُ بدعةً سيئةً ليست من الإسلام .. وأن شيوخَه أكثرُهم زنادقة مبتدعة يجب محاربتُهم والطعنُ في كتبهم وأقوالهم .

فمتى أصبحتَ المدافعَ عن الصوفية والمتصوفة لولا وجودُ غرضٍ مبطنٍ تروم الوصولَ إليه وهو الفرقةُ بين المسلمين وتمهدُ للكافرِ الدخولَ والطعنَ في التاريخ الإسلامي ورجالِهِ .. هذا هو هدفُكَ ما قصدتَ به وجهَ اللهِ والإسلامِ الحنيف والحقيقة .

أما قولُكَ : إن الشيخَ عبدَ القادرِ أعلى شأناً من السيد الرفاعي .. والله نفتخرُ إذا كان هذا .. ومن يعرفُ مَنْ أعلى أو أدنى .. نحن لا نصلحُ حُكّاماً لهؤلاءِ الرجال الصالحين .. فإنهم عاشوا إخوةً مُتحابّين متناصحين مجتمعين على التوحيد والعقيدة الصالحة ..

إن هذا هو الدسُّ بعينه .. ولا حاجةَ أن نذكرَ لكَ أدلةً ونصوصاً عن قولِ الرفاعي بالشيخِ عبد القادرِ أو بالعكس .. فيكفي السيدَ أبا الهدى شهادةً

على محبةِ واحترام الشيخ عبد القادر أنه ألّف كتاباً اسمُهُ [الكوكبُ الزاهـــرُ في مناقبِ الشيخ عبد القادر] .

أودُّ أن أذكركَ وأنت جاهلٌ هذا أن أكثر شيوخِ الرفاعيةِ في الطريقةِ لهم سلوكٌ رفاعيٌ وقادريٌ .. وهذا في جميع العالم الإسلامي .. لو كانـــت لـــدى الرفاعية نظرةُ استعلاء لما كانوا يأخذون البيعةَ القادرية .. وكذلك شيوخُ القادرية أكثرُهم لهم سلوكٌ رفاعيٌ .. فأين التفرقةُ التي ذكرتَها بالنصوص ؟ ..

لم يخطرْ في بالِ الرفاعي أو الجيلاني أنه أفضلُ من أخيه أو طريقتَهُ أفضلُ من طريقةِ الآخر.

ما هذا الكلامُ ؟ .. وما هذه التفرقة .. المفروضُ بكَ أن تكتـــبَ عـــن بروتوكولات صهيون التي طُبقتِ الآنَ في العالم الإسلامي .. وتنبه المسلمين عنها .. فلا تدقّ إسفيناً في التاريخ الإسلامي فنحن في غنىً عنه اليومَ .

جاهد الصوفيةُ القادريةُ والرفاعيةُ صفاً واحداً في العراق .. وحملوا رايـــةَ الجهادِ ضدَّ أمريكا ومَنْ والاها .. ودفعوا آلافَ الشهداءِ ..

نودُّ أن نعلمكَ وأمثالَكَ أن أولَ من حملَ رايةَ الجهادِ في العـــراقِ هـــم الصوفيةُ .. ولنا فيها مذكراتٌ بيومها وساعاتها .. لا يفتخر علينا أحد بـــسطورٍ كتبها لتفرقة المسلمين .

أما الخلافاتُ بين العوائلِ القادريةِ فهي خلافاتٌ أكلَ الدهرُ عليها وشربَ .. ولم تكنْ بالحسبانِ الآن .. وإثارتُها في الوقتِ الحاضرِ من باب الفتنةِ لاغير .. وليس للسيد أبي الهدى أيُّ دورٍ فيها .. بالعكس كان السيدُ أبو الهدى مُصلحاً .. فساعِدْ أيها المؤرخُ على دفن هذه الفتنة وليس بنبشها .. ســـامحكَ اللهُ [الفتنـــةُ نائمةٌ لعَنَ اللهُ مَنْ أيقظها] .

وأما المنافرةُ بين السيد أبي الهدى ونقيبِ بغداد سليمان الكيلاني في التعرف على أسباب هذه المنافرة ..

السيدُ أبو الهدى كان في [إسلام بول] والسيد سليمان في بغداد .. إذا كنتَ تقصدُ أن السيد أبا الهدى يريد أن يخلعَ السيد سليمان من النقابةِ ويعين أحد الرفاعيين مكانَهُ .. فهذا والله لم يكن بالحُسبان عند السادة الرفاعية في العراق .. والسادةُ الرفاعيةُ كانوا يأخذون البيعةَ في الطريقةِ من السيد سليمان وكان السيد سليمان يُصادق على الأنساب الرفاعية .. ويكتبُ لهم أجملَ العبارات عند التصديق .. فأين وجهةُ الخلافِ .. سامحك الله ؟ ...

أما السيد أبو الهدى كانت له أغراضٌ مع الشيخ عبد القادر الجيلاني والقادريةِ ..

أودُّ أن تعلمَ أيها الكاتبُ أن السيد أبا الهدى لا يصلح أن يكونَ تلميذَ تلميذِ الشيخ عبد القادر في العلم والطريقة وغيرِ ذلك .. إن السيد أبا الهدى يُجلُّ ويحترمُ الشيخَ عبد القادر .. وهذه من أخلاقيات كل مسلمٍ بتوقير العلماء والصالحين بالإضافة إلى سلوكه الرفاعي الذي يفرض عليه أن يحترمَ شيوخَ الطرقِ جميعاً وعلماءَ المسلمين ووعّاظَهم وأدباءَهم .. هذه أخلاق السادة الرفاعيةِ .. فلا تنبشْ ما أكل عليه الدهر وشربَ من خلافاتٍ وطعنٍ في شيوخِ المسلمين .

بهذا نكتفي بما وجب علينا من الرد عليكَ .

السيد أبو الهدى والعرب

كان السيد أبوالهدى رحمه الله تعالى يميل إلى نصرة العرب ومساعدتهم في كل الأمور عندما يتوجهون إلى الآستانة أو يطلبون العونَ منه خارجَها .. فلا يبخل بشيءٍ عليهم مُطلقاً .. هذا مما حدا بالأتراك المتعصبين لقوميتهم أن يحاربوه .. ويكيلوا له التهمَ والطعنَ فيه بشتى الوسائل.

عند ظهور جمعية [تركيا الفتاة] وهي الواجهة للماسونيةِ أخذت تنشر مواضيع فيها دسٌّ وطعنٌ بالعرب .. وكذلك أخذت جمعية الاتحاد والترقي الماسونية تشاطرها ذلك .. هذا مما سبب ظهور كراهيةٌ عمياءُ بين الأتراكِ والعرب .. ومحاربة كل عربي يأتي إلى [إسلامبول] .

ظهرت بعد هذا طبقة شعوبية حاقدةٌ ناقمة على كل ما هو عربيٌّ يرأسها الماسونيون والدونمة في سلالينيك .. وأما الأتراك المتدينون فما كانوا يرضون بهذا ويعتبرونه مخالفاً للدين وطعنا بالأخوة الإسلامية وتفتيتِ دولة الخلافة الإسلامية .

أبو الهدى يُعيد الخلافةَ للعرب

شاعت دعاية بين الأتراك أن ابا الهدى يُريد أن يجعل الخلافةَ في العرب ويُعيدها كما كانت[١] .

كان أبو الهدى يحث السلطان على الاستعانة بالعرب في الوظائف والاعتماد عليهم وهم المخلصون له في السرِّ والعلنِ .. لذا جلب كثيراً من الشخصيات ومن ذوي البيوتاتِ العربية وجعلهم في وظائف مرموقة في الجيش والدولة .. وجعلَ حرسَه الخاصَ من العرب .

كان رحمه الله تعالى شديدَ العطفِ على العرب [٢] .. وكان من أكبر المطالبين بالإصلاحات في البلاد العربية [٣] .. ومن أبرز أعماله أنه كان رحمه الله من أعظم المناصرين للعرب كافةً .. وما قصده أحدٌ من أبناء البلاد العربيةِ إلا آزره ولبّى حاجته .

ومن مآثره المشهورةِ أنه حمى بنفوذه كتّابَ العربِ والأدباءَ كالمرحومين توفيق البكري والمويلحي ، والرصافي ، والزهاوي .. وما حضرَ أحدٌ من طلاب العرب إلى الآستانة إلاّ قصد دارَهُ وفي مقدمتهم :

١. توفيق البكري : محمد بن توفيق بن علي بن محمد البكري الصديقي أديب .. شاعر .. يُجيد الفرنسية والتركية .. وُلد بالقاهرة وتولى نقابة الأشراف ومشيخة المشايخ .. عُين عضواً دائماً في مجلس الشورى والجمعية العمومية .. تُوفي بالقاهرة سنة ١٨٧٠ هـ ـ ١٩٣٢ م .

---

[1] ولي الدين يكن / ناقلاً عنه سويدان / ٩٧

[2] محمد سليم الجندي / تاريخ معرة النعمان / ناقلاً عنه سويدان / ١٦٦ .

[3] أدهم الجندي .

٢. إبراهيم المويلحي : إبراهيم بن عبد الخالق بن أحمد المويلحي .. كاتب .. سياسي .. ومنشىء صحفي وُلد وتُوفي بالقاهرة في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٠٦ م . سافر إلى إسلامبول والتقى السيد أبا الهدى .. جُعلَ عضواً في مجلس المعارف .. له مقالاتٌ جمعت تحت عنوان [ما هنالـــك] .. وأنشأ جرائد آخرها مصباح الشرق / معجم المؤلفين ج١/٤٣ .

٣. الرصافي : معروف بن عبد الغني الرصافي العراقي .. أديب .. شاعر .. وُلد ببغداد ونشأ بالرصافة .. تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشيدية .. وتلمذ لمحمود شكري الآلوسي بالعربية .. رحـــل إلى إســـلامبول .. وعُين معلماً للعربية في المدرسة الملكية .. وعُيِّنَ نائباً عن العراق في المجلس النيابي .. عُين في العراق بعدة وضائف .. تُوفي في بغداد ســـنة ١٩٤٥ م .. له ديوان شعر في جزأين .. طُبع عدة طبعات وغيرُه مـــن الكتـــب / معجم المؤلفين ج ١٢/٣٠٦-٣٠٧ .

٤. جميل صدقي الزهاوي : جميل صدقي بن فيض الزهـــاوي [١٢٧٩ ــ ١٣٤٥ هـــ / ١٨٦٣ ــ ١٩٣٦ م] .. شاعر .. عالم بالفلسفة والعلوم الطبيعية والفلكية وغيرها .. كان يتقن العربيـــة والفارســـية والتركيـــة والكردية .. وُلد ببغداد .. عُيِّنَ في عدة وظائف .. رحل إلى إسلامبول والتقى السيد أبا الهدى .. له كتابُ الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق .. وله ديوان شعر / معجـــم المـــؤلفين ج ١٥٩/٣ .

٥. إبراهيم هنانو [١٢٨٦ ــ ١٣٥٤ هـــ / ١٨٦٩ ــ ١٩٣٥ م] مـــن كبار المجاهدين السوريين في عهد الانتداب الفرنسي .. كردي الأصل .. تخرج من المدرسة الملكية بالآستانة / الأعلام للزركلي ١/ ٤١ .

وفي مقدمتهم الزعيمُ الكبيرُ المرحوم إبراهيم هنانو .. حين ذهب إليها للدراسة كان للعرب أباً رحيماً .. يبذل جهودَه ونفوذَه لخيرهم .. لا يكترث لبهرجة السلطان .. ونشوة الجاه والاعتزاز بحطامها وزخرفها .. ولم يشغله عرضُ الدنيا عن أهله .. والعطفِ على ذوي الرحم .. ولم تأخذ عليه الأنانية مسالكَ الشفقة .. فقد أحاطهم بعونه وحماهم من براثن البؤس والفاقة فكان يُساعد عائلات كثيرة[1] .

قبل وفاته بأيام قلائل زاره وفدٌ من العرب ليواسيه في مرضه وأخذ يفسر الآيةَ الكريمة [والعاقبةُ للمتقين] تفسيراً طويلاً[2] .

من هذه النقول تظهرُ شخصية السيد أبي الهدى العربية وحبِّه لأبناء جنسه من العرب .. وخدمتِهِ لهم والاستفادة من مكانته لنصرهم .. دفع ثمناً غالياً من الدعايات والاتهامات من الشعوبية ضده في سبيل هدم كيانه .. أرادوا إبعاده ليتم إبعادُ العرب منه .

كان العربُ آنذاك غافلين عما يدورُ من مؤامرات ودسائس ضدهم من اليهود والشعوبية والغرب ..

وفي النتيجة سُلبت فلسطين ومُزقت البلادُ العربيةُ إلى دويلاتٍ صغيرةٍ سيطرت عليها بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها .. وأُسْقِطَتِ الخلافةُ الإسلامية بإسلامبول بحجةِ أن العربَ أحقُّ من الأتراكِ بها .. وضُحِكَ على الشريف حسين بإقامة مملكةٍ عربيةٍ له بعد سقوط الخلافة .. والنتيجةُ أُبعِدَ إلى قبرص ولم يقبض شيئاً .. وذهبتِ الأحلامُ بعد تقديم الفدية من آلاف القتلى من القبائل العربية في ثورة الشريف الحسين .. ومن أراد المزيدَ فليرجعْ إلى كتاب [أعمدة الحكمة السبعة للجاسوس لورانس] .. ويقرأ فيه من مآسي وتآمر وضحكٍ على العربِ بوعودهم الكاذبة لهم .

---

[1] أعلام الأدب والفن / أدهم الجندي ج ٣١٠/١ .
[2] أعلام الأدب والفن / أدهم الجندي ج ١./

السيد أبو الهدى ... والسيد الآلوسي

ذكرتَ في كتابكَ كثيراً من النقولاتِ عن مؤرخين وأدباءَ معاصرين عن وجودِ خلافاتٍ ومشاحناتٍ إلى حدٍ جعلَ السيد أبا الهدى أن يحيط بالآلوسي الجواسيس والمخبرين ويضايقونه في حياته اليومية .. والنقولاتُ هي :

١. نقلت في الصفحة / ٢٠ / من غاية الأماني في الرد على النبهاني [٣٤١/٢-٣٤٢] : [قال الشيخ العلامة محمود شكري الآلوسي في كتاب ذكره : " لكن الذي نسب هذا الكتابَ إليه ــ يعني الرفاعي ــ دجال العصر .. شيخ الظلال .. منبع الكذب والافتراء .. وكم له من مثل هذه المكايد والدسائس .. ودجال العصر نسب إليه وإلى أصحابه كثيراً من الكتب المشحونة بالكذب وقول الزور " .

٢. نقلتَ في الصفحة /٢٥ / عن غاية الأماني في الرد على النبهاني ج ٣٤٢/٢ أنه قال : " ادعى الشرف وليس بشريف " .

٣. نقلتَ في صفحة /٣٧/ عن الشيخ محمد بهجت الأثري [١٤١٧ هـ عن ٩٥ سنة] وهو بغدادي من خواص تلاميذ الآلوسي الذي سبق ذكرُ معاناته من مكايد الصيادي في محاضرةٍ أُلقيت بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ قال : وأما الدعوة السنية السلفية التي هي المظهر الصحيح للعقائد السنية قبل أن تغشاها التحريفات والبدع .. فقد كان خلفها قوة عربية صغيرة في أواسط جزيرة العرب .. بدأ ظهورُها في أواخر الربع الأول من هذه المئة الرابعة عشرة الهجرية .. وهي تحاول استعادةَ سلطان سياسي كبير ذاهب .. وقد كان أوجد السلطان محمد بن عبد الوهاب وآل سعود في المئة الثانية عشرة .. فهو جوانب الدولة العثمانية عزاً كاد يفقدها زعامة العالم الإسلامي فاستعدت

عليه محمد علي مؤسس الأسرة الخديوية .. لذلك ما كادت تنجم ناجمتـــها ثانية حتى عاود الأتراكَ الخوفُ الشديدُ من استفحالها .. فبادروها بحـــربين لإفسادها والقضاءِ عليها : القتال والدعاية ..

وقد قامت حرب الدعاية على تأليف الكتب والرسائل في تشويه صورة الإصلاح الديني الذي تبناه وحشد لها أبو الهدى الصيادي أعوانَه و صُنّاعه حـــتى مثل جميل صدقي الزهاوي .. فكتب رسالتَه [الفجر الصادق] فلما زال العهد العثماني ، كتب في مقدمة رباعياته أنه ألّف هذه الرسالة سياسةً لا تديناً ..

نذكر شيئاً بسيطاً عن السيد محمود الآلوسي ليتعرفَ القارئُ عنه ولـــو بعضَ المعرفةِ ..

السيد الآلوسي من عائلة شريفة حسينية .. يرتقي نـــسبُهم إلى الإمـــام موسى الكاظم عليه السلامُ .. واطلعتُ على شجرتهم القديمة .. وهـــي عائلـــةٌ علميةٌ كبيرةٌ .. تولى اليد محمود المفسر صاحب تفسير [روح المعاني] الإفتاءَ في العراق وهو جدُّ السيد محمود السابق.

تمتاز هذه العائلةُ بتصوفها ومحبتها لأهل التصوف .. وعاشت هذه العائلة ببغداد بعد انتقالها من مدينة [ألوس] في الأنبار الحالية .

إن السيد محمود الآلوسي المارَّ ذكرُهُ درسَ العلمَ على أهله وعلماءِ بغداد وتخرَّجَ عليهم وألَّفَ الكتبَ المعتبرةَ .

كان يميل إلى السلفية [الوهابية] ويُعتبر ممثلَهم في العراق كعالمٍ سـلفيٍ شديدِ التعصبِ أمامَ الناس في معتقداته .. إلا أنه كان إذا جلـس مـع علمـاء التصوف يُظهرُ التسامحَ وعدمَ الطعنِ على التصوف .. كانت الحركة الوهابيـة ملتزمته وتُساعده مالياً ..

وفي آخر حياته تراجعَ عن كثيرٍ من آرائه ــ سامحه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ــ .

إن النص غير واضح لكن نردُّ على أن السيدَ أبا الهدى دجالُ العصرِ .. شيخُ الضلالِ .. منبعُ الكذبِ والافتراءِ .. صاحبُ مكايد ودسائس .

هذه الصفات التي ذكرتُها وأنت مؤمنٌ بها إذا اتصفَ بها أيُّ إنسانٍ من العالم مهما كانت عقيدتُهُ يسقط في نظر المجتمع ولا يبقى له أيُّ احترامٍ ومكانةٍ علميةٍ .. لكن السيد أبا الهدى رحمه الله تعالى بقي في وظيفته إلى أن تم القضاءُ على الخليفةِ المسلمِ المجاهدِ عبد الحميدِ رحمه الله تعالى .. والذي لم يبع فلسطين لليهود فدفع عرشَه ثمناً لرفضه هذا .

يبدو أنك لم تعرف أو تطلعْ على أن السيد الآلوسي شرح قصيدةَ السيد أبي الهدى التي مطلعها :

نور قرب في حالة البعد أقبل فغشى موكبُ الإمامِ المُبَجَّلْ

وهي قصيدةٌ صوفيةٌ رفاعيةٌ تذكرُ كرامةَ السيد أحمد الكبير الرفاعي في تقبيل يدِ الرسولِ صلى الله عليه وسلّمَ سنة [٥٥٥ هــ][1] ..

عنوانُ الكتابِ : كتابُ الأسرارِ الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية .. تأليفُ العالمِ الفاضلِ الذي تُشَدُّ لفضلِهِ شهبُ الرواحلِ السيد محمود شكري أفندي الآلوسي البغدادي الحسيني النسب .. الرفاعي الخرقة والمشربُ .. حفيدِ العلامةِ الفهامةِ المرحوم مفتي العراق خاتمةِ المفسرين بالاتفاق الشهابِ أبي الثناء السيد محمود لا زال رَمْسُهُ مهبطَ رحمةِ الكريم الودود ولا زالت عوارفُ الفتوحات تحفُّ بالمؤلف النجيبِ فترقيه مراتبَ الكمالِ بحرمة النبيِّ والصحبِ والآلِ آمين ..

[1] الإسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية للسيد محمود شكري الآلوسي / ١٨

الطبعةُ الأولى بالمطبعة الخيرية .. المنشأة بحوش عطى بحمالية مصر المحمية سنة ١٣٠٥ هـ.

إن من المعروف أن السيدَ الآلوسي سلفيُّ العقيدةِ وهناك مَنْ يُدافعُ عنه على هذا المنهج .. ويقول مُتعصّباً لعقيدته السلفية .. وعَلَمٌ من أعلامها .. لا يهاب السلطانَ وأعوانَه .. يقولُ الحقَّ وغير ذلك مما وُصِفَ به .

في الكتابِ يظهر السيد الآلوسي عكسَ ذلك الصوفي الصحيح المتقن لاصطلاحات التصوف وعباراتهم .. الحاضر لأذكارهم المعترف بكراماتهم التي تُعتبر عند اعتقادهِ الأول دجلٌ وسحرٌ وشعوذةٌ وينكرونَ تقبيلَ يدِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم من السيد الرفاعي .. وأن كتابَ [الشرف المحتم] موضوع ورواته غيرُ معروفين أو وضّاع وما إلى ذلك .. وفي عنوان الكتاب ذكر أنه [الرفاعي الخرقة والمشرب] .

هل لُفِّقَ هذا الكتابُ على الآلوسي .. هذا لم يصحَّ ؛ لأنه طُبِعَ في حياتِهِ وعنفوانِ علمِهِ ونشاطِهِ وسقطت الدولةُ العثمانيةُ .. وذهبَ أبو الهدى والسيد الآلوسي حيٌّ .. لماذا لم يردَّ على الكتابِ وتكذيبه ويقول إنني لم أؤلِّفْ هذا الكتابَ ..

السببُ هو :

- وجودُ نسخةٍ خطيةٍ بخطِّ يدِهِ وختمُهُ عليها في مخطوطاتِ مكتبةِ أوقافِ بغدادَ .. ولسوء الأوضاعِ ببغداد لم أستطعِ الحصولَ على رقمها .. وأنا قرأتُها .
- وجودُ نسخةٍ خطيةٍ بمكتبةِ الشيخ عبد القادر الجيلاني وعليه ختمُه وأقر بصحتِها .

- وجود نسخةٍ خطيةٍ بمكتبةِ الدار العراقية للمخطوطات قرأها الأخ الأستاذ فؤاد الهاشمي ونقل لي ذلك وعليها ختمُ السيدِ الآلوسي وبخط التكريتي الخطاط المشهور .

فماذا بعد هذا يا شيخ حفظكَ الله ..

في الكتاب صورة عنوان الكتاب والصفحة الأولى والأخيرة من الكتاب..

انقل لك ما يقولُ الآلوسي عن السيد أبي الهدى [صفحة ٤] : السيد الذي رشحت كمالاتُ فضائلِهِ من عين العنايةِ الربانية .. لمعت لمحات محاسن شمائله في أفق الهداية الرحمانية .. سليل السادةِ الفاطمية الأصفياء .. ونخبةِ القادة الأحمدية الأتقياء الذي جللته التجليات بجمال السيادة .. وأشرقت عليه أنوارُ جلالِ الهيبةِ والسعادة .. صاحبُ التآليف التي اتخذت بأيدي البلاغة من مهاوي التلف .. والتصانيف التي أنقذت غريق الفصاحة من بحار اللهف .. شيخُ الشيوخِ .. ومعدنُ الرسوخِ .. نقيبُ أشرافِ حلبَ الشهباءِ .. حضرةُ السيد محمد أبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي .. لا زالت يدُ العنايةِ آخذةً بيدهِ إلى أوج العرفانِ .. ولا برحت درجات الإرشاد راقيةً له إلى فلك الهداية وعرش الإحسان .. آمين.

من هذا النصِّ كل ما قيل وكُتب ما بين السيد أبي الهدى والسيد الآلوسي هو قولٌ غير صحيحٍ .. وكاذبٌ ..هل من المعقولِ أن الآلوسي يصبح منافقاً بيومٍ وليلةٍ من أجل أي شيءٍ هذا يرجع تفسيرُهُ إلى القارئ الكريم فهو الحكم إلى كل هذا يدعون أن الآلوسي كتب عن السيد أبي الهدى أنه ليس [بشريف] .. ويعني ليس من آل البيت .

ذكر الآلوسي نسبَ السيد أبي الهدى في صفحة /٩٠ / من الكتاب وقال: نسبُ الناظم حفظه الله تعالى هو السيد أبو الهدى بن حسن وادي ابن

السيد علي بن السيد خزام بن السيد علي خزام بن السيد حسين برهان الـــدين .... يذكره مسلسلاً إلى سيدنا عليٍ رضي اللهُ عنه .

ذكر المؤلفُ في صفحة /٣٧/ ناقلاً عن أديب العراق المرحـــوم بهجـــت الأثري أن السيدَ أبا الهدى حشد جماعة الإصلاح ومنهم السيد الآلوسي أعوانـــه وصانعه.

لماذا يحشدُ لهم أعوانَهُ وصناعه .. إلاّ اللهم إذا كانوا جواسيس لبريطانيـــا التي كانت تحشدُ عملاءَها لإسقاط الدولة العثمانية .. فإما أن يكونوا ماسونيين الأخطبوط القاتل الذي فعلاً أسقط السلطانَ عبدَ الحميدِ وأتباعَ عبدِ الحميدِ من المؤمنين المخلصين للعروبة والإسلام .. أليس كلٌّ هذا كان لأجلِ احتلالِ فلسطين .. وهذه فلسطينُ الآن بيدِ مَنْ ؟ ..

أليست كانت جريدةُ الزهور في بغداد تمثلُ الرأي الماسوني ؟ .. وكـــان الآلوسي أفندي يجلس في إدارتها .. أليست مجلةُ لغة العرب لانستانس الكرملي في بغداد كانت تلعب دوراً استخبارياً لصالح بريطانيا .. وكان الآلوسي وجماعتُهُ من رُوّادِها وجلاّسِها .

إذا كان السيد أبو الهدى حشدَ أعوانه وجواسيسَهُ فعلى هؤلاءِ العمـــلاءِ لاغيرُهُم.

اتقوا الله فيما تكتبون .. ولا تطلقوا التهمَ جزافاً .. وتفـــسرون الـــنصَّ بحسب الأهواءِ وتسخرونَهُ لما يماشي عقيدة الإنسان .

والله ما فرّقَتِ العربَ والمسلمين إلا هذه الأقلامُ التي لا تكتـــبُ إلاّ بمـــا يفرِّقُ المسلمين ويطعنُ في شخصياتهم النبيلةِ المخلصة لدينهم ودنياهم .

العدواني .. والحمداني

جاءَ في صفحة / ٤٧ – ٤٨ / :

الضربُ الثاني : أوهام في مسائل تاريخية .

والذي حررته منها خمس مسائل .. أربعٌ منها ذاتُ صلةٍ بكلامه على نسب بني خالد .

المسألةُ الأولى : تسميته شهابَ الدين بن فضل الله العمري صاحب [مسالك الأبصار] [ت٧٤٩ هـ] .. تسميتُهُ [العدواني] ولم يسمِّهِ أحدٌ بهذا الاسم ولا نسبوه هذه النسبةَ .. ولعلّه اشتبه عليه من كونه عُمرياً عدوياً .. ثم من اقتران ذكره والنقل عنه بالحمداني .. فقال العدواني .

فأيّاً كان فهذا التوهمُ ليس عندنا موضعٌ نُحيله عليه إلا الصيادي .. إذ هو أولُ من رأيناه عنده .. فإذا انتقل هذا التوهمُ إلى تلك الكتبِ التي نسبها إلى من لا يُعرف من جهةٍ تنفكُ عنه .. علمنا أن الصيادي هو صاحبُهُ .

ردُّنا على وهم الشائع :

١. إن السيدَ أبا الهدى في كتابه [الروض البسام] لم يذكر شهابَ الدين العمري بخصوص بني خالد .. بل هذا من أوهامكَ التي افترضتها بإبدال العمري بالعدواني .

٢. ذكر السيد أبو الهدى في صفحة / ٣٦ / العدواني .. ولم تكن صفحة / ٤٦٠ / كما جاء في كتابك .. ولا يهم ذلك لأن الزيادة عندك في النقول واجبة .

٣. إن العدواني ذكره الوتري بأنه نسابةٌ إذ قال : [وقد أثنى علــى أكثــرهم العدواني في كتاب الأنساب] [1] والسيد سراج الدين نقل عن هذا الكتــاب وكذلك السيد أبو الهدى رحمهم الله .

٤. إن العدواني الذي أنكرتَه هو المولى محمد بن مهيا العدواني الواسطي [2] وهــو من رجالِ أواخر القرن الثامن الهجري .. وكلمةُ مولى آنذاك تعني من الموالي .. وهي العشائرُ التي كان يرأسها آل خالد في الشام والعراق وهو أعــرفُ بأصولِ وفروعِ قومه .. وكانت هذه العشائر أكثر من /٣٥/ عشيرة ذكرها القلقشندي في كل كتبه وما زالت بعضُها تحمل نفس الاسم واللقب .

٥. الحمداني لم يوقعِ السيدَ أبي الهدى بالوهم عندما جعله مصدراً له .. ولم يبدل العدواني بالحمداني .. إن الحمداني نسابةٌ معروفٌ اعتمدَ عليه القلقشندي في كتابيه [نهاية العرب في معرفة قبائل العرب] و [قلائد الجمان] في أنسابِ القبائل العربية .. وجعله من أهم مصادره في ذلــك .. وكــذلك اعتمــده الآلوسي في كتاب [سبائك الذهب] فأين الوهمُ بذلك ؟ ...

كان السيد أبو الهدى يكتبُ بكلِّ أمانةٍ وصدقٍ .. وينقلُ النصَّ بدون زيادةٍ أو نقصانٍ أو تحريفٍ وتزويرٍ .. لو قرأتَ كتابِ القلقشندي لعرفتَ مَنْ هــو الحمدانيُّ لِتُبَرِّءَ من وهمِكَ السيدَ أبا الهدى .. اتق الله فيما تكتبُ ....

---

[1] روضة الناظرين للوتري / ١٨٤ .

[2] صحاح الأخبار للمخزومي الرفاعي / ١٠٥ ـ قاموس العاشقين للعاني / ٤٩

الغماري .... والشرف المحتم

جاء في صفحة /٢١ / في الحاشية :

إن الشرفَ المحتم هي رسالةٌ للشيخ جلال الدين السيوطي في إثبات تقبيلِ يد الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم سنة [٥٥٥ هـ] بالرواية عن شيوخه .

إن النقدَ المبرمَ هو للشيخ الغماري ينقد فيها الشرفَ المحتمَ كما جاء في الحاشية .. لم نطلع على هذه الرسالة .. بعدَ السؤالِ عنها في المكتبات وبعضِ الأخوةِ حتى نعرفَ ما تتضمن .. هل :

١. طعن في السند .

٢. طعن بالرواة ووثوقهم .

٣. إنها غير صحيحة شرعاً ومخالفةٌ للعقيدة الإسلامية .

٤. وضعت من شخصٍ غير الشيخ السيوطي .

كلُ هذه الأسئلةِ أتت عن عدم اطلاعنا عليها فحين الاطلاعُ عليها يتسنّى لنا الحكمُ والردُّ الشرعيُّ العلميُّ .

هل السيدُ أبو الهدى مزورٌ وكذّابٌ وأحمقُ ؟..

جاء في صفحة / ٨٥ / : ومن يتأملُ هذه التراجم ـــ ولعل ثم غيرها ـــ يجدُ أن كل المترجمين فيها هم عند الصيادي ما بين : شيخ الإسلام وحافظ العصر والإمام الكبير .. وكلهم لا يعثر له على أثر .. ولا يُحَسُّ له خبرٌ في شيءٍ .. كان قبلَ الصيادي على وفرةِ ما كان في أعصارهم من كتب التاريخ والتراجم .. فالعلماءُ لم يزالوا في كل عصرٍ يترجمون كلَ من له ذكرٌ رفيعٌ ووضيعٌ .. ومن يحبون ومن يبغضون .. وطالما ذكروا في أثناء ذلك شيئاً كثيراً مما قلَّ شأنُهُ .. فما بالُهم أَرَموا عن جميع رجال الصيادي هؤلاء وهم عنده بالصفات التي يزعم ؟! ..

ثم ليتدبرِ العاقلُ أي حمقٍ يجعلُ من يختلق كل هؤلاءِ الرجال وكتبهم يتوهم أن اختلاقَه يمكن أن يروجَ على الدوام .. لولا أن الرجل غرَّه ما بلغه من المنصب فخانه ذكاؤه ..

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

إنَّ المؤلفَ قطع تماماً بكتابته هذه على أن السيد أبا الهدى زوَّرَ الكتبَ خطأً ودفعها إلى المطابع لتنشرَ بين الناسِ .. وأنه كان يُطلق الألقابَ على من ترجم له من خلال معنى نصه .

نقولُ له كما أثبتنا أن هذه الكتبَ أُلِّفَتْ قبل ولادةِ السيد أبي الهدى وبخطوط مختلفة من خطاطين أكثرُهم معروفون .. وطُبعتْ على نسخٍ خطيةٍ من قبل مكتباتٍ معروفةٍ بالعالم الإسلامي آنذاك .. ونُشرتْ في البلاد العربية والإسلامية .. ولم يكتب شخصٌ واحدٌ حتى من مبغضي السيد أبي الهدى أن يثبتَ تزويرَ هذه الكتب وقدمها .. وإذا كنتَ من أهل المعرفةِ بالكتب أذكرْ لنا كتاباً واحداً زوَّرَهُ السيدُ أبو الهدى أو طُبعَ بمطبعةٍ مجهولةٍ آنذاك ؟ ..

أما تراجمُ الرجالِ التي كما ذكرتَ لم تكن معروفةً وزوَّرها السيدُ أبو الهدى .. فقد أثبتنا ترجمةَ كل شخصٍ أنت اعتبرتَهُ مُلفقاً ومزوراً وترجمْنا حياتَهُ وذكرنا مصادره .. و لم ندعْ أي ترجمةٍ طعنتَ فيها .. وإذا كنتَ صادقاً وأميناً أنقدْ هذه التراجمَ ومصادرَها .. وإلاّ فالحقُّ يُخرسُكَ .. ويجفُّ مدادُ قلمِكَ .

أما الصفاتُ فلم يأتِ بها السيدُ أبو الهدى من عندِهِ .. بل هي موجودةٌ بتراجمِ الرجالِ .. فارجعْ إلى تراجمهم التي نُقِلَتْ من مصادر التاريخ المعروفةِ .. فلا تكتبْ ما ليس لك به علمٌ .

لم يخنِ السيدَ أبا الهدى ذكاؤه .. بل كان العلاّمةَ الفطنَ الذي يعرفُ ماذا يكتبُ ويُدَوِّنُ .. ولكنك أنتَ في تأليفك هذا الكتاب كنتَ أفّاكاً بما كتبتَ .. ولبستَ جلبابَ الفهمِ والعلمِ وأنتَ لستَ من أهله .

القارئُ الكريمُ سوف يكونُ الحَكَمَ الفصلَ بينكَ وبينَ السيد أبي الهدى .. مَنْ هو الذكيُّ ومن هو الغبيُّ ؟.. ومَنِ العالمُ الفاضلُ ومَنِ المُزوِّرُ الأشِرُ الكذّابُ ؟ ...

ليس السيد أبو الهدى أحمقَ كما وصفتَهُ .. بل الأحمقُ هو الذي يتطاولُ على الناس ويبدِّلُ حسناهم سيئاتٍ .. ويعتقد أنه عندما يكتبُ هي الحقيقةُ بعينها .. ولا يستطيع أحدٌ أن يُخَطِّأَهُ ويُبيِّنَ عثراتِهِ .

اِتَّقِ اللهَ في تُهَمِكَ وألفاظِكَ .. وآدابُنا لا تسمحُ لنا بما سمحتَ لنفسِكَ من السفاسفِ والترهاتِ .. والطعنِ والتزوير على التاريخ .

كتابُ الروضِ البسّام

جاءَ في صفحة / ٨٦ / :

إثر ما كتبَ الصيادي في كتب النسب .

إن كتاب [الروض البسام] كأي كتابٍ في الأنساب نُـشِرَ في الـبلاد العربية .. وإن ما فيه معلوماتٌ وأنسابٌ جميعُها من الكتبِ وأفواه الرجـالِ .. وأنك لم تطعنْ بما فيه إلا في نسبِ الخوالدِ وهذه حجةٌ عليكَ بمـا بقـي مـن الأنساب والتراجم بأنها صحيحة وموثقة لأنك لم تعترض عليها .

إن هذا الكتابَ الآن يُعتبرُ من المصادر المهمةِ في الشام والعراق .. ولخلو المكتبة العربية من هذه الكتب المعاصرة نال هذه المكانةَ .. نعم لقد زُوِّرَ كثيرٌ من الأنساب بواسطته وأُدْخِلَتْ على الأنسابِ الطالبية والعربية من هم ليس منهم .. وأصبحت عشائرُ كبيرةٌ تَدَّعي السيادةَ بالتشبث بشخص علوي مـشابهٍ لاسـم جدِّهم .. وقالوا نحن علويّون .. وساعدهم على ذلك مَنْ يَدَّعي أنه نسّابٌ وهو لا يعرفُ حتى نسَبَهُ .. وقد غرقَ في الجهلِ بعضُ النـسابين إلى الأذقـان .. و لم يخفِ اللهُ تعالى فيما يُسَطِّرُ .. لقيت المادة الدور الأكبر في ذلك ...

إن رفاعيةَ العراق ومنهم كاتبُ هذه السطورِ وقفوا وقفةً صـادقةً في ردِّ هذه الأنساب المزورةِ على كتاب [الروض البسام] حتى أدى ذلك إلى المواجهة العلنية والمصادمة .

نعم أضر هذا الكتابُ بالأنساب العلويةِ .. ولكن ما ذنـبُ الـسيد أبي الهدى بذلك .. أَلَّفَهُ منذ أكثر من مئةِ سنةٍ و لم تكن هذه الحملة الرهيبةُ في تزوير الأنساب .. والله لو كان يعرفُ ذلك لم يؤلِّفْهُ .

دار نقاشٌ بينَ كاتبِ هذه السطورِ حول تزويرِ الأنساب الآن .. وبين أحد المدَّعين بأنه نسّاب .. وتطرّقَ إلى كتبِ السيد أبي الهدى ومنها [الروض البسام] وذكر عدةَ أنساب علويةٍ .. قال : إنها موجودةٌ بهذا الكتاب وصدَّقها السيد أبو الهدى .. فأجبتُهُ : هذا غيرُ صحيحٍ .. ولم تكن في هذا الكتابِ .. أصرَّ على ذلك .. فجئنا بالكتابِ وطابقنا ما ذكر .. وإذا كلُّها مبنيةٌ على الظنِّ والتزوير بالأسماءِ ولم يقطع السيد أبو الهدى بصحةِ النسبِ بل ذكر العوائلَ ومكانتَهم الاجتماعيةَ وغيرَ ذلك .. فأسقطتُ حجَّته .. وكان آخرُ ما قال : نحن نكتبُ النسبَ ونعلقه في رقبةِ السيد أبي الهدى ..

هنا جاء دورُ العلمِ وقولُ الحقِّ .. طلبتُ منه أن يبرزَ نسبَه .. فعندما أظهر نسبَه وجدتُ فيه أكثر من ثمانِ عللٍ نسبيةٍ .. وأظهرتُها بينَ الجالسين وقلتُ له : إضبطْ نسبَكَ أولاً وبعدها أُنْسُبِ الناسَ .. والنسّابُ على شفا حفرةٍ من النار .. وأمثال هذا اليوم كثيرٌ في البلاد العربية .

وهذا بلاءٌ عظيمٌ على الأشرافِ والسادةِ والعرب .. وإذا استمرَّ ذلك سوف تضيعُ حتى الأنسابُ الصحيحةُ ويطغى على الأشراف مزوررو الأنساب.

إن التدليسَ والتزويرَ بالأنساب وكتبِها ليس بجديدٍ .. فقد بدأت منذ القرن الرابع الهجري ولولا الإطالةُ لذكرتُ الكثيرَ من ذلك .

وفي الختام .. ما ذنبُ السيد أبي الهدى إذا كان الناسُ يزورون عليه .. فالرسولُ الأعظمُ صلى الله عليه وآله وسلم قد زوروا حديثَه.

وثيقة بخط السيد أبي الهدى .. بشعرٍ مرسلٍ إلى محمد عبده بعد إهدائه كتاب التوحيد

١٠١٣] أبو الهدى الصيادى

الى الاستاذ الكامل والعالم النحرير الفاضل المحب في الله
والمحبوب لوجه الله الشيخ محمد عبده افندي المحترم

اخذت رسالة التوحيد منكم
فصح الاتحاد بلا اتحاد
واعجبني اتساق الدر منها
وجدد عهد حب في ازدياد
نعم فيها اختيارات ونسج
رقيق فيه درب للطراد
وغايتكم بما قد جئتم فيها
منزهة بحكم الاعتقاد
فدم نشار در هدى بنظم
ثمين للعباد وللبلاد

قال وكتبه المستند الى ربه في جميع الدواعي
محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي
عفي عنه

محمد بن حسن وادى الصيادى الرفاعى (٦ : ٣٢٤)

رسالة شعرية بعث بها إلى الشيخ « محمد عبده » وقد أهداه هذا نسخة من كتابه « رسالة التوحيد » . والأصل من محفوظات آل سعودى بمصر .

الرفاعيةُ .. مجهولو الترجمة والملفقون

جاء في صفحة / ٨٣ / :

أحمد بن عبد الرحيم الصيادي [ت ٦٧٠ هـ] من تلفيقات السيدِ أبي الهدى .

إن أحمد عز الدين لقبه [الصياد] فكيف يُنسب إلى الصيادي .

إن إنكار الابن هو إنكار وجود الأبِ حتماً .. إلا أننا نذكر لك مَنْ ترجمَ للسيد عبد الرحيم وذكره وهو مؤرخٌ بغداديٌ يُعتبر من الثقاتِ عند جميعِ المؤرخين الذين جاؤوا بعده .. وقد تُوفي سنة [٦٧٢ هـ / ١٢٧٥ م] ذكر :

تُوفي شيخ [الرفيعية] [الرفاعية] عبد الرحيم سبط الشيخ أحمد الرفاعي في العشر الأول من شوال سنة ٦٠٤ هـ وقعد بعده ولدُهُ محمد [1] .

ونذكر لك عن مؤرخ آخر عراقي وجود عبد الرحيم .

ترجم المؤرخ عبد الرزاق ابن الفوطي لقطب الدين علي .

قطب الدين أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن عثمان الرفاعي البطائحي الشيخ بأم عبيدة.

من البيتِ المعروفِ بالتصوف والتقدم في التعرف .. له المريدون والأصحابُ .. ولهم الصيتُ الشائعُ في شرق البلاد وغربها .

حدثني عنه جماعةٌ من الأصحاب وقال : كان في خدمته بعضُ من صَحْبِهِ وأراد أن يقترض شيئاً فأنشده الشيخُ :

---

[1] الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير لمؤرخ العراق ابن أنجب الساعي / تحقيق الدكتور مصطفى جود / ٢٥٣ .

إذا شئتَ أن تستقرضَ المـــــالَ مُنفقاً على شهوات النفس في زمن العسرِ
فسَلْ نفسَكَ الإقراضَ من ليس صبرُها على كلِّ ما تهوى إلى زمنِ العُسْــرِ[1]

* * *

بعد هذا أثبتْنا لك أن السيد عبد الرحيم هو ابنُ السيدِ عثمان الرفـــاعي وهو ليس من تلفيق السيد أبي الهدى كما دلتكَ أوهامُكَ ..

أعقبَ السيدُ عبدُ الرحيم :

[السيد شمس الدين محمد ــ قطب الدين أحمد ــ عبد المحسن ــ أبــو الحسن علي ـــ أبو القاسم أحمد ـــ أبو الحسن الثاني ـــ أحمد عز الدين الصياد] .

جاء في صفحة / ٨٣ / أن السيدةَ زينب بنت السيد أحمد الكبير الرفاعي من تلفيق أبي الهدى .. نقله هم صاحبِ كتابِ الأعلام للزركلي .

إن من المعلوم لدى جميعِ النسّابين والمؤرخين أن السيد أحمـــد الكـــبير الرفاعي أعقبَ بنتين [السيدة فاطمة والسيدة زينب] .. لكنك تُريد دليلاً على هذا يقنعكَ .. فلست تقتنع بذلك ولو جئنا بألفِ دليلٍ من الكتبِ الرفاعية .

في النص السابقِ الذي ساقه ابنُ أنجب الساعي أن السيد عبـــد الـــرحيم سبطُ السيد أحمد الكبير الرفاعي .. والسبط هو زوج البنتِ .. من هـــي هـــذه البنت .. نعم هي زينب بنتُ السيد أحمد الرفاعي زوجةُ السيد عبد الرحيم بـــن السيد عثمان الرفاعي .. وسبق أن ذكرنا عقبها من السيد عبد الرحيم.

أما السيد أحمد عز الدين الصياد الذي أنكرتَه فهو من أولادِ السيد عبـــد الرحيم الرفاعي كما ذكرنا ..

---

[1] تلخيص معجم الألقاب للمؤرخ عبد الرزاق ابن الفوطي / تحقيق الدكتور مصطفى جواد ج٢/٦٧١-٦٧٢.

إن ابنَ الفوطي ترجم للسيد أحمد عز الدين الصياد في الجزء الخامس .. ويا للأسف إن الكتاب لم يكن تحتَ يدي لأنقل الترجمــةَ والــصفحة .. وأنــا مسؤولٌ عما أكتبُ .

فماذا بعد هذه الأدلة .. وهي تكشف عدمَ علمِكَ في التاريخ وتــراجم رجاله .. وحقدك وأوهامكَ التي كتبتَها في الطعنِ على السادةِ الرفاعيةِ وشيخِها السيد أبي الهدى ..

قد تنكِرُ العينُ ضوءَ الشمسِ مِنْ رَمَدٍ ويُنكرُ الفمُ طَعْمَ الماءِ مِنْ سَقَمِ

جاءَ في صفحة / ٨٣ / : إن حسين عبد العلام برهان الدين الرفاعي من تلفيقات السيد أبي الهدى كسابقيه ..

ترجمنا له في موضوع الكتب التي أنكرها المؤلفُ ..

جاء في صفحة / ٨٤ / : أن محمد بن عبد الله سراج الــدين الرفــاعي المخزومي .. فقد ترجمْنا له في موضوع الكتب التي أنكرها المؤلفُ .

جاءَ في صفحة / ٨٥ / أن السيد يحيى بن السيد ثابت نقيب البصرة ذكر : إنه من تلفيقات السيد أبي الهدى .

عجيب في حكمِكَ وقطعِكَ .. أليس تذكرُ في كتابِكَ كتاب [مختــصر أخبار الخلفاء] لابن الساعي .. وقد قرأتَهُ وذكرتَ حتى الــصفحة / ١١٠ — ١١٥ / مع العلم لم يذكره الزركلي في الأعلام مصدراً لترجمة السيد يحيى النقيب

أما تخجلُ من المغالطة ؟ .. ما ذنبُ السيد أبي الهدى حينَ ذكرَ الــسيد يحيى النقيب قبله بحوالي ثمانية قرون ..

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ كما أن عينَ السخطِ تُبدي المساويا

إن إنكاركَ لوجود السيد يحيى النقيب رحمه الله تعالى وهو جـدُّ السـيد أحمد الرفاعي يعني الطعنَ في النسب .. وقد ذكرنا لك حُكـمَ مَـنْ يطعـنُ في النسبِ.

إن السيد أحمد الرفاعي ذكر جدَّهُ السيد يحيى في سلسلةِ النسبِ لـه .. وهل يمكن أن يُكَذِّبَ السيدُ أحمد وهو الشيخُ الصالحُ التقيُّ الورعُ .. ذكرنا ذلك في نسب السيد أحمد الرفاعي فيمكن الرجوع إليه ..

يا ناطحاً جبلاً يوماً ليُوهِنَهُ   إرْأَفْ على الرأسِ لا ترأَفْ على الجبلِ

ذكر في الصفحة / ٨٥ / : أن السيد الرواس من تلفيقـات السـيد أبي الهدى .

بيَّـنّا كذبَهُ وكذبَ أعوانِهِ في موضوع السيد الرواس فيمكنُ الرجـوعُ إليه .

السيدُ أبو الهدى ... والمؤرخ العراقي العزاوي

قال في صفحة / ١٦ / ناقلاً عن العزاوي :

[فهو بحقٍّ صاحبُ مهارةٍ وخبرةٍ فيما يكتبُ وفي الكتاب نصوصٌ يعزُّ على غيره العثورُ عليها .. كما دوَّنَ ما دوَّنَ عن مشاهده] ناقلاً عن عشائر العراق صفحة/٦٢ .

صفحة / ٢٦ / قال العزاوي : [جُلُّ ما يستطيعُ في محاولته أن يقرب العشائر من الطريقة الرفاعية أو من الشيخ أحمد الرفاعي .. أبرز مهارةً كبيرةً في وصل الأنساب ليجعلَ العشائرَ الكبيرةَ تمتُّ إلى ما حاول إثباته] ناقلاً عن عشائر العراق للعزاوي ج٣/١١-١٢ .

ويعلق المؤلف على النقل [وكلام العزاوي لا معنى له إلا أن الرجل يخلق الأنسابَ خلقاً .

نصُّ العزاوي الذي نقل عنه [عشائر العراق ج ٣/١١-١٢] .

كتبَ في التعريف بكتاب الروض البسام في قبائل الشام للشيخ السيد أبي الهدى الصيادي .... [وفي كتابه هذا نعلم الشيءَ الكثيرَ عن العشائر وعلاقاتهم بآل الرفاعي .. فالرجل صاحب طريقة .. وجل ما يستطيع في محاولاته أن يُقَرِّبَ العشائرَ من الطريقة الرفاعية أو من الشيخ أحمد الرفاعي .

وقد أبرز مهارةً كبيرةً في وصل الأنسابِ ليجعلَ العشائرَ الكبيرةَ تَمُتُّ إلى ما حاول في إثباته .. فعدَّ رؤساءَ الحسنة من بني خالد و لم يعتبرهم من طي .

يُعتبر الكتابُ من المؤلفاتِ المهمةِ في عشائر الشام .. لا يخلو من فائدةٍ فهوَ بحقٍ صاحبُ مهارةٍ وخبرةٍ فيما كتبَ .. وفي الكتاب نصوصٌ يعزُّ على غيره العثورُ عليها.. كما دوَّنَ ما دوَّن عن مشاهده] .

قبلَ أن نردَّ عليك نوجزُ فيما يلي حياةَ العزاوي رحمه الله تعالى :

هو الأستاذُ عباسُ العزاوي من عشيرةِ العزة العربية .. التي لها فـروعٌ في جميع العراق .. محامي ومؤرخ عراقي كبير .. ورجلٌ علميٌ ألَّفَ عـدةَ كتـبٍ أهمُّها:

١. تاريخ العراق بين احتلالين [بين احتلال هولاكو سنة ٦٥٦ هـ وبين احتلال الإنكليز سنة ١٩١٧ م] ويضم عدة أجزاء فهو وحيدٌ في بابه .

٢. عشائر العراق .. ويُعتبر مصدراً مهماً في تاريخ العشائر العراقية كتاريخٍ ليس كنسب .. ويُعتبر الآنَ من أهم المصادر .. وكتابُهُ بحسبِ علمـي كتابٌ علميٌّ مصدريٌّ مهمٌ .

٣. تاريخ الأدب العربي في العراق / مؤلف من ثلاثة أجزاء .

٤. تاريخ المعابد والربط في بغداد .. مازال مخطوطاً وهو كتابٌ مهمٌ في بابه. وغيرُها من الكتب المهمة .

كان رحمه اللهُ تعالى وعشيرتُهُ وما زالت يتخذون الطريقةَ الرفاعيةَ مسلكاً منذ أكثر من أربعة قرونٍ .

الردُّ على ما كَتَبَهُ المُؤلِّفُ :

١. تقتطع ما يهمك وتستطيعُ الولوجَ منه إلى الطعن في أبي الهدى .

٢. نقلُكَ الأولُ هو شهادةٌ على علميةِ السيد أبي الهدى رحمه الله تعالى .. ودورُهُ المهمُ في نقل النصوصِ الضائعة التي تمكن من الحصول عليهـا كمـا ذكـر العزاوي .

٣. نقلُكَ الثاني : فسَّرْتَهُ بما تشتهي وترغبُ .. ما هو وجهُ الدلالةِ في النصِ على تزوير الأنسابِ للعشائر من قبلِ السيد أبي الهدى .. لا وجودَ له .. بل يدلُّ

ذلك على حرصه رحمه اللهُ تعالى على جمعِ العشائر على نسبٍ واحدٍ .. فهل عشائرُ طيّ ترجعُ إلى عدةِ أنساب .. أم إلى نسبٍ واحدٍ .. أم عشائر قضاعة وقحطان وخفاجه وبني عقيل وغيرِهم يلتقون بجد واحدٍ لكل عشيرةٍ يلتقون به .

كم من عشيرةٍ الآن ضائعة النسب أو مقطوعة النسب تحتاج إلى من يجد لها الجامع لها وانتماءها إلى العرب .

ودائماً عندما يوجد نصٌّ غيرُ واضحِ الدلالةِ يُفسر لصالح صاحبِ الترجمة في التأريخ .. الأمواتُ يجبُ الإحسانَ لهم حتى في غموضِ كلامهم .

٤. نشرُهُ الطريقةَ الرفاعية : إن الطريقةَ الرفاعيةَ وعلاقةَ السادةِ الرفاعيةِ بالناس موجودةٌ منذ زمن السيد أحمد الرفاعي ليس جديداً .. وإن الناسَ سلكوا الطريقةَ الرفاعيةَ قبل مجيء السيد أبي الهدى وهي منتشرةٌ في كل العالم الإسلامي .. فإذا أراد السيدُ أبو الهدى نشرَ طريقتِهِ فما العيبُ أو الاعتراضُ على ذلك .. شأنُهُ شأنُ شيوخِ الطرقِ الأخرى كالقادريةِ والشاذليةِ والنقشبنديةِ والتيجانيةِ وغيرِها .. ولو أنت تعتبر هذه الطرقَ ليس لها سندٌ في السنةِ .. وهم مختلفون في سندهم

نرجو من القارئ الكريم أن يقرأ النصَ بإمعانٍ وسوف يجدُ أن المؤلفَ يقتطعُ ما يجد فيه ملمساً للطعن بالسيد أبي الهدى ..

فيا أيها المؤرخُ الكاتبُ خَفِ اللهَ برجال الإسلامِ .. فإن هؤلاءِ الرجالَ لم يبيعوا فلسطين .. بل دفعوا الثمن غالياً من أجلها .. اتقِ اللهَ فيما تكتبُ ..

وفي هذا القدر كفايةٌ

﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

* * *

بعضُ السيرةِ الذاتية

السيد محمود السيد فاضل الحاج عويد المُليسي [1] الرفاعي نسباً السامرائي مسكناً .. وُلد سنة /١٩٤١ م / .. متزوجٌ وله عدةُ أولادٍ .. أكبرُهُم شمسُ الدين المعروف به المسكن ـــ العراق ـــ سامراء المحروسة بالله ـــ حي الضباط الثانية .

التحصيلُ العلمي : أنهى دراسته الابتدائية والثانوية بسامراء .. وتخـــرج سنةَ ١٩٦٤ م مُعلماً .. واستمر إلى سنة ١٩٩٠ م .. أحيلَ إلى التقاعد .

حصل على شهادة البكالويوس بالآداب والشريعة من كلية الدراســـات الإسلامية ببغداد.

النشاط الثقافي

نشر الكتبَ التالية :

١. كتاب الطريقة الرفاعية للسيد أبي الهدى سنة / ١٩٧٠ / .

٢. تحقيق الحكم الرفاعية وتم نشرُها ..

٣. مختصر الطريقة الرفاعية ..

٤. تحقيق كتاب المجالس الرفاعية وتم نشره وبعده توقف عن النـــشر لأســـباب علمية بعد الرد على كتاب النجوم الزواهر في نسب الأمير ناصر.

٥. كتاب [حياة السيد أحمد الرفاعي] يُعتبر موسوعةً عن حياةِ السيد أحمـــد رضي الله عنه سيُطبع إن شاء الله تعالى .

٦. موسوعة نقابةِ الأشراف منذ تأسيسها .. مازال مخطوطاً .

٧. موسوعة تاريخ مدينة سامراء ووصل بها إلى المجلد الثامن .

---

[1] المُليسي : ترجع إلى [ملة سي] نسبة تركية تعني عالم أو شيخ وسامراملسي تعني عالم وشيخ سامراء كان أجدادنا كلهم شيوخ وعلماء .

٨. شارك الدكتور عماد عبد السلام المؤرخ المعروف عدة أبحاث .

٩. شارك في حل عدة نزاعات نسبية علوية وعربية ونجح بإرضاء المتخاصمين .

١٠. حقق عدة أنساب علوية على نسخ مخطوطة قديمة وجدد تدوين هذه الأنساب بطريقة حديثة.

١١. حقق نسب عشيرته تحقيقاً علمياً وصادقَ عليه شيوخُ النسابين في العراق ورئيس المجمع العلمي العراقي البروفسور أحمد صالح العلي شيخ المؤرخين في العالم العربي .

١٢. حاضر في اتحاد المؤرخين العرب ببغداد ثلاث محاضرات حضرها النسابةُ وقسم من أساتذة جامعة بغداد والمحاضرات هي :

١- علم النسب عند العرب .

٢- نقابة الأشراف وتأسيسها في سامراء والعراق .

٣- نسب السيد أحمد الرفاعي ومصادره النسبية والتاريخية حضرها جمعٌ كبيرٌ من السادة الرفاعية وأساتذة التاريخ في جامعة بغداد ونسابةُ العراق .

١٣. ألقى محاضرةً في جمعية الدراسات الإسلامية في دمشق بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٦ م عن حياة السيد أحمد الرفاعي ونسبه .. وكان المقدم السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي الأمين العام للمجلس العالمي الأعلى للطريقة الرفاعية .

١٤. مجاز في علم النسب عن نسابة العراق والعالم الإسلامي الأستاذ عبد الستار الحسني مسلسلةً إلى السيد العمري صاحبِ كتاب المجدي في النسب .

١٥. مجاز في علم النسب عن نسابة الرفاعية السيد جمال الدين الراوي الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية في العراق عن جده السيد إبراهيم الراوي عن السيد الشيخ أبي الهدى الصيادي رحمهم الله تعالى .

تباعاً ستصدر عني عن الموسوعة الرفاعية :

١- يا أخي ويا إخواني للسيد أحمد الرفاعي.

٢- يا ولدي ويا بني / للسيد أحمد الرفاعي

٣- تحقيق ترياق المحبين / مفتي الثقلين الشيخ تقي الدين عبد الرحمن الأنصاري الواسطي الرفاعي .

٤- أشعار السيد أحمد الرفاعي .

٥- المجالس الرفاعية للسيد أحمد الرفاعي .

السلسلة النسبية الطالبية :

١- بحر الأنساب المسمى الشجرة المباركة للمفسر الفخر الرازي / تشجير السيد محمود السيد فاضل الرفاعي .

٢- بحر الأنساب المسمى الفخري في أنساب الطالبين للنسابة إسماعيل المروزي الأزورقاني الحسيني .

٣- بحر أنساب السادة الرفاعية المسمى صحاح الأخبار للسيد سراج الدين المخزومي .

مصادر هذا الكتاب

جميعُ هذه المصادر التي سنذكرها هي التي استفدنا في بحثنا هذا منـــها .. ولم نذكر كتاباً لم ننقل منه مطلقاً .. وذلك للأمانة العلميةِ .. ولو أردنا أن نذكرَ كتباً أخرى لعددنا العشراتِ .. ولكن الأمانة الصحيحة أوجبتْ ذلك ..

كتبُ السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه :

البرهان المؤيد .

حالةُ أهلِ الحقيقةِ مع الله .

أربعون حديثاً .

المجالسُ الرفاعية / تحقيق المؤلف .

كتبُ السيد أبي الهدى :

قلادة الجواهر .

تنوير الأبصار .

التاريخ الأوحد .

الروضُ البسام .

الكوكبُ الزاهرُ في مناقبِ الشيخ عبد القادر .

نونية الصياد .

الكتبُ الرفاعيةُ الأخرى :

المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية للسيد أحمد عز الدين الصياد.

خلاصةُ الإكسيرِ لأبي الحسن علي الواسطي .

روحُ الإكسير لأبي الحسن الواسطي .

ترياقُ المحبين / للواسطي الرفاعي

أبو الهدى في آثار معاصريه / للأستاذ حسن السماحي سويدان .

بهجة الأفراح / جمع الشيخ محمود الدرة .

صحاحُ الأخبار للسيد سراج الدين المخزومي .

الأسرارُ الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية .

قاموس العاشقين للعاني .

روضةُ الناظرين للوتري .

جلاء الصدى في سيرةِ إمام الهدى جلال الدين اللاري .

إرشاد المسلمين للفاروثي .

بوراق الحقائق للسيد الرواس .

طي السجل للسيد الرواس .

القول الفصل تأليف العلامة حسن حسني باشا الطويراني .

كتب الطبقات والتراجم :

سير أعلام النبلاء للذهبي .

تاريخ الإسلام للذهبي .

وفيات الأعيان لابن خلكان .

الوافي بالوفيات للصفدي

طبقات الشافعية للسبكي .

طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة .

البداية والنهاية لابن كثير.

المنتظم لابن الجوزي

مروج الذهب للمسعودي .

أسد الغابة في معرفة الصحابة / لابن الأثير الجزري .

فهرس الفهارس / للشيخ عبد الحي الكتاني .

الدرر الكامنة / لابن حجر العسقلاني .

تلخيص معجم الألقاب / عبد الرزاق بن الفوطي .

الجامع المختصر في عناوين التاريخ وعيون السير لابن أنجب الساعي .

مختصر تاريخ الخلفاء / لابن أنجب الساعي .

تاريخ علماء بغداد / للسلامي .

الدولة العثمانية تاريخ وحضارة / تأليف جماعة من الأساتذة بإشراف وتقديم الدكتور كمال الدين إحسان أوغلو.

خلاصة البيان في بعض مآثر مولانا السلطان عبد الحميد .

الماسونية في العراء / محمد علي الزغبي .

الأحكام السلطانية للماوردي .

أعلام العراق للشيخ محمد بهجت الأثري .

ذيل تاريخ بغداد لابن النجار .

تاريخ الدولة العلية العثمانية / للأستاذ محمد فريد بك المحامي .

مذكرات محمد كرد علي .

تاريخ معرة النعمان / محمد سليم الجندي .

مناقب الأولياء للأزدي .

حلية البشر للشيخ عبد الرزاق البيطار .

أعلام الأدب والفن / للجندي

مختصر ذيل تاريخ بغداد لابن الديبي .

كتبُ الحديث النبوي :

صحيح البخاري .

صحيح مسلم .

مسند الإمام أحمد .

الجامع الصغير للسيوطي .

كتبُ الأنساب العربية :

جمهرة أنساب العرب / لابن الكلبي .

جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار .

نسب قريش للزبيري .

أنساب الأشراف للبلاذري .

نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي .

قلائد الجمان للقلقشندي .

الأنساب للسمعاني .

اللبابُ في تهذيب الأنساب / لابن الأثير الجزري .

عشائر العراق / عباس العزاوي .

التيه في النسب لابن عبد ربه .

كتب الأنساب الطالبية :

المشجر الكشاف / للعميدي النجفي .

التذكرة في النسب لابن المهنا العبيدلي .

الأصيلي في النسب / لابن الطقطقي .

عمدة الطالب / لابن عنبه .

المجدي في النسب للعمري .

صحاح الأخبار لسراج الدين الرفاعي المخزومي .

الفهارس :

كشف الظنون / حاج خليفة .

إيضاح المكنون / إسماعيل باشا .

هداية العارفين / للبغدادي .

فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم في الدار العراقية ببغداد للدكتور أسامة النقشبندي .

بروكلمن / الأدب العربي .

معجم المطبوعات العربية والمعربة / إليان سركيس

معجم المؤلفين / عمر رضا كحاله .

الأعلام للزركلي .

فهرس الكتاب

* * *



ترجمة الكاتب

- ❖ السيد محمود السيد فاضل الحاج عديد الملّيُسي الرفاعي السامرائي.
- ❖ ولد سنة ١٩٤١ م بمدينة سامراء - العراق .
- ❖ متزوج وله عدة أولاد.
- ❖ بكالوريوس آداب وشريعة.
- ❖ حقق عدة كتب رفاعية.
- ❖ مشرف على الموسوعة الرفاعية .
- ❖ له عدة أعمال منها :
  - تحقيق المجالس الرفاعية للسيد الإمام أحمد الرفاعي.
  - تحقيق الحكم الرفاعية .
  - يا ولدي - إني للسيد الإمام أحمد الرفاعي .
  - موسوعة حياة السيد الإمام أحمد الرفاعي .
  - موسوعة تاريخ مدينة سامراء .
  - موسوعة نقابة الأشراف .
- ❖ نسابة مجاز ومعروف بالنسابة أبي شمس الدين الرفاعي السامرائي بالعراق والبلاد العربية .

مجموعة الإسراء
للصناعة والطباعة والتجارة
دمشق - سوريا تلفاكس ٥٧٥٦٤٨٥ ٠٠٩٦٣١١ - موبايل ٠٠٩٦٣ ٩٤٦٨٠٦٨٧
عمان - الأردن هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٦٦٣٥٢٥٧